الايمان الصحيح

يتضمن الرد على ما افتراه محمد اسعاف النشاشيبي
في الاسلام الصحيح

تأليف
اقل خدمة الدين الاسلامي واحقر سدنة المذهب الامامي
(محمد الموسوي) الكاظمي القزويني

عفا الله عن ذنوبه وستر عيوبه
بمنه وكرمه

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٣٦٨ مطبعة العرفان - صيدا ١٩٤٩

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين . وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم — سورة لقمان — صدق الله العظيم —

الحمد لله على آلائه ، ثم الصلاة على سيد رسله وخاتم أنبيائه ، وعلى آله الطاهرين خلفائه وأوصيائه ، وعلى اصحابه الذين جروا على منواله وعلى التابعين له باحسان .

وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله وحده (محمد بن السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني) عاملهما الله بلطفه . في الآونة الأخيرة أطل على العراق الكتاب المسمى (الاسلام الصحيح بحث وتحقيق) تلفيق محمد اسعاف النشاشيبي المطبوع بمطبعة العرب في القدس سنة ١٣٥٤ وقد اطلعت على جميع ماجاء به من ضعيف القول وسقيم الرأي ووجدت فيه تحاملات ورهاء ومزاعم جوفاء قد شحنه بعبارات السخرية والاستهزاء ولقد سبرته فلم أر فيه إلا دعاو فارغة وآراء زائفة لم يذهب بها مذهب العقل السليم فقضيت عجبا من أدلته المتهرجة لا أقول ذلك عن تكهن فان كتابه المشتمل بزعمه على التحقيق لم يحو سوى الظنين السمج والكلام الواهي فضلا عما فيه من الركة في التعبير والبعد عن أساليب حملة الأقلام وذلك أوضح دليل على عدم قدرة مؤلفه في النضال وليس من الصحيح أن يشغل الانسان فراغ دماغه بالتراكيب المجودة والالفاظ المنمقة والحكايات المموهة التي لاتوصل إلا إلى تشويه رونق الحق الوضاء وكسف محيا الدين القيم .

وقد اطبق أئمة التحقيق بأن تزييف الرأي لا يمكن إلا بالدليل والبرهان لا بطرق الحصا والتخبط بالألفاظ وان مجرد الدعوى والهرج والمرج والاستسلام للصدف لايكون تحقيقاً وتدقيقاً ولايجعل البحث ذا قيمة وصاحب الكتاب لم يمحص كتابه للتحقيق فقط ولم يقم بواجبه الانساني ازاء أبناء قومه من كشف الغطاء ونصب المنار على الحقيقة بل افتتح كتابه بالاستغراب من جهابذة السنة وفطاحل أعلام الدراية الذين أفنوا حياتهم في نقد الأحاديث وتمحصوا دقائقها

فإن العدول عن طريق العقل والمنطق ساعة البحث فرار عن الحجة ومحاولة للباطل وذلك ما يتنزه عنه الباحث الورع المتحلل عن قيود العصبية والذي يبحث عن الحقيقة بإخلاص . وطريقتي في النقد هو اني اضع ملخص كلامه مما يستحق المناقشة وعند الحاجة نذكر الفاظه بعينها ثم نتبعها بما يستأهل من أصوغا ونجتثها من جذورها ثم اني اعبر عن صاحب الكتاب بالنشاشيبي وعقبه بالعلوي الذي هو عبارة عن المؤلف .

﴿ آل البيت وحقهم في الخلافة ﴾

النشاشيبي صفحة ٣٩ آل البيت فإن قلت على أي هذه الأقوال المتقدمة تعول وبأيها تستمسك وعين تقبل قلت على تسومني هل تكلفني ان اكفر بالله وأبرأ من الاسلام واعادي كتاب الله وأكون حرب الله وخاصم رسول الله (ص) فاجتوى على أن أقبل غير كتاب الله غير قول الله (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم) منكم من المسلمين لامن هذا البيت أو ذاك القبيل اوتلك الأمة فإن قلت وآل البيت وحقهم في الخلافة قلت . عترة النبي (ص) جماعة النبي (ص) اسرة النبي (ص) انما هم المسلمون كلهم أجمعون ولوكان للقربى عند رسول الله (ص) قدر لعمل عن الناس أقرباءه وأهل البيت او آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي فقط بس لم يدخل معهم في ذلك القول داخل ولا داخلة ولا دخيلة ثم أورد الآية وقال أي مسلم أي عربي أي عاقل يتجرأ أن يزعم أن الله عنى بكلامه غير نساء رسوله وصفيه (ص) .

(العلوي) أما آية (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فقد تضمنت موضوعاً وحكماً فالموضوع فيها هو الأتقى والحكم هو الأكرم عند الله وأما المتصف بوصف الموضوع فليس في الآية ما يدل عليه فهي بمن هذه الناحية كما تراها مطلقة غير مقيدة بقوم دون قوم وقبيل دون قبيل ومن المقرر عند العلماء أنه لا يصح التمسك بالمطلق قبل الفحص عما يقيده من الكتاب أو السنة فلابد أن نلتمس المقيد فإن وجد عملنا به وخرجنا عن عموم المطلق بقدره .

أما كتاب الله فليس فيه ما يقيد هذا الاطلاق ويعينه في طائفة دون اخرى وقد علمنا أن فيه تبيان كل شيء وتفصيله وعلمنا قول الله تعالى لنبيه (ص) (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وعلمنا قوله تعالى لعباده (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فوجب الرجوع إلى السنة لنعرف من اتقى الناس باعيانهم وأشخاصهم فإن وجدنا ذلك فيها وجب النزول على حكمها والأخذ بمفهومها تمسكا بالكتاب وسنة النبي (ص) وإذ أن في خلافهما وعصيانهما أكبر مخذور وهو حرب الله ومخاصمة رسوله صلى الله عليه وآله وهو الكفر

بعينه . إن من ألمّ بجوانب الأحاديث وأقوال الرسول (ص) ووقف عليها وقفة بسيطة يرى بأم عينه أن الآية لا تريد بالأتقى المحكوم عليه بالأكرم عند الله غير العترة الطاهرة من أهل بيت نبيه (ص) وأن ذلك من خواصهم فقط لم يدخل معهم في ذلك داخل ولا داخلة ولا دخيلة .

فهذا ابن حجر يحدثنا في صواعقه (١) عن رسول الله (ص) أنه قال لما شكا العباس مايلقونه من قريش من التعبيس في وجوههم وقطع الحديث عند لقياهم — والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل الايمان ما لم يحبكم لله ولرسوله — هذا بعد أن غضب غضباً شديداً حتى احمر وجهه وعرق مابين عينيه فالمؤمنون من بني هاشم بحكم هذه السنة المبينة لعموم اطلاق الآية هم اتقى الناس فهم أكرم العالمين عند الله وذلك فإن تعليق الايمان على مودة قرباه وحكمه (ص) بأنه لا ايمان لقريش ولا لغيرها من سائر القبائل إلا بحبهم كما يرشد اليه ذلك الحديث منطوقا ومفهوماً لأوضح دليل عند من اطاع رسول الله (ص) على تفوق قرباه على سائر الناس وتقدمهم بالفضل على المؤمنين أجمعين ولاجائز على الله تعالى أن يعلق ايمان الناس على حب آل نبيه (ص) على لسان صفيه (ص) وهو لا يعلم عظيم ايمانهم وقوة تقواهم أولا يعلم أنهم متصفون بالفضائل العالية والملكات السامية وأنهم منزهون عن الرذائل الذميمة والقبائح الوخيمة فلو كانوا بغير ماوصفنا لزم تكذيب النبي (ص) أو جهله أو انه ينطق عن الهوى وكل ذلك من أعظم الكفور .

ومما يزيدك توضيحاً ما حكاه شيخ السنة الجلال السيوطي في جامعه الصغير مرفوعاً (٢) أن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفيه أيضاً ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم .

فبنو هاشم كما ترى بحكم هذين النصين هم الصفوة من الخلائق أجمعين ولا مماراة في أن المؤمنين منهم خاصة هم صفوة الله بين خلقه وبعد فهل يا ترى يقاس بآل محمد (ص) أحد وهل يصل إلى سموهم وتعاليهم نفر وهل يجوز لمؤمن أن يحارب الله ويخاصم رسوله (ص) بجحد هذه الفضيلة وانكار هذه المزية الثابتة باليقين من سنة نبيه (ص) ويساوي عناداً لها بين آل النبي (ص) وبين غيرهم من الناس كلا إن امرأ يعتام غير ما يريده الله في كتابه ونبيه (ص) في سنته لهو في ضلال مبين

---

(١) راجع صفحة ١٠٣ من الصواعق المحرقة لابن حجر فإنه أخرج الحديث من طرق كلها صحيحة ثم قال ولهذا الحديث طرق اخرى كثيرة فهو من الأحاديث المتواترة من طرق كثيرة عند المسلمين فليس إلى الانكار سبيل (٢) تجده في ص٥٩ ج١ وحكم بصحته فلتراجع

﴿ أيها اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم (١) ﴾

ومن هنا يستشرف الناقد البصير على القطع بأن قوله تعالى في الآية الثانية (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم) لايريد الا الأئمة من آل نبيه (ص) ولاينطبق على سواهم بالمرة

فأهل البيت في الدرجة العليا من التقوى والكرامة عند الله لم يلحقهم في ذلك لاحق ولا يسبقهم فيه سابق وانصاف غيرهم بوصف التقوى تابع لحب ذلك الغير لهم (ع) فليس من الممكن العقول تساويهما في الرتبة لاستحالة تساوي الفاضل والمفضول في منازل الكرامة وفي القرآن يقول الله تعالى (أفمن يهدي الى الحق احق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يُهدى) ويقول (والسابقون السابقون اولئك المقربون) كما لايخفى على من تدبرها وعاها

ومن كل ذلك تعلم ان بيعة ابي بكر (رض) لم تكن دينية ولا قانونية اما انها لم تكن دينية فلأنها لم تكن منصوصة بإجماع المسلمين أجمعين سواء في ذلك السنة او الشيعة أما من طريق الشيعة فقد اجمعوا على أن خلافته لم تكن من الله ولا رسوله (ص) ولا اجمعت عليه الأمة بالمرة وأما من طريق السنة فقد حكى هذا الاجماع النووي من شيوخهم عند قول عمر لما قيل له ألا تستخلف فقال فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ابو بكر وان اترك فقد ترك من هو خير من ابي بكر رسول الله (ص) إلى أن قال النووي وهذا دليل أن النبي (ص) لم ينص على أحد وهو اجماع اهل السنة (٢)

وعلى الجملة فقد أجمع المسلمون على بطلان خلافة من تسنم منصتها بطريق الاضطهاد والقوة والقهر والغلبة كما يصنعه زعماء الفراعنة والجبابرة الذين تسنموا دست الحكم في الأمم بالسيف والسنان ولا ريب في أن مثل هذا النوع من الزعامة ليس بحق وباطل كما قد اجمعوا أيضاً على أن خلافة الرسول (ص) يجب أن تتكز على الحقوق الطبيعية والنصوص الشرعية والقوانين الإلهية وإن انقسموا في هذا إلى قسمين فمنهم من يرى أن الخلافة الشرعية بعد رسول الله (ص) في أبي بكر (رض) خاصة ولا يرى ذلك في غيره والقسم الآخر يرى أنها في ابن عم امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأنه هو الخليفة بحق من بعده ولا يرى ذلك في غيره وقد أدلى كل واحد من الفريقين بدلائل على صحة ما ذهب اليه فالازم علينا سرد الأدلة التي أقامها كل واحد من الطائفتين وبيان الحق والحقيقة فيها متجردين عن العصبية الأثيمة سالكين أقوب الطرق فيها

---

(١) وقد بسطنا البحث في هذه الآية بسطاً في كتاب الابداع في حسم النزاع وذكرنا أن الآية لا تنطبق على غير علي والأئمة من ولده يجدر بالباحثين الوقوف عليه

(٢) اخرجه في منهاجه وشرحه لصحيح مسلم ص١٠٢ ج٢ في باب الاستخلاف وتركه

متمسكين في اثبات قوائم الزعامة الحقة بالاصول الدينية والحقوق الطبيعية التي لا يعتريها ادنى ريب ناظرين فيها بعين الانصاف

﴿ الادلة التي اقامها اهل السنة على خلافة ابي بكر ﴾

احتج البكريون او من يرى الخلافة في ابي بكر بعد رسول الله (ص) بدليلين :

الأول قالوا إن رسول الله (ص) جعله في ايام مرضه إماماً في الصلاة للمسلمين فإذا كان رسول الله (ص) قد ارتضاه إماماً لنا في الآخرة فقد ارتضيناه إماماً لنا في امر الدنيا

الثاني — ان المسلمين بعد موت النبي (ص) قد أجمع رأيهم على اختياره فانتخبوه إماماً لهم من بعده كما هو شأن كل امة في انتخاب زعيمها ورئيسها هذا تقرير كلام اهل السنة والجواب

أما عن الدليل الأول فإن التمسك بنقل امره (ص) بالصلاة خلفه عن المسلمين لأثبات خلافته ليس بصحيح وباطل لأن هذا الدليل ليس من قول رسول الله (ص) وإنما هو وليد افكار بعض المتأخرين من البكرية وقد صنعوه ووضعوه بعد ما تسنم على دست الخلافة كيف لا وقد أجمع المسلمون على أن علياً عليه السلام قد عارضه ولم يبايعه حتى مضى ستة أشهر على رواية البخاري (١) وانه طلب الخلافة وادعاها لنفسه في خطبته المشهورة (٢) وهكذا وقع الخلاف والنزاع قام على ساق في أمر الخلافة بين المسلمين في سقيفة بني ساعدة فقالت الأنصار منا امير ومنكم أمير وقد ادعتها لنفسها واتفقت على مبايعة سعد بن عبادة سيد الخزرج لولا ما حكاه أبو بكر للمهاجرين من أن رسول الله (ص) قال الخلافة في قريش (٣) فأدى ذلك إلى سكوت الأنصار وتقاعدهم عن هذا الأمر فلو كان في أمره بالصلاة على فرض صحته دلالة على الخلافة لتمسك هؤلاء به وهم أهل الحل والعقد أعرف بمعناه من غيرهم .

لو تنزلنا وقلنا إن رسول الله (ص) جعله اماماً في الصلاة للمسلمين قبل موته وان ذلك لم

---

(١) تجده في باب فرض الخمس ص١٢٣ ج٢ من صحيحه

(٢) راجع الإمامة والسياسة لعبد الله بن قتيبة من الجزء الأول وغيره من مؤرخي السنة كالسيوطي في تاريخه وابن الأثير والطبري في تاريخهما والحلبي في سيرته فلتراجع

(٣) على أن هذا الحديث لادلالة فيه على شيء من خلافته لأن قريشا لم تنحصر فيه ولم ينحصر هو فيها مع أن قوله الخلافة في قريش تعطيك صورة صادقة لخلافة علي والأئمة (ع) من ولده لاسواهم وذلك فإنه إذا كانت الخلافة في قريش كما يدل عليه الحديث يجب أن تكون في المصطفين منهم وقد عرفته أن المؤمنين المتقين من بني هاشم هم الصفوة من الخلائق أجمع فيجب أن تنحصر الخلافة فيهم لا في غيرهم وهذا ما يقرره الكتاب والسنة وحكومة العقل القاطع .

يكن من امرأم المؤمنين عائشة كما يدل عليه الحديث مفهوما ومنطوقاً ولكن لاشك بين المسلمين في ان أبا بكر لما تقدم للصلاة وأخبر النبي (ص) بذلك خرج إلى المسجد معتمداً على شخصين من شدة المرض فجذب أبا بكر من ردائه حين اشتغاله بالصلاة واخره فصار هو روحي فداه إماماً للمسلمين في تلك الصلاة دونه ومن هنا يتضح لك أن تقدم ابي بكر للصلاة فيهم لم يكن بأمر من رسول الله (ص) وإلا فما معنى خروجه إلى المسجد وجذبه أبا بكر من المحراب حين اشتغاله بالصلاة لا سيما في ذلك الحال فهل لذلك معنى غير أن النبي (ص) كان كارها لصلاته في المسلمين وإن ذلك كان من امر أم المؤمنين عائشة كما يرشد اليه قوله (ص) في الحديث انكن لصويحبات يوسف على أنهم نقلوا عن النبي (ص) أنه قال صلوا خلف كل بر وفاجر فأية قيمة بعد هذا يبقى للإمامة في الصلاة فقياس الخلافة العظمى على أمر الصلاة باطل وغير صحيح لايتشبث به من له عقل هذا مع اختلافهما موضوعاً وحكما فلأن إمام الجماعة لايعتبر فيه غير صحة قراءته وحسن ظاهره بخلاف الخليفة فإنه يعتبر فيه الشجاعة والعلم الكثير والتقوى وأن لا يعجز عن حل أية مشكلة من المشكلات السياسية والاجتماعية والدينية وأن يكون محل الوثوق لجميع الملل والنحل وجهة اخرى أن إمام الجماعة لا يوجب له صلاحية التصرف في شؤون الناس السياسية والاجتماعية والدينية بخلاف الخلافة فإنها تثبت لصاحبها الصلاحية التامة في التصرف في شؤون الناس السياسية والاجتماعية في انفسهم واموالهم بحرب وصلح وتقسيم الغنائم وتهيئة الذخائر وجعل القضاة والحكام ووضع الدساتير المتكفلة لحفظ الحقوق والانتصاف للمظلومين واقامة الحدود وحسم مادة الفتن وقطع دابر الشغب إلى غير ماهنالك من فوائدها اللازمة وفي القرآن يقول الله تعالى لعباده (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وهذه الآية صريحة في أولوية النبي (ص) واحقيته بالتصرف في أموالهم وأنفسهم واعراضهم فكذلك الإمام القائم مقامه له مكانته ومنزلته يدلك على ذلك قول النبي (ص) في حديث الغدير المتواتر بين الفريقين بعد قوله (ص) ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وتقريرهم له على ذلك (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار) (١) فقال عمر بن الخطاب وهو أعرف الناس بمفاد هذا الخطاب (بخ بخ

(١) حديث الغدير من الأحاديث المتواترة وهو من النصوص الواضحة البينة على خلافة أمير المؤمنين علي (ع) بعد رسول الله (ص) وقد الف فيه جماعة من أعلام السنة كتباً كثيرة — فمنهم — أحمد بن محمد بن عقده فإنه صنف فيه كتاباً خرجه فيه عن خمسة ومائة من الصحابة من خمسة ومائة طريق ومنهم محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير فإنه صنف فيه كتاباً خرجه فيه عن خمسة وسبعين صحابيا من خمسة سبعين طريقا ومنهم الجزري صاحب كتاب

لك يا أبا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ٠)

وخلاصة القول أن من المحال في العقول أن يحكم الصحابة وفيهم أهل الحل والعقد بالتساوي بين المنزلتين منزلة إمام الجماعة ومنزلة الخلافة العامة مع البون الشاسع بينهما موضوعاً وحكماً كي يتسنى لقول قائل بالمقايسة والموازنة إذا كان رسول الله (ص) قد ارتضاه إماماً للجماعة فقد ارتضاه إماماً في امور الدين والدنيا على أن الأمر بالصلاة خلفه لو صح ودل على الخلافة لدل على خلافة كثيرين ممن نالوا هذه المنزلة لاسيما أمير المؤمنين علي (ع) فصاروا أئمة الجماعة للمسلمين في حضور النبي (ص) وفي غيبته في حروبه وإسفاره فلماذا ياترى لم يجعلوا ذلك دليلاً على خلافتهم بعد موت النبي (ص) ولم لم يعتبروهم خلفاء للنبي (ص) وكيف لم يتشبث واحد منهم بهذه الجهة لاثبات أهليتهم لخلافة الامة وهل لذلك وجه غير أنهم وجدوا أن ذلك لا يكفي لاثبات الرئاسة العامة والحكومة المطلقة وإذا كانت الصلاة خلف أبي بكر (رض) مقنعاً لهم في اثبات خلافته فهلا أقاموا ذلك دليلاً على خلافة أنفسهم وإذا كان يجوز الاستدلال لاثبات خلافة النبوة بإمامة الجماعة «كان» الاستدلال بالقيادة العامة لجيوش المسلمين أولى وأحق «وكانت» أهلية الخلافة لاسامة بن زيد مقدمة على غيره لاسيما أن النبي (ص) قد جعله أميراً على المسلمين وفيهم أبو بكر وعمر وغيرهما من وجوه الصحابة وقال لعن الله من تخلف عن جيش اسامة (١) وقياس الخلافة العامة على القائد العام لجيوش المسلمين أولى وأنسب من قياسها بإمام الجماعة وذلك أن القائد العام مخول له الامارة العامة ومفوض له السلطة الواسعة والحكومة الكافية وإمارة الجيش موازنة للقضاء والقاضي المنصوب أهم من إمام الجماعة إن لم نقل بعدم الأهمية في إمام الجماعة وهذا رسول الله (ص) قد أرسل عليا إلى اليمن ونصبه حاكماً قاضياً مطلقاً

جامع الأصول فإنه خرجه عن خمسة وستين صحابيا من خمسة وستين طريقاً كلها صحيحة ويقول ابن حجر الهيتمي مفتي الحجاز في عصره في صفحة ٢٥ من صواعقه المحرقة وقد صحح الذهبي (وهو مع تعنته) عدة طرق من حديث الغدير وانه (ص) قال لأصحابه يوم الغدير الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم يكررها فأجابوه ثلاثا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه وابغض من أبغضه واخذل من خذله وأدر الحق معه كيف دار وأنت ترى أن النبي (ص) قد اثبت تلك الأولوية والأحقية في التصرف في شؤون أنفسهم الثابتة لنفسه المقدسة لعلي (ع) بنص هذا الحديث وهو المراد من الامام فلا سبيل إلى الانكار ٠

(١) هكذا ذكره الشهرستاني في الملل والنحل صفحة ٢٠ بهامش الفصل لابن حزم الأندلسي فلتراجع

عليها وقال اقضاكم علي(١) وقال عمر بن الخطاب (علي اقضانا) وأين هذا من إمام الجماعة يا مؤمنون وهكذا روحي فداه نصب عليا مكانه في المدينة في غزوة تبوك وقد أعطاه إمام الجماعة وغيرها وفوض اليه امورها وأعطاه جميع منازل هارون من موسى إلا النبوة ومنها الخلافة العامة وهذا ادعى إلى الزعامة الكبرى والرئاسة العظمى وأجمع مما أدعى لأبي بكر من إمامة الجماعة لو صح ما يزعمون .

وليس من الجائز أن يخفى على فضلاء الصحابة وكبار رجالهم بطلان قياس أمر الصلاة على أمر الخلافة مع وضوح الفرق بين الموضوعين لدى كل أحد فضلاً عن مثل النفوس العالية والادمغة الجبارة لذا فانهم عدلوا عن الاحتجاج بمثل إمامة الجماعة إلى الاحتجاج بالصحبة التي لم تنحصر في واحد منهم الأمر الذي لايدل على شيء من أمر الخلافة مطلقاً .

﴿ ما هو الانتخاب الصحيح المشروع ﴾

وأما عن الدليل الثاني فبان الانتخابات المبنية على الاسس الحقوقية والقوانين الدولية أما أن تكون مبنية على الحرية وليس فيها شيء من القهر والالزام والتعدي والتحريف وأما أنها مبنية على الاكراه والجبر واستعمال القوة والجاه والمال وغير ما هنالك من الدسائس الشيطانية كالمكر والخداع والتزوير وقلب صور الحقيقة الأمر الذي لا قيمة له في سوق الحقائق ولايقره الدين والعقل .

والقسم الاول من الانتخاب المنزه من كل شائبة تارة يكون بطريق المشافهة والمكالمة واخرى بالقرعة والكتابة وكل واحد من هذين النوعين تارة يكون على سبيل الاجتماع واخرى على سبيل الانفراد والأول بمعنى أخذ رأي كافة المجتمعين في شخص المنتخب في وقت واحد ومكان واحد والثاني بمعنى أخذ رأي كل شخص بانفراده اما بأخذ رأيه وهو في داره أوباعطائه ورقة يسجل فيه رأيه فيمن ينتخبه ويلقيه في صندوق الانتخاب وكل واحد من هذه الأقسام يمكن أن يكون تارة بالواسطة واخرى بلا واسطة والأول كما لو اجتمع رأي الجميع على أفراد معدودين يعتمدون عليهم ويوكلون رأيهم إلى تلك الأفراد وهؤلاء ينتخبون الأمير مثلا والثاني كما لو اجتمعوا على انتخاب زيد وقالوا بصوت واحد فلان اميرنا ويقال للهيئة الأولى المنتخبون الأوليون وللهيئة الثانية المنتخبون الثانويون

هذا هو الانتخاب المشروع في الدول العالمية الراقية والحكومات الحرة سواء كان في

---

(١) اخرجها الحاكم في مستدركه في باب فضائل علي(ع) وابن عبد البر في الاستيعاب والمحب الطبري في الرياض النضرة في الباب نفسه فلتراجع

هذا العصر أو قبله ومتى كان الانتخاب لأي زعيم من الزعماء او خليفة من الخلفاء بهذا الشكل من الانتخاب وبهذا الاسلوب من الاجتماع يلزمنا النزول على حكمه والاذعان بصفته المشروعة اما إذا لم يكن كذلك فليس من الأصول الدولية والقوانين الحقوقية الخضوع لحكمه بالمرة واذا عرفت هذا فنقول

كل أحد يعلم أن طريق الانتخاب لأبي بكر (رض) يوم السقيفة لا يجتمع والانتخاب المشروع الحر في شيء وذلك لأن الخلاف فيه قام على ساق ولم يأخذوا آراء جميع أهل المدينة لا بالكتابة ولا بالمشافهة فضلاً عن بقية الأمصار الاسلامية الذين لهم حق الانتخاب وابداء الرأي في انتخاب اميرهم شأن الانتخابات الحرة المؤسسة على الحقوق الطبيعية ولم يكتف اولئك النفر الذين اجتمعوا على ابي بكر في السقيفة بترك آراء جميع الأمصار الاسلامية الذين لهم حق الانتخاب فحسب بل تركوا آراء جميع أهل المدينة فلم يستشيروا جميعهم فيه واعتمدوا على افراد معدودين لا يتجاوزون عدد الأصابع ولم ينتخب المسلمون من أهل المدينة فضلا عن بقية الأمصار أولئك الأفراد كي يمكن اعتبارهم من المنتخبين الثانويين جرياً على اصول الانتخابات المشروعة

ولا يمكن أن يقول قائل له عقل ان المسلمين بعد موت النبي (ص) لم يكن فيهم من بلغ سن الرشد بأن كانوا اطفالا صغاراً فرأيهم رأي المجانين لا وزن له ولا قيمة او أنهم كانوا مجرمين ومقصرين بارتكابهم الجرائم القانونية فتقرر حرمانهم من الحقوق المدنية وسقوطهم عن درجة الاعتبار فليس لهم حق الانتخاب بالمرة

وعلى الجملة إن ما اجتمعت عليه السقيفة في انتخاب الخليفة لا ينطبق عليه شيء من الانتخابات الحرة لأنهم اقتصروا على رأي جماعة من الصحابة وتركوا آراء كثيرين من كبار رجالهم ومشاهير شيوخهم فلم يستشيروهم في ذلك فمنهم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب والعباس عم النبي (ص) وعقيل وطلحة والزبير وابو سفيان ومعاوية وسلمان الفارسي وسعد بن عبادة وأبو ذر والمقداد وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وخزيمة ذو الشهادتين وجابر بن عبد الله الأنصاري واضعاف أمثالهم من أعيان الصحابة والسابقين الأولين من المهاجرين والانصار من اهل الحل والعقد فإنهم لم يأخذوا برأي واحد منهم ولم يشتركوا معهم في التصويت في مجلس الانتخاب وعارضوهم أشد المعارضة ولم يوافقوهم على هذا الانتخاب مضافاً إلى أن النائين عن المدينة قطعاً لم يشترك واحد منهم في التصويت ولم يحضر منهم مجلس الانتخاب المنعقد في السقيفة ولم يفوض شخص من اشخاصهم رأيه إلى اشراف قومه كما يحدثنا عن ذلك التاريخ الصحيح وصحيح الاحاديث

فخلافة ابي بكر (رض) كما تراها لا ينطبق عليها شيء من القوانين المدنية والحقوق الدولية المشروعة كما لا تستند الى شيء من الادلة الشرعية كي يجب الخضوع لحكمها شرعاً

أما عمر بن الخطاب (رض) فإنما تسنم منصب الخلافة من ناحية وصية أبي بكر اليه وتنصيصه عليه (١) فإذا كانت خلافة ابي بكر غير مشروعة وغير قانونية فخلافة عمر أولى بعدم المشروعية

أما عثمان فقد نالها بالشورى وهي جهة ابتكارية خاصة ولم تكن موجودة في أية أمة من الامم الحية ولم نعهدها في الملل المتقدمة وقد اعتمد عمر في ذلك على قول النبي (ص) بزعمه ان رسول الله (ص) توفي وهو راض عن هؤلاء الستة (٢) مع أن عمر نفسه ذم كل واحد منهم بأن ذكر فيه طعناً لا يصلح معه للامامة ومع ذلك أهله بعد أن طعن فيه (٣) مضافاً الى الذين توفي الرسول (ص) وهو عنهم راض كثيرون لا خصوص هؤلاء الستة فمنهم سلمان الفارسي وأبو ذر وعمار وعبدالله بن عباس والحسن والحسين (ع) وأضعاف أمثالهم فلا معنى لحصرها في خصوص هؤلاء على أن عمر قد استعمل في القضية الترجيح بلا مرجح الباطل عقلا لذا أوصى إلى الجهة التي يكون فيها عبد الرحمن بن عوف (٤) فيما إذا اختلف هؤلاء النفر في تعيين الخليفة وإنما أوصى بذلك لأنه كان على يقين من ان عبدالرحمن بن عوف كان من المنحرفين عن علي (ع) والمائلين إلى عثمان بن عفان وعبد الرحمن لم يعتمد في ترجيح عثمان إلى دليل شرعي حتى أن أبا بكر وعمر لم يعتمدا على أمثاله وذلك لأن عبد الرحمن لما كان غافلاً بما ينطوي عليه ضمائر هؤلاء الستة من انحصار الأمر بعلي (ع) وعثمان جعل دليله في الترجيح تقليد أبي بكر وعمر لذا فإنه قال لعلي أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه (ص) وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر فأجابه علي (ع) إني التزم بكتاب الله وسنة نبيه (ص) ولكن لا التزم بسيرة الشيخين أما عثمان فأجاب عبد الرحمن إلى ما طلب وإنه يلتزم بسيرة الشيخين فبايعه وترك عليا (ع) وقد تحمل عبد الرحمن بذلك المسؤولية الكبرى من ناحيتين الاولى تقييده الأمر بسيرة الشيخين وهو منه بدعة في الدين وشريعة سيد المرسلين (ص) والناحية الثانية مخالفته لما اشترطه على عثمان من سيرة الشيخين فإن أبا بكر وعمر لم يقيدا اجتهاد الخليفة بشيء فوق كتاب الله وسنة نبيه (ص) وبعبارة اخرى أن سيرة الشيخين إن كانت من كتاب الله وسنة نبيه (ص) فلا وجه لتقييد

---

(١) راجع صفحة ٦٧ ج ٣ من العقد الفريد لابن عبد ربه من طبعة سنة ١٣٤١ وغيره من مؤرخي السنة (٢) وهم علي وعثمان وسعد وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير

(٣) راجع الإمامة والسياسة ص ٢٠ وغيره من تاريخ السنة

(٤) صفحة ٧٦ ج ٣ من العقد الفريد وهكذا ذكره ابن قتيبة في الامامة والسياسة صفحة ٣٠ وغيره من مؤرخي السنة فلتراجع .

عبد الرحمن اجتهاد الخليفة بها لأنه عليا (ع) قد أجابه إلى ذلك وإن لم تكن من كتاب الله ولا سنة نبيه فلا يجوز في الدين السير عليها فضلاً من تقييد رأي الخليفة بها فعبد الرحمن في هذا كما تراه قد خالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) وسيرة أبي بكر وعمر (رض) ولما اشترطه على عثمان من سيرتهما مضافاً إلى أن عثمان بعد أن بويع له بالخلافة وتسنم كرسيها لم يعبأ بما قيده به عبد الرحمن كما أنه أعرض عن سيرة الشيخين وخالفهما ولم يعمل بها بالمرة فخلافته باطلة لانتفاء شرطه شأن كل متعهد بشرط في أية معاملة فانها باطلة بحسب الحقوق الشرعية إن لم يقم بشرطه وعثمان لم يقم بشرطه لذا فقد اعتزله عبد الرحمن ولم يكلمه حتى مات (١) أما علي (ع) أمير المؤمنين فقد بايعه المسلمون أجمعون وانتخبوه إماماً لهم بعد مقتل عثمان في أواخر ذي الحجة وقد هرع المسلمون من جميع الأقطار الاسلامية كمصر والعراق وكافة البلدان وازدحموا عليه للبيعة بلا جبر ولا اكراه ولم يتفق لأحد ما اتفق له عليه السلام ولم تحصل بيعة عامة كما حصل له روحي فداه فإنه قد اشترك فيه آراء جميع البلدان الاسلامية ولما كانوا على يقين من كفاءته ولياقته وجامعيته لجميع الصفات المتعالية والخصال السامية من العلم والزهد والتقى والورع والشجاعة وغير ما هنالك من الفضائل العالية لم يطلبوا منه ما طلبوه من غيره ممن تقدم عليه مضافاً إلى النصوص النبوية الصحيحة الصريحة المتواترة عند المسلمين عامة والآيات الكريمة الدالة على أنه هو إمام الأمة وخليفتها الأول بعد النبي (ص) وأنه هو أولى وأحق بها من غيره مطلقا وبلا استثناء .

﴿ حديث المنزلة ومنازل هارون من موسى (ع) ﴾

وناهيك بحديث المنزلة قولا فصلاً وحكما عدلا على خلافته بعد رسول الله (ص) فهذا الامام أحمد يحدثنا (٢) في مسنده من طرق كثيرة كلها صحيحة عن النبي «ص» إنه قال لعلي «ع» أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وفي القرآن العربي المبين يقول الله تعالى حكاية عن نبيه موسى «ع» رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري إلى قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى » .

وأنت تعلم أن منازل هارون من أخيه موسى كثيرة جامعة لعناوين معلومة يعرفها المتتبعون فمنها الأخوة فإن هارون كان أخاً لموسى «ع» ومنها أنه وزيره وخليفته وواجب الطاعة على

---

(١) راجع صفحة ٧٧ ج ٣ من العقد الفريد وغيره من المؤرخين .

(٢) وهكذا أخرجه البخاري في صحيحه صفحة ١٩٧ ج ٢ في باب فضائل علي «ع» وأخرجه مسلم في نفس الباب من صحيحه فلتراجع .

قومه فكذلك علي (ع) خليفة رسول الله «ص» وواجب الطاعة على أبي بكر «رض» وغيره من هذه الامة ومنها أنه شريكه في تبليغه الدعوة ومنها أنه قوى به ظهره بوفاقه ونصرته له ومنها أنه أعلم أمته قاطبة ومنها أنه أفضلهم عند الله وعند رسوله «ص» ومنها أنه أحبهم إلى الله وإلى كليمه موسى «ع» ومنها أنه إمام امته والقائم مقامه في غيبته فكل أولئك منازل هارون من موسى «ع» وقد أعطى رسول الله «ص» عليا «ع» جميع هذه المنازل ولم يستثن منها إلا النبوة فقط بقوله «ص» « إلا أنه لا نبي بعدي — أو قوله إلا أنك لست بنبي » وقد جاء تنصيصه عليه بالخلافة في حديث بضع عشر فضيلة كانت لعلي «ع» لم تكن ولن تكن لغيره من الصحابة مطلقا.

وقد أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث ابن عباس «١» من قوله «ص» إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي » وقد أخرجه بهذا اللفظ جمع كثير من مؤرخي السنة وحفاظهم منهم الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه «٢» وقد اعترفا بصحته على شرط البخاري ومسلم ومنهم ابن عبد البر في استيعابه في ترجمته لعلي «ع» وقال إنه اسناد لم يطعن فيه أحد لصحته ووثاقة نقلته على أن قوله تعالى «ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا أخاه هارون وزيراً» لصريح الدلالة بقرينة الحديث على خلافة علي «ع» بعد رسول الله «ص» وأن الله تعالى هو الذي جعله وزيراً لرسوله وصفيه «ص» من بعده كما جعل هارون «ع» وزيراً لأخيه موسى «ع».

﴿ أنذر عشيرتك الأقربين ﴾

وحسبك من النصوص على خلافته بعد رسول الله «ص» ما كان في مبدأ الدعوة قبل ظهور الاسلام بمكة حين أنزل الله تعالى على رسوله «ص» «وانذر عشيرتك الأقربين» فدعاهم إلى دار عمه وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون وفيهم أعمامه — ابو طالب — والحمزة والعباس — وأبو لهب وهو حديث صحيح مشهور وفي آخره قال رسول الله «ص» يابني عبد المطلب قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني ربي أن أدعوكم اليه فايكم يوازرني على أمري هذا فقال علي «ع» « وكان أصغر القوم سنا » أنا يارسول الله أكون وزيرك عليه فأخذ رسول الله «ص» برقبة علي «ع» وقال هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع (٣)

«١» صفحة ٣٣٠ ج ١ «٢» صفحة ١٣٤ ج ٣ .

(٣) على أن طريقة التوارث من الأدلة القوية على خلافته بعد النبي «ص» وذلك فان الأقرب للرئيس المتوفى يقوم مقامه ويرث منه الخلافة والامامة كما يرث جميع ما يخلفه وما يتركه من ممتلكاته وهذه من السنن الجارية في رؤساء العدل والجور وائمة الهدى والضلال بصورة عامة وعليه اجماع سائر طبقات بني آدم فانهم يلقون ازمة الرئاسة العامة بعد موت الرئيس العام لأقرب

وقد أخرجه بهذه الالفاظ جمع كثير من حفاظ السنة كابن أبي حاتم والثعابي وابن جرير

وجل اليه وأدناه منه فالولد بعد أبيه والأخ بعد أخيه وابن العم بعد ابن عمه وهكذا وقد عزز هذه العادة الجارية والسنة المرسومة الجليل جل وعلا في كتابه العزيز بقوله عز من قائل « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» وأكدها رسول الله «ص» بالقاعدة الفقهية العامة «والأقرب يمنع الأبعد» فالأقرب للزعيم الميت بحكم القرآن والسنة واجماع زعماء الدين كافة وبحسب العادة المعمولة لدى جميع الملل والنحل على اختلاف مذاهبها هو الذي يرثه في كل شيء واحق به من غيره بمقامه إذا كان جامعاً للشرائط وخال من كل مانع

ولاشك بين المسلمين عامة في ان الأقرب إلى النبي «ص» بعد لحوقه بالرفيق الأعلى هي ابنته الصديقة فاطمة «ع» والعباس عمه وعلي ابن عمه من الأبوين فعلى اصول الشيعة وما تقرر عليه اجماع اهل البيت عليهم السلام من أن ابن العم من الأبوين يمنع العم من الأب يكون الوارث للنبي «ص» والقائم مقامه هو ابن عمه امير المؤمنين علي عليه السلام وجهة اخرى أن الصديقة فاطمة «ع» كانت تدعو الناس إلى خلافة ابن عمها امير المؤمنين علي «ع» واحتجت على القوم بذلك في خطبتيها المشهورتين اللتين يرويهما المؤالف والمخالف وقد حكاهما أحمد بن أبي طاهر وكان في العقد الثالث من الهجرة في كتابه بلاغات النساء ص٢٣–٢٤ وحكاهما أيضاً أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري كغيره من اعلام السنة في كتاب السقيفة ورواهما ابن أبي الحديد في شرح النهج صفحة ٨٠–٨١–٨٢–٨٧–٩٣–٩٤–٤٤ فلتراجع كما وأن العباس قد اعترف بذلك لابن اخيه علي «ع» فانه قال له يوم توفي النبي «ص» يا ابن اخي مد يدك لأبايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن اخيه فلا يختلف عليك اثنان فأجابه علي «ع» اولها غيري هكذا نقله ابن قتيبة في الإمامة والسياسة صفحة٣ وابن عبد ربه صفحة٧٢ ج٣ من العقد الفريد أما بنو هاشم فلم يخالف احدهم علياً وكلهم اعترفوا له بالخلافة بعد النبي «ص» ومع قطع النظر عن ذلك كله فان قوله تعالى في ذيل الآية من المؤمنين والمهاجرين يثبت الأولوية التامة لعلي عليه السلام خاصة لا يدخل معه في ذلك داخل بالمرة وقد اشار أبو سفيان إلى ذلك بعد أن بويع ابو بكر بالخلافة حيث قال بعد أن تعجب ما فعل المستضعفان يعني علياً والعباس وبهذا تمسك كل من أبي بكر وعمر يوم السقيفة حيث احتجا على الانصار بالقرابة من رسول الله «ص» على ما حكاه ابن قتيبة صفحة٦ من الإمامة وابن عبد ربه صفحة٦٢ ج٣ من العقد الفريد فأخذا ذلك بذلك فاذا كانت الخلافة مما تورث فعلي هو الوارث لها دون أبي بكر والآية صريحة الدلالة عليه ونافية لغيره «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

والطبري في تفسير سورة الشعراء وأخرجه الطبري أيضاً في كتابه تاريخ الامم والملوك بطرق مختلفة (١) وارسله ابن الاثير ارسال المسلمات في الجزء الثاني صفحة ٢٢ من كامله وابو الفداء في الجزء الاول صفحة ١١٦ من تاريخه عند ذكر اول من أسلم وذكره ابو جعفر الاسكافي في كتابه نقض العثمانية مصرحاً بصحته كما في صفحة ٢٢٣ ج ٣ من شرح نهج البلاغة واحمد بن حنبل في مسنده صفحة ١١١ — ١٥٩ ج ١ والحاكم في مستدركه صفحة ١٣٢ ج ٣ والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته والسيوطي في الدر المنثور صفحة ٩٧ ج ٥ والمحب الطبري في صفحة ١٦٨ ج ٢ من كتابه الرياض النضرة وإن اردت التفصيل فعليك بمراجعة صفحة ٤١—٤٣ من منتخب كنز العمال وغير هؤلاء من اعلام الحديث وحفاظ السنة وأنت ترى أن هذا من اوضح النصوص وأدلها على خلافته إذ لا معنى لجعله واجب الطاعة على الأكابر من قومه وبني عمومته إلا وأنه يريد الخلافة لاسيما وصريح قوله يكون خليفتي من أوضح الأدلة عليها وإذا كان خليفة في هؤلاء كان خليفة في غيرهم بطريق أولى ولانه لا قائل بالفصل أبداً وقل لي بربك ما كان يضر اولئك النفر الذين أجمعوا على غير علي لو اجتمعوا عليه ونظروا بعين الهدى والانصاف إلى صفاته المرضية واخلاقه العالية وعدله في الرعية وقسمته بالسوية ونزاهته عن دون الدنيا الدنية وفكروا قليلا في علمه الغامر وقضائه الباهر وتفانيه في سبيل الدين واقتفائه لآثار سيد النبيين «ص» لاسيما وهم يرون بأم أعينهم رسول الله «ص» يقول فيه «٢» تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم إيمانا بالله وأقواهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية واعظمهم عند الله بريه أترام يستطيعون على إخماد نار الفتنة باجتماعهم على غيره ولا يستطيعون ذلك لو اجتمعوا عليه وصاروا أعواناً له كما يزعمون فما عسى أن ينازع المنازع أو يتأول المتأول ما لم تملك العصبية قلبه والهوى لبه فليترك التقليد وليتمسك المؤمنون بحربة الفكر قبل أن يتبرأ المتبوع من التابع ويكون الحصم هو الشافع .

﴿ العترة ومعناها ﴾

الشاشبي صفحة ٤١ عترة النبي اسرة النبي جماعة النبي إنما هم المسلمون كلهم أجمعون .

العلوي — يشير الاستاذ بقوله هذا إلى قول النبي «ص» إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي الحديث فالرجل لما لم يجد سبيلا إلى الطعن في سنده فخالف الامة فطعن في دلالته ، واوهى قرنه لوعل ، واستراح إلى هذا المذبان الذي لا يليق ، بمجانزة البربر ، وساعده على ذلك جهله باللغة فزعم أن عترة النبي «ص» جماعة النبي «ص» إنما هم المسلمون — ظنا منه

«١» صفحة ٦٣ ج ٣ «٢» هكذا أخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة صفحة ١٩٨ ج ٢ وتجده في صفحة ٣٤ من منتخب الكنز في باب فضائل علي «ع» فتراجع .

ان العرب تجهل نفسها كما يجهلها هو أو يخفى عليها الفرق بين عترته وجرثومته كما خفي عليه (عطفق يخفر و لتراب يقع على رأسه) وهي تريد العرب نفسهم لأجل هذه التمويهات بأنها قل عربياً واعقل عربي — إن لفظ العترة عربية (وليست بتركية وكردية) يجب أن نعرف معناها من لغة العرب دون الهوى

فهذه كتب اللغة عليك بسبرها فإنك لا تجد واحداً منهم يقول ان عترة الرجل إنما هم جرثومته في الصحاح ومختصرها — عترة الرجل أهله ورهطه الأقربون وقال بمثله الفيومي في المصباح وحكى عن بعض اللغويين أن العرب لا تعرف لها معنى غير ذلك وفي القاموس العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأقربون وفي النهاية بمادة (عتر) حلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» عترة الرجل أخص أقاربه وعترة النبي (ص) — عبد المطلب وقيل أقرب أهل بيته وهم ولده وعلي (ع) ورهطه (ع) وقيل عترته القريب منهم والبعيد وهكذا صرح به كل واحد من لسان العرب وتاج العروس والمنجد فلتبق إذاً من معنى العترة في مظان اللغة — كان أقرب الله والتام منه من أهل بيته (ع) وهم علي (ع) وولده (ع) ويقول ابن حجر في صواعقه ص ٩٠ قال أبو بكر (رض) عني عترة رسول الله (ص) .

فهذه كلمات اساطين أهل اللغة تلوناها عليك تعرف الغش والتمويه الذين لاينحرج منها هذا الرجل وجهة أخرى أن سياق الحديث مفهوماً ومنطوقاً لا ينطبق على مزعمه من وجوه . أولا ان قوله (ص) اني مخلف فيكم الثقلين — يقتضي قطعاً — ان مرجع الضمير في (فيكم) المسلمون فلو كانت العترة معناها المسلمون — كما يزعم لزم أن يكون معناه — اني مخلف في المسلمين المسلمين فهل هذا يا عاقل إن لم تكن من الأعاجم له معنى محصل مقصود وهل يتصور مؤمن صدور ذلك ممن هو أفصح العرب وأبلغهم .

ثانياً إن قوله (ص) لن يفترقا نص صريح في عدم افتراق الكتاب والعترة في المعنى ما دامت الدنيا وذلك يقتضي قطعاً على ما يزعم أن المسلمين كلهم أجمعين بقرينة لن يفترقا معصومون وهو باطل بالضرورة لأن الفريق الأعظم من المسلمين لم يكونوا معصومين إجماعاً وقولا واحداً ولأنهم بافتراقهم عنه ومنحرفون عنه بأحداثهم السيئة المخالفة لروح الشريعة ، إذ فيلزم زعم النشاشيبي لا يصلح صغرى للآية ولا ينطبق عليه شيء من الرواية .

ثالثاً : انه لو كان معنى المسلمين لزم أن يكون المسلمون كلهم أحموين أزواج النبي (ص) وذلك لأن عترة النبي (ص) هم أهل بيت النبي (ص) بقرينة قوله أهل بيتي وعترة النبي (ص) يزعمه انهم المسلمون كلهم أجمعون واهل بيت النبي (ص) عنده نساؤه كما يجيء فعترة النبي (ص) أهل بيت النبي (ص) نساء النبي (ص) إذ هم المسلمون كلهم اجمعون .

فهل ترى يتصور ذلك جاهل وهل هناك كلام أقبح من هذا أيجوز لمؤمن عاقل أن ينسب الرسول (ص) — والعياذ بالله — إلى الهذيان ويقول انه إنما أراد بكلامه هذا أن يبين للناس أن المسلمين نساؤه وأزواجه ولعمري ان هذا نوع من الهته وضرب من الجنون .

رابعاً — انه ان أراد المسلمين لزم أن يكون المسلمون كلهم أجمعون أمهات المؤمنين بل أمهات أنفسهم وذلك أن عترة النبي (ص) بزعمه هم المسلمون وعترة النبي (ص) هم أهل بيته وأهل بيته انما هم نساؤه كما يزعم ونساؤه أمهات المؤمنين فعترة النبي (ص) أهل بيت النبي نساء النبي أمهات المؤمنين إنما هم المسلمون كلهم أجمعون وهل هناك هذيان افظع من هذا قاتل الله الأهواء الباطلة وقبح الله الارجاف التي تميت الحقائق وتغير المحور العلمي إلى الافك والزور . على أن النشاشيبي لم يسلم من العثار في بحثه وقد بلغ به إلى حد التناقض فإنك تراه هنا يقول أن عترة النبي (ص) إنما هم المسلمون وفي صفحة ٤٩ من كتابه يقرر أن الرجل — يعني رسول الله (ص) — في أول أمره محادوه ومشاقوه وحربه إنما هم عترته عمه أبو لهب ، ولم يكفه هذا التناقض القبيح دون أن عاد إلى مزعمته الأولى في صفحة ٧٠—٧٩ فقال عترة النبي (ص) إنما هم المسلمون وحسبك هذا التناقض دليلا على بطلان مذهبه .

مكانة القربى عند رسول الله « ص »

النشاشيبي : ولو كان للقربى عند رسول الله (ص) قدر لعمّل على الناس اقرباءه الخ

العلوي : لقد عرف المسلمون مكانة أهل البيت (ع) في الاسلام وعرفوا قدرهم عند الله وعند رسوله (ص) وانهم صفوة الله بين خلقه وان طاعتهم واجبة على الناس ومودتهم لازمة في رقابهم وإلا فليسوا من المؤمنين على شيء وبالطبع ان من كانت هذه صفته وسموه وتعاليه لهو أولى الناس بتدبير شؤونهم واعلمهم بأمور الدنيا والدين واعرفهم بحفظ الحوزة وأدراهم بالسياسة فما كان عدم استعماله (ص) لهم على الناس وعدم توظيفهم لسياسة الأمة حيناً من الأحيان لعجزهم أو لقصور فيهم أو لانحطاط درجتهم أو لعدم قدرهم عند رسول الله (ص) كما يزعم هذا وهم الأعلون شرفاً ونسباً والأكثرون علما وحلما وحكماً والأشدون برسول الله نوطا وإنما كان مسبباً عن مصلحة كبيرة وحكمة بالغة وسياسة جبارة لم يهتد النشاشيبي إلى فهمها ولم يصل إلى غورها فظن أن ذلك لعدم قدرهم عنده (ص) أو لسقوط درجتهم لديه وقد خاب ظنه وطاش سهمه وضلت مطيته وكيف يمكن ذلك ونحن نراه بأم العين قد رتب الايمان على حبهم والكفر على بغضهم واوجب على الناس اتباعهم فكيف يجتمع هذا مع ما يزعم ذاك يا مؤمنون . أجل ان من أنعم النظر فيما ابتلى به سيد الأنبياء (ص) من تكالب المشركين البغاة وتعاون المردة الطغاة على قتله وقتاله (ص) وتصميمهم على تفنيد دعوته الحقة بأي طريق

يأملون من ورائه الوصول إلى تنفيذ رغباتهم فيه يرى أن عدول النبي (ص) احياناً عن تعميل أقرباءه كان لأمر له أثره ومكانته في تقوية الدعوة وهو المحافظة على رسول الله (ص) من كيد اعدائه وشرهم وخبث نياتهم فرأى روحي فداه (ص) بادىء بدء أن هذه المهمة والكارثة لا يقوم بتنجيزها إلا اقرباؤه — إذ الحمل الثقيل لا ينهض به إلا أهله — لهذا السبب نفسه جعلهم في طليعة المجاهدين عنه والناصرين له والمحافظين عليه فكانوا يصدون المشركين عن الوصول اليه ويمنعون عنه اذاهم ويفدونه (ع) بنفوسهم وارواحهم ويتضح لك ذلك بأيسر وقفة على السير والتواريخ وكتب المغازي وهناك تعرف أنه ما من موقف ومشهد وقف فيه رسول الله (ص) في مجابهة اعدائه إلا وعلى رأسه اقرباؤه يكافحون عدوه وينافحونه ويبذلون اقصى ما لديهم من حول وطول في طرده وتشريده وقتله وقتاله ولا يألون جهداً في الذب عنه ولا يدخرون وسعاً في الجهاد دونه « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . فهذه بدر وتلك أحد وخيبر وحنين والخندق إلى غير ما هنالك من المشاهد فمن يا ترى قتل صناديد قريش وشياطينهم فأذلهم وكسر شوكتهم وبدد شملهم وجدل ابطالهم وقرى الذئاب اشلاءهم في يوم بدر ومن يا ترى فتح خيبراً وقتل بطلها الباغي مرحبا وغيره من اعداء الله واعداء رسوله «ص» وقد هرب من هرب ولم يفتح وان كنت ناسياً فلست بناس يوم الخندق فمن يا ترى قتل طاغي قريش وبطلها عمراً حتى لقد بلغت قلوب القوم الحناجر وظنوا بالله الظنونا كما نطق به الذكر الحكيم فأرادوا الفرار وتسليم الرسول «ص» إلى المشركين فمزق جمعهم بقتله وأرجف به قلوب من خلفه من الكافرين . ومن يا ترى كان في طليعة المحامين عنه يوم أحد وقد فر عنه الجميع وأسلموه للعدو . ومن يا ترى حف به يوم حنين حين فرّ عنه اصحابه وكان لا يرى كتيبة تحمل على النبي «ص» إلا حمل عليها وكشفها عن وجهه فدونك التاريخ والسيرة لأهل السنة كابن الأثير والطبري والحلبي وغيرهما لتعلم ثمة موقف قرابته في تلك المشاهد وقيامهم القيام الكريم فيها لا سيما سيدهم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، فإن جل هذه المواقف بل كلها قد انفرد بها هو روحي فداه ونفر من أقاربه بنصرته والدفاع عنه والكفاح دونه . فهذا المحب الطبري يحدثنا في الرياض النضرة (١) أن علي بن ابي طالب «ع» أول من أسلم واول من صلى إلى القبلتين وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك حيث استخلفه النبي «ص» فيها على المدينة وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، ولا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتي وقد أبلى ببدر

---

١) تجده في ص ٢١٢ ج ٢ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٧ وهكذا ذكره جل المؤرخين من أهل السنة فلتراجع .

واحد والخندق وخيبر بلاء عظيما واغنى في تلك المشاهد وقام القيام الكريم وكان لواء رسول الله «ص» بيده في كل زحف ، انتهى كلام الطبري . ويقول المؤرخ الكبير ابن عبد البر في استيعابه (١) أن علي بن ابي طالب ممن ثبت مع رسول الله «ص» يوم فرّ عنه أصحابه .

فاذا كان هذا ما قام به امير المؤمنين «ع» في تلك المواقف فأين هو يا ترى وقتئذ من استعمال «ص» لهم «ع» رأية مصلحة تجدها في استعمالهم أن تركوا نصرة النبي «ص» وحفظه في هذه المشاهد وانت ترى اصحابه قد فروا وولوا الدبر في جل هذه المواقف واسلموه للعدو

فرسول الله «ص» نفسي فداه كان يعلم بما انطوت عليه ضمائر اصحابه ويعلم بما يؤول اليه أمرهم من الهزيمة عند الزحف ومنازلة الأبطال وانهم سيسلمونه إلى اعدائه إذا حمي الوطيس واشتد الحرب واندلعت نيرانه ، لهذا السبب نفسه جعل أخص أقربائه حماته وحفاظه لعلمه روحي فداه بصمودهم وثباتهم في مجابهة اعدائه وانهم سيقاتلون دونه أبداً حتى يموتوا جميعاً فداء لنفسه الزكية .

فكيف يا ترى والحالة هذه يستعمل أقرباءه على الناس وأي أثر وقيمة لهذا الاستعمال ان قتل الرسول «ص» في حومة الوغى بفرار اصحابه وعدم وجود نفر من حماته وأقربائه ثم من أين علم الفشاشيبي أن النبي «ص» لم يستعمل احداً من اقربائه ، وكيف جاز له الاخبار به وهو لم يطلع عليه والجهل بالشيء ليس علما بعدمه فكيف ينفي ذلك جازما مع وجوده فهذا التاريخ يخبرنا بأنه لما نصر الله تعالى نبيه «ص» على الطغاة المردة واصبحت السلطة بيد رسوله «ص» في اكثر بقاع جزيرة العرب ولى أخاه وناصره ومن فداه بنفسه ووقاه بروحه «٢» امير المؤمنين علياً «ع» على اليمن وكان قد بعث اليها قبله خالد بن الوليد فمكث فيهم سنة أشهر يدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله «ص» فلم يجبه منهم احد فعزله بعلي «ع» ولما وصل اليهم روحي فداه وخطبهم بحسن بيانه وجميل اخلاقه تالياً عليهم كتاب رسول الله «ص» اسلم جميع

١) راجع صفحة ٤٧٤ ج ٢ وغيره من كتب السيرة والتاريخ .

٢) إشارة إلى حديث مبيت امير المؤمنين علي «ع» على فراش رسول الله «ص» وذلك لما اجمعت قريش على قتله «ص» فأمره تعالى بالهجرة وأن يأمر علياً «ع» بالمبيت على فراشه ففعل عليّ «ع» ما أمر به وهو من الأحاديث المتواترة عند المسلمين عامة وقد أخرجه ابن عبد ربه في العقد الفريد صفحة ٢٨٤ ج ٣ من الطبعة الأولى ونقله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد صفحة ١٩١ ج ٣ وغير هؤلاء من العلماء والحفاظ .

من فيها على يده «١» ويقول المؤرخ الكبير عند السنة ابن القيم في سيرته أن رسول الله «ص» ولى «٢» علياً «ع» على خمسة بعوث وجعله قاضياً على اليمن فما زعمه النشاشيبي فمع أنه لا يضر في شيء من علو قدرهم وجلالة شأنهم من المين والافتراء كما لا يخفى .

الآل ومعناها

النشاشيبي : وأهل البيت أو آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي «ص» فقط وليس

العلوي : أحسب أن الاستاذ سيوسعني عذراً إذا ما اردت أن أقول أن قوله واهل البيت في كتاب الله هم نساء النبي «ص» خلط وخبط ناشيء من قلة الفهم بأساليب القرآن ومن كان هذا شأنه فلا يصلح أن يكون مداراً للتمييز في المسائل الدقيقة يا حضرة الاستاذ الآية ما عنت نساء النبي «ص» كما تزعم وإنما نزلت في خصوص علي وفاطمة والحسن والحسين «ع» وعليه إجماع المسلمين أجمعين كما وانها لا تنطبق على نساء النبي «ص» ولسن بصغرى لها من وجوه

«اولا» إن في تغيير الأسلوب في الآيات المتقاربة المسوقة لذكر أهل البيت (ع) وأزواج النبي (ص) والعدول عن خطاب امهات المؤمنين الى الذكور دقيقة لم يتفطن لها النشاشيبي (وهي) أن أهل البيت في محل وأزواجه (ص) في محل آخر عند الله تعالى على ان اطلاق اهل البيت (ع) على الأزواج ليس على اصل وضع اللغة وإنما هو اطلاق مجازي لا يصار اليه الا مع القرينة ولا قرينه على انها تريد الازواج سوى السياق وهو لا ظهور فيه بل القرينة بالاضافة على الظهور موجودة في نفس الآيات على انها لا تريد الازواج كما سيجيء .

«ثانياً» إن الآية صريحة في حصر التطهير بأهل البيت (ع) من الرجس (أي مطلق الذنب والشك) وقصره عليهم بقرينة — انما — فلا يجوز الذنب على من أراد الله تطهيره من مطلق الذنوب ولو أراد الازواج لكان قوله تعالى في السياق (إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن (اي اطلقكن) مناقضاً لتطهيرهن من الذنوب وذلك انها ملهية ومفخرة بغير تقوى الله بقرينة ما بعدها من قوله تعالى (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار

١» تجده في باب فضائل علي «ع» من الجزء الثاني من الرياض النضرة في باب البعوث من السيرة الحلبية والنبوية وهامش السيرة الحلبية وغيرها من أهل السير والتواريخ لأهل السنة

٢» وحكاه ايضاً غير واحد من أهل السير والمغازي في البعوث فمنهم ابن سعد في طبقاته صفحة ١٠٠ ج ٢ وابن عبد البر في الاستيعاب صفحة ٤٩٩ ج ٢ وابو بكر ابن العربي في كتاب الأحكام ص ٣٠٦ ج ٢ والحافظ المزي في كتاب التهذيب في ترجمة علي «ع» وابن حجر العسقلاني في فتح الباري صفحة ٤٨ ج ٨ وغير هؤلاء من المحدثين عند السنة فلتراجع .

الآخرة) فلو كانت الآية تريد الازواج فأي معنى يا ترى لهذا التفصيل .

(ثالثاً) انها لو كانت تريد نساءه لكان ذلك مناقضا لقوله تعالى في السياق (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) لأنه دليل على جواز الفاحشة عليهن وأين هذا من التطهير من كل الذنوب كما هو صريح الآية — (رابعاً) إن إرادة الأزواج منها ينافي قوله تعالى في سورة التحريم (عسى ربه ان طلقكن) فانه اوضح دليل على أن الجليل جل وعلا قد أباح لنبيه (ص) طلاقهن فكيف يا ترى يجتمع هذا مع دعوى العصمة لهن ذلك ان إقدام النبي (ص) ومن وصفه الله تعالى في قوله (وإنك لعلى خلق عظيم) على طلاق نسائه لايمكن ان يكون إلا من حيث إساءة بعضهن اليه (ص) إساءة متناهية في القباحة إذ ليس من الممكن ان يعزم سيد الأنبياء (ص) ومن عرفناه في سيرته واخلاقه وخلقه على مفارقة نسائه بالطلاق ومع ذلك كله لم يقع منهن ما يوجب غضبه وتنفره منهن .

(خامساً) إنه لو أراد نساءه لكان ذلـــك منافيا لتفصيله تعالى في قوله « ومن يقنت منكن لله ورسوله فان الله اعد للمحسنات منكن » فلو كن معصومات من الذنوب كما يزعمون لكان الخطاب بما يناسب من قوله فأنتن القانتات لله ورسوله والمحسنات ولما لم يقل ذلك وقال منكن في صدر الآية وذيلها علمنا ان فيهن من لم تقنت لله ورسوله وان فيهن غير محسنات .

(سادساً) لو كانت الآية تريد نساءه لكان ذلك منافياً لقوله تعالى (ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات الآية) فانه يرشد إلى وجود نسوة خير منهن في عصرهن قبل أن يتزوج بهن وطهارة هاتيك من الذنوب باطلة باتفاق الأمة — فهل يا ترى من المعقول ان غير المعصومات من الذنوب في عصر نسائه (ص) خير من أزواجه (ص) — لو كن — معصومات كما يقولون فإن قلت ماذا يفهم من هذا القول : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجـــه امهاتهم قلت ذلك دليل تفضيله وتعظيمه (ص) لا تفضيل وتعظيم لهن في شيء فإن قلت علام يدل هذا القول يا نساء النبي لستن كأحد من النساء قلت ذلك مشروط بالتقوى بقرينة ما في ذيله (إن اتقيتن) فالشرط بعد لم يحصل فالمشروط مثله فأي فضيلة يا ترى لهن فيه ولأن (ان الشرطية) في لغة العرب إنما يؤتى بها للدلالة على أن ما بعدها جائز الوقوع وجائز العدم فلا تفيد القطع بالوقوع بالمرة .

« سابعاً » انه لو كانت الآية تريد عصمة نسائه من كل الذنوب لمـــا خالفت أم المؤمنين عائشة «رض» قوله تعالى « وقرن في بيوتكن » ولما خرجت من بيتها صريحة معلنة لحرب

نفس الرسول «ص» «١» يوم المباهلة وقد علمت قول رسول الله «ص» يا علي حربك حربي وسلمك سلمي «٢» وعرفت قوله «ص» فيه يا علي لايحبك إلا مؤمن ولايبغضك إلا منافق «٣»

(ثامناً) انه لو أراد الأزواج لكان ذلك منافيا لخطابه تعالى بعض أزواجه «ص» «فقد صغت قلوبكما» فانه دليل على عصيانهما فأين يا ترى عصمتهما كما يزعمون فإن قلت اذا كان كذلك فلماذا يدل هذا القول «ان تتوبا إلى الله» قلت ذلك لا يشعر بشيء من التوبة بل فيه إشارة إلى عدم تحققها بقرينة المقابلة من قوله تعالى «وإن تظاهرا عليه» ولأن إن الشرطية في علم البيان لا تفيد الجزم بالوقوع بل تفيد الشك بوقوع ما بعدها فكل اولئك قرائن واضحة تدل بصراحة على أن الآية لا تريد أزواج النبي «ص» ولا ينطبق عليهن شيء منها ابداً .

«تاسعاً» إنه لو أراد الأزواج لكان الخطاب في الآية بما يصلح للاناث بقوله «منكن ويطهركن» لأن هذا هو المناسب كما في غيرها من آياتهن فتذكر الخطاب فيها خاصة دون غيرها من آيات النساء أوضح دليل على عدم إرادتهن اترى في الله عيا عن اتيانه كذلك مع ذلك ومجيء ذلك في سياق آيات النساء مما لايخفى على البلغاء العارفين بأساليب البلاغة من أن الكلام البليغ قد يدخله الاعتراض والاستطراد بايراد جملة اجنبية بين الكلام المتناسق كما في الآية وفي قوله تعالى «إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين» فقد اسطرد قوله يوسف اعرض عن هذا بين كلاميه ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب العرباء مما يضيق المقام عن تعداده فآية التطهير من هذا القبيل جاءت معترضة بين آياتها لبيان شدة عناية الله تعالى بأهل البيت «اعني فاطمة وأباها وبعلها وبنيها «ع» وترغيب ازواج النبي «ص» إلى العفة والصلاح ولئلا ينال أهل البيت «ع» اعني الخمسة «ع» ولو من فاحيتهن لومة لائم هذا مع انه وقع الاختلاف في ترتيب الآيات فلم يكن جمعه على حسب ترتيبه في النزول اجماعا فاحتجاج النشائبي بالسياق لايجديه نفعاً مطلقاً إذ لا ظهور في السياق مع تلك القرائن فيه فهي من الدلائل عليه لا له أضف على

«١» اشارة الى آية المباهلة الدالة على أن نفس علي «ع» مثل نفس النبي «ص» كما سيجيء

«٢» حكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه في باب فضائل علي «ع» من الجزء الثالث واخرجه المحب الطبري في باب فضائل علي «ع» من الجزء الثاني من الرياض النضرة وغير هؤلاء من الحفاظ — «٣» اخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٢٨٠ في باب فضائل علي «ع» والترمذي في سننه ص ٢١٥ ج ٢ وابن حجر العسقلاني في الاصابة ص ٢٧١ ج ٢ وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة علي «ع» ص ٤٧٢ ج ٢ وغيرهم من علماء السنة فلتراجع .

ذلك النصوص الصحيحة الناصة على نزولها في الخمسة فأي قيمة يا ترى يبقى للسياق مع تلك القرائن بالاضافة إلى تلك النصوص إذ لا وثوق حينئذ بنزولها في ذلك السياق وحمل الآية على ما يخالف سياقها لا ينافي البلاغة فضلا عما إذا قام الدليل القطعي عليه .

« عاشراً » إن الضمير في « فيكم ويطهركم » موضوع لجمع الذكور وأطلاقه على غيره ولو للتعظيم اطلاق على غير ما وضع له فهو مجاز لا يصار اليه إلا مع القرينة وليس في الآية قرينة على إرادة التعظيم بل هي على خلافه موجودة في سياقها ولانقاس على غيرها من آيات الكتاب لوجود القرينة في تلك وعدمها في آية المقام بل قد عرفت أن المراد منها الحقيقة فلا يعدل عنها لأجل هوى النفس .

« الحادي عشر » ما أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٤٦ ج ٣ من حديث (١) أم المؤمنين أم سلمة (ض) قالت في بيتي نزلت « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » فأرسل رسول الله (ص) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين «ع» وقال هؤلاء أهل بيتي ويقول أحمد بن حنبل في مسنده ج ٦ من حديث ام سلمة (رض) انها قالت قال رسول الله (ص) لفاطمة (ع) (٢) ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهما فألقى عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم وقال اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال إنك على خير وفي آخر أنها سألته بقولها ألست من أهل البيت قال إنك على خير .

(١) واخرجا ايضا بمعناه في ص ١٤٧ وصححاه على شرط البخاري ومسلم

(٢) وفي الدر المنثور عن ابي جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة في حديث طويل نص صريح على نزول آية التطهير في بيتها في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وهم تحت الستر قالت فأدخلت رأسي تحت الستر وقلت يا رسول الله (ص) وانا معكم قال إنك على خير مرتين وفيه ايضا عن الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ام سلمة مثل ما مر وفيه عن ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي سعيد انما نزلت في خمسة في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وفيه عن ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن انس ان رسول الله «ص» كان يمر بباب فاطمة الزهراء إذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت الصلاة ثم يتلو الآية إلى كثير من امثال هذه الاحاديث الصحيحة الناصة على نزولها في الخمسة مما يضيق المقام عن نقل عشرها فراجع صحاح السنة تجد ذلك بعينك فيها .

ويحدثنا السيوطي في الدر المنثور عند تفسير الآية عن الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وابي نعيم والبيهقي مرفوعاً في حديث طويل ونحن نقتصر على محل الشاهد منه وهو قوله «ص» وجعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب .

وانت ترى ان كل هذه الأحاديث الصحيحة المرفوعة واضعاف امثالها تنادي بصراحة على اختصاص آية التطهير بخصوص من ذكرنا وانه لم يدخل معهم في ذلك القول زوجة من ازواجه ابدا خصوصا بلحاظ ما مر من آيات الكتاب وحصره لهم تحت الكساء وجذب الكساء من يد ام سلمة ومنعهـــا من الدخول مع جلالة شأنها وعظيم قدرها وهي إذ ذاك من أهل اللسان والفصاحة والبيان فلو كانت من أهل البيت لما سألته وقوله «ص» لها إنك على خير وإلى خير اوضح دليل على عدم كونها من أهل البيت فهل يا ترى لذلك وجها غير ما ذكرنا من اختصاص الآية بهم وعدم دخول نسائه معهم .

فأي مؤمن عاقل يتجرأ على نبذ هذه الصحاح الثابتة بالقطع من دين النبي «ص» ويخاصم رسول الله «ص» ويكون حرب الله ويتبع غير سبيل المؤمنين ويزعم ان الله عنى بكلامه «غير علي وفاطمة والحسن والحسين «ع» .

فاذا كانت الآية لا تتفق مطلقا على ما يدعيه النشاشيبي لعصمة نساء النبي «ص» من مطلق الرجس واذا كان هذا ما قصه الله تعالى عن نساء النبي «ص» فبأي وجه يا ترى يزعم هـذا ان اهل البيت في كتاب الله هم نساء النبي «ص» وكيف ترقى نساؤه منزلة هي فوق منزلتهن فما تقولون وانى تؤفكون « انه لقول رسول كريم » — « وما صاحبكم بمجنون » — ليكون بستره لهم في كسائه لاعباً او بقوله إن هؤلاء اهل بيتي «١» هاذياً عابثاً او بجذبه الكساء من يد ام سلمة ومنعها من الدخول معهم مجازفا او بقوله لها انك على خير ولست من اهل البيت كاذباً — كلا — « إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى » فأي أثر يا ترى بعد هـذا لهذيان النواصب اعداء اهل البيت «ع» وصنايع بـــني امية ودعاة الخوارج الذين ذهبوا في صرف الآية عن اهلها كل مذهب وسلكوا فيها مسالك الشغب فخصصها بعضهم بنساء النـــبي «ص» وبالغ عكرمة ومقاتل وغيرهما من اعداء آل رسول الله «ص» في الانتصار لهذا الرأي الزائف

«١» اخرج احمد بن حنبل في مسنده صفحة ٢٥٩ ج ٣ ان النبي «ص» كان يمر ببيت فاطمة «ع» ستة اشهر اذا خرج لصلاة الفجر فيقول الصلاة يا اهل البيت «ع» إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا .

ولا غرو منهم ولا عجب من فعلهم فإن عكرمة (١) من رؤوس الدعاة إلى عداوة أهل البيت «ع» من آل رسول الله «ص» وكان يرى من السعادة أن يضلل الناس عنهم بكل طريق ومثله مقاتل كان عدواً بغيضاً لأمير المؤمنين وكان دأبه صرف كل فضيلة ودفع كل منقبة عنه حتى افتضح بذلك .

ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة مقاتل بن سليمان صفحة ١١٣ ج ٢ قال ابراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال « يريد إطفاء نور امير المؤمنين «ع» سلوني عما دون العرش فقال له رجل أخبرني من حلق رأس آدم حين حج فبهت وقال الجوزجاني — كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال صفحة ١٩٦ ج ٣ — كان مقاتل كذاباً جسوراً وقال ابن حزم في صفحة ٢٠٥ ج ٤ من كتاب الفصل أن مقاتل بن سليمان كان من رجال المرجئة وغلاة المشبهة وعده الشهرستاني في كتاب الملل والنحل من رجال المرجئة وقال أبو حنيفة كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال افرط جهم في نفي التشبيه حتى قال أنه ليس بشيء وافرط مقاتل في معنى الاثبات حتى جعله مثل خلقه وقال أبو حاتم بن حبان البستي في ترجمة مقاتل من وفيات الأعيان كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبهاً يشبه الرب بالمخلوقين قال وكان يكذب مع ذلك في الحديث .

وقد ذكر أئمة الجرح والتعديل فيه وفي عكرمة وأمثالهما كلاماً طويلا اوضح من ذلك في جرحهم واصرح منه في فضحهم وسقوطهم وتضليلهم يضيق المقام عن نقل بعضه وفيما ذكرنا غنى وكفاية في سقوط الرجلين عن درجة الاعتبار وفساد رأيهما خاصة في هذا الباب فإنه لا يؤمل منهما فيه إلا ما يقتضيه حقدهما ويستوجبه نصبهما والعجب ممن يعتمد عليهما وعلى أضرابهما وهو واقف على حقيقتهم ويعرف كنه ذاتهم .

ورد النشابي عدة روايات تدل على أن آل البيت أو أهل البيت في القرآن إنما اطلق وأريد به أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال في صفحة ٨٤ من كتابه أنه سئل أحد

(١) قال الذهبي في ميزان الاعتدال — عند ترجمة عكرمة — قال عبد الله بن الحارث : دخلت على علي بن عبد الله بن العباس فإذا عكرمة في وثاق فقلت ألا تتقي الله فقال إن هذا الخبيث يكذب على أبي وقال يحيى بن سعيد الانصاري عكرمة كذاب وعن ابن المسيب أنه كذب عكرمة وقال ايوب يحدث عن عكرمة قال إنما قال انزل الله متشابه القرآن ليضل به — فهذه نبذة من آرائه الخبيثة واخبثها كفره — وعن محمد بن سيرين أن عكرمة كذاب ، فراجع صفحة ٢٠٨ ج ٢ من ميزان الاعتدال لتعلم ثمة أن عكرمة من الخراصين المتجسين لا يعتمد على أحاديثه إلا من كان مثله من الدجالين .

الأئمة عن احدي نسائه واحدى بناته فقال (١) ان الزوجات في كتاب الله لن يحل لغيره بعده وبناته يجوز لمن التزويج بخمسين ويقول مسلم عن زيد بن أرقم أن نساء النبي «ص» لسن من أهل البيت «ع» وهو موهون لأنه مما انفرد به مسلم ولم يروه البخاري وانه ليوهنه كتاب الله واحاديث كثيرة توهينا إلى أن قال ورأيت في بعض كتب الشيعة أن علياً «ع» طلق عائشة وانه فوض أمر طلاق من عصت منهن اليه .

رواية نزول الآية في نساء النبي (ص)

العلوي : إن من أصول المناظرة وآدابها ألا يحتج الخصم على خصمه بما يرويه من طريقه فقط فإنه من الشهادة للنفس وهي غير مقبولة في باب المناظرة إجماعاً وقولا واحداً فالنشاشيبي أورد تلك الروايات من طريق مذهبه وخالفها دليلا علمياً على تفنيد أقوال خصمه دون أن يشعر لأن الاحتجاج بما لا حجة فيه لا يثبت حقاً ولا ينفي باطلا أبداً وعكذا استمر النشاشيبي في كتابه يورد احاديث تجها الأسماع وتنفر عنها الطباع يحسبها برهاناً على رد خصمه وتفنيد رأيه على أن ما أورده من الروايات لاحجة فيها حتى في مذهبه وانا أورد لك تلك الروايات وهاتيك الأقوال الملفقات وابين لك حال رواتها لتعرف أن الرجل لم ينقل تلك الأخبار وهو على بصيرة من أمرها .

فهذا السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية يحدثنا عن ابن أبي حاتم وابن عساكر عن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في نساء النبي «ص» وفيه عن عكرمة أنها نزلت فيهن خاصة وعن ابن مردويه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انها نزلت في الأزواج ومن طريق عكرمة مثله وعن ابن سعد عن عروة انها نزلت فيهن في بيت عائشة «رض» .

وأنت خبير بأن هذه الروايات لاتصلح دليلا لإثبات المدعي من وجوه — أولا — لاشتمالها على الضعفاء وصحة ما ورد في نزولها في الخمسة وفيه ما هو بأقصى مراتب الصحة عند حفاظ السنة والضعيف لا يصادم الصحيح فليطرح لأجله . ثانياً — ان جميع ما اورده من الروايات كما تراها موقوفة على ابن عباس وعروة وعكرمة وقد عرفت حال الاخير وانه ناصبي كذاب عند أعلام السنة في علم الرجال فلا قيمة للروايات الموقوفة في جانب الاحاديث المرفوعة خاصة

---

١) ولتكن على يقين أنه إنما أراد بإحدى بناته فاطمة بنت رسول الله «ص» التي يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها ويريد بإحدى نسائه عائشة التي خالفت قول الله — وقرن في بيوتكن — وخرجت لحرب نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الجمل كما لا يخفى على الفطن .

مع وجود الكذابة والمتهمين والضعفاء في سلسلة سندها . ثالثاً – انها مخالفة لنصوص الكتاب على ما مر وما خالف نص الكتاب باطل واجب طرحه . رابعاً – إنها مناقضة لما في الدر المنثور في تفسير سورة التحريم عن أكابر حفاظ السنة كابن همام وابن سعد واحمد والعدني وعبد ابن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر (١) وابن مردويه فإنهم أخرجوا عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب «رض» في حديث طويل نقتصر منه على محل الحاجة وهو أنه سأله عن اللتين قال الله تعالى فيهما – إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما – فقال هما عائشة وحفصة وقال لهوالله إن زوجات النبي(ص) يعترضن على قوله ويهجرنه اليوم إلى الليل فتطرح تلك بهذا فتبقى أحاديث نزولها في الخمسة خاصة سالمة عن المعارض لا سيما ان عكرمة الخارجي المارق عن الدين ما يرج يكذب على الحبر الجليل عبد الله بن عباس فبأي وجه يا ترى يزعم هؤلاء طهارتهن من كل الذنوب وفيهن من عصين الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتظاهرن عليه وان تعجب فعجب قول ابن حزم على ما حكاه عنه النشاشيبي في صفحة ٨٤ .

من أن أزواج النبي «ص» بعد الانبياء «ع» هن افضل خلق الله وما أدري من اين علم أفضليتهن ، أتراه علم ذلك من عصيان بعضهن لهذا القول – وقرن في بيوتكن – أم من حرب بعضهن لنفس الرسول «ص» أم من قوله تعالى وإن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها أم من غضب بعضهن على النبي «ص» (٢) أم من هجرهن لرسول الله «ص» اليوم إلى الليل – الله اذن لكم أم على الله تفترون – .

خامساً – إن ما ورد في نزولها في الخمسة من المتفق عليه بين المسلمين عامة فهو واجب الاتباع وما ورد في نزولها في الأزواج فمع ضعفها وقصورها وكونها موقوفة مختلف فيه فتلك دراية وهذه رواية فتطرح الرواية لأجل الدراية وأما توهينه لحديث مسلم بكونه انفرد به ولم ينقله البخاري فليس من الوهن في شيء لأن البخاري وإن لم يخرجه في صحيحه فذلك لا يضر بصحته خصوصاً وقد أخرجه غير واحد من أئمة السنة وحفاظها صحيحاً على شرطه مما به الحجة عليه فمنهم الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه فكيف يا ترى يكون ذلك وهنا فيه وهو صحيح على شرطه كما مر على أن ما حكاه النشاشيبي من أن آل البيت أو أهل البيت قد استعملت في الأزواج فما انفرد به ابن ماجه فإن لم ينقل ذلك عن غيره فكيف يا ترى يحكم بوهن ما انفرد به مسلم على زعمه مع صحته على شرط البخاري ولم يوهن ما انفرد به ابن ماجة مع ضعفه وعدم حجيته فهل يا ترى لذلك وجهاً غير الهوى وبغض الوصي وآل النبي

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه صفحة ٧٤ ج ٣ في باب إماطة الأذى .

٢) تجده في الصفحة ١٧٥ ج ٣ من صحيح البخاري في باب غيرة النساء ووجدهن .

صلى الله عليه وآله وسلم على أن استعمال أهل البيت في الأزواج من باب المجاز لا ينافي استعمال أهل البيت في آية التطهير في الخمسة على الحقيقة لضرورة أنه لادلالة فيه على أن الغرض من أهل البيت فيها هو المعني من أهل البيت فيما حكاه .

قول بعضهم بتفضيل ازواج النبي "ص" على بناته

وأما ما نقله عن بعض أئمته من تفضيل أزواج النبي (ص) على بناته فلم يستند فيه إلى ركن وثيق فإن السائل إنما سأل عن تفضيل بناته عن نسائه وعن تفضيل نسائه على بناته فكان اللازم أن يجيبه بدليل يعين فيه أيتهن افضل وأي ربط يا ترى لمسألة التزويج بالتفضيل ؟

ولنضرب لك مثلا تشهد به أن مسأله التزويج وحرمته على المؤمنين لا دلالة فيه أبداً على التفضيل وذلك أن المسلم يحرم عليه نكاح أمه ولو كانت كافرة فتحريم زوجاته (ص) يا هذا إنما هو تعظيم لسموّ مقامه فما هن بأمهات نسب للمؤمنين قطعاً وإنما هن أمهات تعظيم لسيد المرسلين (ص) فأي فضيلة لهن في هذا ، وقد عرفت فيما تقدم آية — إن طلقكن — وغيرها من الآيات الدالة على وجود نسوة أفضل منهن في عصرهن فكيف يا ترى يكن خيراً من بنته وبضعته الصديقة سيدة نساء العالمين فاطمة (ع) — وأما قوله فإني رأيت في بعض كتب الشيعة بأن النبي (ص) فوض إلى علي (ع) أن يبقي من يشاء من أزواجه ويطلق من يشاء منهن بعد وفاته فليس ذلك مما انفرد به الشيعة وحدها بل هو من مقال غير واحد من مؤرخي أعلام السنة فمنهم ابن اعثم الكوفي في كتابه وهو فارسي قال ما ترجمته أن أمير المؤمنين (ع) بعث اليها بعد أن وضعت الحرب أوزارها يوم الجمل عمار بن ياسر يأمرها بالعود إلى المدينة فنهرته فأرسل اليها ولده الحسن (ع) فكلمها فخضعت له ورضيت بالرجوع إلى المدينة فقالت لها امرأة كيف نهرت الرجل الكبير وخضعت لقول الشاب الصغير فقالت لها قال لي إن لم ترجعي إلى المدينة فإن أمير المؤمنين أبي يطلقك وقد فوض رسول الله (ص) طلاق العاصية منا اليه فخشيت من تطليقه لي فخضعت له ورضيت بالعود إلى المدينة فأرجعها إلى المدينة على نفقته بأحسن مركب معززة مكرمة لانتسابها إلى من وجب تعظيمه وإجلاله (ص) — الف عين لأجل عين تكرم — .

نعم ورد في بعض الكتب المشتملة على الغث والسمين أنه (ع) طلقها ولكن ليس كل ما يرد يعتد الشيعة بصحته ومثل هذا كثير في بعض كتبهم ولكن لا يعتمدون على شيء منها ولا يعملون بمقتضاها لضعفها وسقوطها .

آية قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى

الشاشيبي : صفحة ٤٦ — فإن قلت ماذا يذهن هذا القول : قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا

المودة في القربى » . قلت : قالوا لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله (ص) وبينهم قرابة فلما كذبوه نزلت والمعنى الا أن تودوني في القربى أي في حق القربى فإن هذا في بدء أمره يدعو إلى معتقد يراه حقاً وهو الحق ويرى سعادة البشر في اتباعه هل يكون اهتمامه بأن يودوا اسرته أو لا يودونها هو عن كل سخف في شغل شاغل — الرجل يعني النبي (ص) في أول امره محاذوه وحربه إنما هم عترته — عمه أبولهب فهل هو يا عاقل في مبل الناس اليهم أجل كان يسعى في دفع شرهم وقال في صفحة ١٠٥ وتجيء إن سبب النزول فإنها نزلت في مكة في أول البعثة في وقت لم يسلم سوى بلال وزيد بن حارثة وأمثالهما وقال في صفحة ١٠٧ وتجيء إلى اللغة والمعنى بعبارة مختصرة ليكن جزائي لقرابتي أن تكفوني شركم وقال في صفحة ١٢٠ روى أحمد في سنده والشيخان في الصحيحين عن سعيد بن جبير أنه قال أنهم قربى محمد (ص) قال ابن عباس عجلت كل قريش قربى محمد (ص) وحكى عن جماعة أنهم فسروها بذلك وأنها نزلت في مكة قبل الهجرة .

العلوي — ونحن نقول أولا لقد زعمت فيما مرّ أن العترة إنما هم المسلمون كلهم أجمعون فما بالك ههنا نقضته فزعمت اختصاصها بعمه أبي لهب وأمثاله ألم تعلم أن المتناقض في دينه فهو على باطل بيقينه .

ثانياً : إن ما زعموه من تفسيرها محال بضرورة العقل والعقلاء وما نسبوه إلى ابن عباس في تفسيرها بقريش من المين والافتراء وذلك فإن من القبيح الممتنع في العقول أن اللطيف الخبير يطلب الأجر على التبليغ ممن كفر بها وبلغ الغاية في تكذيبها وجحودها وإنما يحسن الخطاب كذلك مع من آمن بها وصدقها كما ستسمعه في سبب نزولها وان الآية مدنية وان المخاطبين بها هم المسلمون فأين مشركو قريش حتى يكون الخطاب معهم — فما لكم كيف تحكمون — اللهم إلا أن يقولوا بجواز القبيح على الله تعالى عن ذلك .

ثالثاً — إن ذلك التفسير لا يعتامه من له أدنى ذوق في البلاغة ولا يميل اليه إلا سخيف الرأي ويقول الإمام احمد بن حنبل في مسنده من طريق ابن عباس ان رسول الله (ص) (١) قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فإن الآية لا تدل على ما يزعمون بإحدى الدلالات المنطقية وليس من المعقول أن يسأل رسول الله (ص) مشركي قريش أن يكفوا عن إيذائه وانت تراه لا يكف عن دعوتهم إلى الله تعالى أجل لو كف عنهم لكفوا عنه ، وكيف يا ترى يكف عن دعوتهم أم كيف يسألهم عن شيء هو يعلم أنه غير حاصل أتراه عابثاً لاعباً بل وكيف يسألهم الكف عن إيذائه وهو يعلم أن في هذا الايذاء عظيم الأجر ورفيع

١) صفحة ٢٣٣ ج ١

المنزلة فتأمل أيها البليغ في قولهم فليكن جزائي لقرابتي أن تكفوني شركم فهل يا ترى أن قريشاً كانت ترى دعوته حقة حتى يجازوه عنها وهل يتصور مؤمن عاقل وصول الأجر من الله تعالى للمشركين الذين هم اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الألداء فإن قريشاً لم تكن تعتبر دعوة الرسول (ص) لهم إلى توحيد الله إلا أعظم إساءة وأظم بهتان، فيا هذا الهذيان والهراء من هؤلاء يا مؤمنون .

قول ابن تيمية في آية المودة

النشاشيبي صفحة ١٢٤ وكان أبو جعفر محمد بن علي صاحب – منهاج الكرامة – في معرفة الامامة قد أورد هذه الآية واستدل بها على الامامة فتصدى له الامام ابن تيمية في كتاب منهاج السنة فأجابه بهذا القول المحقق المحكم والجواب من وجوه : منها المطالبة بصحة الحديث وقوله أحمد رواه في مسنده كذب بين واظهر منه كذباً قوله ان هذا في الصحيحين بل فيهما وفي المسند ماينافضه ولاريب أن هذا الرجل وامثاله جهال بكتب أهل العلم لا يطالعونها ولايعلمون مافيها . ومنها انه لم يرو في شيء من كتب أهل العلم المعتمدة اصلاء ومنها – انه كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث . ومنها – أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة ولم يكن علي وقتئذ تزوج فاطمة ولم يولد الحسنان . ومنها – ان تفسيرها في الصحيحين عن ابن عباس يناقض ذلك . ومنها : انه قال في القربى ولم يقل للقربى ولذوي القربى فلو أراد المودة لذوي القربى لقال المودة لذوي القربى كما في جميع ما في القرآن من التوصية لحقوق ذوي القربى ولما ذكر المصدر دون الاسم دل على أنه لم يرد ذوي القربى . – ومنها – انه لو أريد المودة لهم لقال المودة لذوي القربى فإن من يريد طلب المودة لغيره ما يقول أسألك المودة في زيد أو في قرباه بل يقول أسالك المودة له – ومنها – أن النبي (ص) لم يسأل على تبليغ الرسالة من أجر قل ما أسألكم عليه من أجر – قل ما سألتكم من أجر فهو لكم – ومنها – ان القربى معرفة بال فيلزم كونها معروفة وقد ذكر انها نزلت قبل تولد الحسن والحسين (ع)

العلوي – أما مزاعم ابن تيمية المكررة فمن أراد الوقوف على فسادها مفصلاً فليراجع كتاب (منهاج الشريعة) للعلامة الكبير حجة الخاصة على العامة السيد محمد مهدي الكاظمي نور الله ضريحه فإنه أفاد فيه وأجاد وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب قد زيف جميع ما جاء به ابن تيمية في منهاجه المعوج من المزاعم الفاسدة وناقشه بدقة .

أما المطالبة بصحة الحديث فليس من كلام الراسخين في العلم لأنها إنما تصح إذا لم يكن ثمة

ما يشهد لصحته بتقدير ضعفه من صحيح الأحاديث

الحديث صحيح ويشهد له حديث البخاري ومسلم في الصحيحين وأحمد في المسند أن رسول الله (ص) قال المرء مع من أحب (١) ويقول أحمد بن حنبل في مناقبه والطبراني وابن أبي حاتم في تفسيره أنه لما نزلت (٢) هذه الآية قيل يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال هم علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فالحديث من حيث سنده صحيح مشهور ومن حيث دلالته على مودتهم فأوضح من أن يخفى نعم يقول ابن كثير على ما حكى عنه النشاشيبي من أن في سنده ضعف فإنه لم يعرف عن غير شيخ شيعي مخترق (أي مفترى) وهو حسين الأشقر ففي أبي زرعه منكر الحديث وعن أبي عمر الجزلي كذوب

قلت هذا ابن حبان ذكره في الثقات (٣) وفي التقريب انه صدوق وقال ابن حجر في الصواعق انه صدوق ومن ضعفه فإنما يضعفه لكونه من شيعة آل النبي (ص) وهو أوضح دليل على صدقه وعدله وورعه ووثاقته وقد عرفت قول أولئك الأعلام انه صدوق فلا يلتفت حينئذ إلى تضعيف من ضعفه تعصبا وعناداً .

ويشهد لصحته أيضاً مضافاً إلى آية التطهير قول النبي (ص) لعلي (ع) يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (٤) وقوله (ص) من أحب هذين يعني الحسن والحسين (ع) وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة وحسبك في صحته مضافاً إلى ذلك كله موافقة بعض الثقات من العامة فيكون من المتفق عليه بين أهل الإسلام وفي طبقات الحنابلة انه سأل أحمد بن حنبل عن حديث علي قسيم النار فقال وما تنكرون من ذلك السنا وربنا يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق قالوا بلى قال فأين المؤمن قلنا في الجنة قال وأين المنافق قلنا في النار قال فعلي قسيم النار (٥)

ومن الغريب أيها القارىء ان ابن تيمية نص صريحاً في منهاجه صفحة ٤ ج ٤ على أن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة ومثل تفسير البغوي وانه ليس فيها شيء من

---

(١) تجده في صفحة ١٩٣ ج ٢ من صحيح البخاري في باب مناقب عمر وصفحة ٨٦–٤٢٤ ج ١٣ من تاريخ الخطيب البغدادي

(٢) تجده في صفحة ١٠١ من الصواعق المحرقة لابن حجر وقد أخرجه عنها وقال في سنده شيعي لكنه صدوق . ٤٣٠ قاله الذهبي في مذيب التهذيب صفحة ٣٣٦ ج ٢ من الطبعة الأولى

(٤) راجع صفحة ٧٧ ج ١ من مسند أحمد وصفحة ٢٨٧ ج ٣ من تاريخ الخطيب البغدادي

(٥) تجده في صفحة ٧٥ من الصواعق المحرقة لابن حجر عن جماعة من الصحابة وهكذا أخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة في باب فضائل علي (ع) .

الموضوعات ومع ذلك تراه هاهنا يزعم أنه كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ولا ريب بجهله بكتب أهل العلم من أهل مذهبه وعدم اطلاعه على شيء منها فكيف إذن ينسب الجهالة بكتب أهل العلم (إلى علامة عصره وفريد دهره ابن المطهر قدس الله سره) ومن له أدنى معرفة في النقل يستحي من ارتكاب أقل مما ارتكبه هذا الرجل المتناقض المبطل الذي يزعم تارة بصحة الحديث وأخرى بأنه كذب موضوع وهل هناك بهتان أقبح من هذا ثم نقول لابن تيمية ومن قلده على العمية أمثال النشاشيبي بأن البغوي أيضاً ذكر في تفسيره عن سعيد ابن جبير وعمر بن شعيب أن المراد من المودة في القربى مودة أقربائه وعترته إلى أن قال قيل هم علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وفيهم نزلت آية التطهير وقيـــل هم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسم فيهم الخمس فلماذا ياترى عدل عن تفسيرهما ولم يأخذ بهما وهو يعتقد أنه ليس فيهما شيء موضوع .

ومن هنا يفقه أن السورة مدنية وأن ما زعمه ابن تيمية من أنها مكية لا يعتمد إلا على داء العصبية وهي من الأمراض المزمنة التي يظلم منها القلب ويسود منها الفؤاد (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) .

ومما يدل على أن سورة الشورى مكية مضافاً إلى ذلك ما تقدم من حديث العباس وقول رسول الله (ص) لا يدخل قلب امرئ الإيمان ما لم يحبكم لله ولقرابتي (١) وهو من الأحاديث الصحيحة عند المسلمين عامة وهو عبارة أخرى عن قوله تعالى (ما سألتكم من أجر فهو لكم) فلو صح ما زعمه ابن تيمية لكان قوله تعالى في هذه الآية مهملاً عبثاً لا معنى له تعالى الله عن ذلك كله ويؤيد لك ذلك أن العباس إنما تظاهر بالإسلام في المدينة بعد أن هاجر إليها وهو بعد فتح مكة وقول الرسول (ص) في الحديث إنما كان بعد تظاهره بالإسلام باتبـــاع النبي (ص) وذلك في المدينة دون مكة فإنه كان يتظاهر بدين قومه مدة إقامته فيها كما لا يخفى .

ويقول الإمام أحمد بن حنبل على ما حكاه عنه ابن حجر في صواعقه عند قوله تعالى (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) قال هي المودة لآل محمد (ص)

وقد أخرج البغوي والثعلبي عن ابن عباس على ما في الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠٢ انه لما استحكم الإسلام بعد الهجرة قالت الأنصار نأتي رسول (ص) فنقول قد تعرف أمور فهذه أموالنا تحكم فيها كيف شئت فأتوه بذلك فنزلت الآية فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي

---

(١) وأخرج بمعناه أحمد بن حنبل في مسنده ص ٢٠٧ ج ١ وحكاه أيضاً الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٣٧٦ ج ٣ فراجع فإنه متفق على صحته

من بعدي فخرجوا سامعين لقوله وقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه أراد بذلك أن يذلنا لقرابته من بعده فنزلت أم يقولون افترى على الله كذبا .

وأنت ترى أن كل أولئك دلائل واضحة على أن الآية مدنية وليست مكية كما يزعمون وقول ابن تيمية وليس هو في الصحيحين بل فيهما وفي المسند ما يناقضه من الباطل الخاسر فإن صاحب المنهاج — أعني ابن المطهر — وبين أيدينا كتابه لم يقل وهو مروي في الصحيحين بهذا السياق حتى يرمى بالكذب وإنما قال ونحوه في الصحيحين ويعرف كل من له أدنى خبرة بلغة العرب ان النحو في لغتهم هو الطريق والجهة والقصد والمثل والنوع والقدر والقسم فقوله ونحوه أي نوعه وهو ما فيهما وفي المسند عن سعيد بن جبير أنهم قربى محمد (ص) وأما ماعزاه إلى ابن عباس من التفسير السخيف فكذب موضوع بل غير معقول يشهد له مضافاً إلى ماتقدم ما ثبت عنه في الصحيح من تفسيرها بعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وتفسيرالحسنة بمودتهم وإنها نزلت بالمدينة فلا يرجع بمثله عن الدليل القاطع ولأنه من الممتنع في العقول طلب رجل عاقل مودته من قوم قد سقه أحلامهم وسب آلهتهم وظاهرهم بأشد البغض والعداء فضلاً عن نبي (ص) الذي هو أعقل العقلاء وأشرف الأنبياء (ص) ولو فرضنا تنازلا ان السورة مكية فلا يجديه نفعاً لما تقدم من الاختلاف في ترتيب الآيات ومجرد كون السورة مكية لا ينافي نزول هذه الآية في المدينة ولا يكون دليلا على نزولها فيها وهب انها نزلت بمكة وهذا الفرض وإن كنا لا نقول به لكن نقول به على سبيل المساهلة ومع ذلك فإن آية المودة لم تقصر فيها على من كان موجوداً من القربى عند نزولها لشيوعها فيهم لأنهم مقرها وهذا من قبيل قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فإنها غير مقصورة على من كان موجوداً حين النزول وعلى هذا الفرض يكون ما ورد في تفسيرها بالحسين متأخراً عن نزولها .

فدافه عليك كيف تلغى الصحاح المفسرة لها بالقربى وتصرف الآية عن أهلها لأجل كونها في سورة تحتمل انها مكية ومن ذا يا ترى أوحى إلى ابن تيمية واضرابه أن الآية مكية نزلت فيها وهل هو إلا اختلاق وافتراء يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المبغضون ، ولو فرضنا جدلا ضعف حديث نزول الآية سناً في مودة أهل البيت (ع) ونزولها كل ذلك التنزل ولكن يشهد لصحته أحاديث كثيرة متواترة من طرق عديدة الدالة بصراحة على إناطة إيمان الأمة مطلقاً بمودة مؤمني بني هاشم وابن تيمية نفسه ممن اعترف في منهاجه بصحتها وصدورها وحكاية أرباب الحديث لها أذن فما هذا الافتراء من هؤلاء يا مؤمنون .

قولهم ان امامة ابو بكر وعمر من كمال دين محمد (ص)

النشاشيبي صفحة ٧٨ يقول ابن تيمية وعلي بن ذين الطبري ان امامة ابي بكر وعمر من كمال دين محمد «ص» ورسالته ومما يظهر أنه رسول حق وليس ملكا فإن عادة الملوك إيثار أقاربهم ولم يول اقاربه من عمه العباس وبني عمه علي «ع» وغيره .

العلوي — إن المؤمن ليفكر ملياً في هذه الجملة فيطول أمد دهشته وتعجبه ويقول ان ديناً قد كمل على عهد سيد النبيين وخاتم المرسلين كيف يقول فيه قائل له عقل أو شيء من الدين أن من كمال دين محمد «ص» ورسالته إمامة ابي بكر وعمر «رض» أترى أن دين محمد «ص» كان ناقصاً فكمل بإمامتهما بعده أو يا هل ترى أن ديناً قال فيه تعالى — اليوم اكملت لكم دينكم — يتوقف كماله على بيعة قد عرف الناس قول مبدعها والسابق اليها أنها فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (١) ولم يكن يعرفها المسلمون قبل ذلك اليوم أبداً إذ لو كانت من الدين فضلاً عن كونها من كماله لبينها رسول الله «ص» لأمته ولأوجب عليها الأخذ بها والتشبث بأذيالها ولا جائز على النبي «ص» أن يهمل شيئاً هو من كمال دينه أفهل يا ترى يجوز أن يقول قائل أن النبي «ص» قصّر في التبليغ أو أنه ترك دينه ناقصاً ولم يكمله بهذه البيعة لا سيما مع امتداد ايام مرضه «ص» .

أو يا ترى أنه لا يعلم أنها من كمال دينه وهؤلاء علموا ما لم يعلم الرسول «ص» وقل لي يربك من أين علم ابن تيمية أن ذلك من كمال دين محمد «ص» وكيف يا ترى صار من كمال دينه ونحن نراه بأم العين قد جعلهما في جيش أسامة في مرضه «ص» واراد إبعادهما عن المدينة لئلا يطمع في الخلافة منهم طامع ولما أحسا بذلك تخلفا عنه وعادا إلى المدينة ، فغضب رسول الله «ص» ورتب على المتخلف عنه اكبر محذور وهو اللعن الإلهي (٢) . أم كيف يا ترى يكون ذلك من كمال دينه وقد عرف الناس أن رسول الله «ص» صدع وبلغ وانذر وحذر وقال في مواطن كثيرة ومنها في مرض موته والحجرة غاصة بأصحابه أيها الناس أنا بشر يوشك أن يأتي «٣» رسول ربي فأجيب واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور وعترتي

---

١) راجع صفحة ٢١ من الصواعق المحرقة لابن حجر وصفحة ١١٩ ج ٤ من صحيح البخاري في باب رجم الحبلى من الزنا وصفحة ١٣ من الملل والنحل .

٢) هكذا ذكره الشهرستاني في كتابه الملل والنحل صفحة ٢٢ ج ١ فلتراجع .

٣) راجع صفحة ٨٩ من الصواعق وقال ان النبي «ص» قد صدع بالحديث في مواطن كثيرة ورواه الترمذي في سننه عن نيف وثلاثين صحابياً وأخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه صفحة ١٤٨ ج ٣ وصححاه على شرط البخاري ومسلم وغير هؤلاء من حفاظ السنة

أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تأخروا عنهم فتضلوا ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم ، فلو صدق ابن تيمية لكان النبي «ص» في قوله هذا كاذباً باطلا تعالى قول النبي «ص» عما يقول المفترون علواً كبيراً وقوله ومما يظهر أنه رسول حق كلمة لا ينطق بها من له إيمان راسخ وادب متين إذ يفهم منه أن رسالته قبل امامتها كانت غير حقة وباطلة وهل يكون الطعن في الدين وفي سيد النبيين «ص» غير هذا

فانظروا يا أولي الألباب إلى زيغ هـذا النشاشيبي وضلاله ، فإنك تراه تارة يصوب قول المقبلي اليمني في شعره ويحكم بحسنه ورجحانه حيث لم يتخذ له مذهباً من المذاهب في صفحة ٢٢٣ من كتابه وهنا كما تراه لم يعول إلا على مزاعم ابن تيمية الذي يزعم أن مذهبه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فهو ما برح مقلداً له ولأمثاله في جميع مزاعمهم الباطلة تقليداً اعمى ، وما للمقلد والتحقيق وما هو إلا تغرير وخيال وليته تفطن هذا المقلد على العمية للمستدلين — امعه — إلى أن التقليد في أمر الخلافة شيء لا يسوغ إذ أنها من الأصول التي لا تقوم إلا على براهين قطعية يجب التعرف عنها «١» لأنه يحتقب دينه الرجال بلا روية ولا تحصيل برهان .

وقوله اخيراً فإن عادة الملوك إيثار أقاربهم أدهى وأمر فيلزم على هذا أن يكون رسول الله «ص» في إيثار أقربائه وتمييزه لهم عن سائر الناس ملكاً عند هؤلاء لا نبياً مرسلا فهو إذن في تنصيصه على علي «ع» بالخلافة في حديث الغدير وحديث المنزلة وحديث وانذر عشيرتك الأقربين إلى غير ما هنالك من الأحاديث الناصة على استخلافه يكون من الملوك لا من الأنبياء على ما يزعمون .

وهل يكون المروق عن الدين والطعن في سيد النبيين غير هذا وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الحديد — ولقد أرسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب — وقال أيضاً في السورة السادسة — ونوحاً هديناه من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وكل من الصالحين — إلى أن قال — وآتيناهم الحكم والنبوة — والكتاب يؤكد هذا في السورة الثانية حكاية عن ابراهيم

---

١) راجع صفحة ١٢٨ ج ٢ من صحيح مسلم ويقول الحميدي في جمعه بين الصحيحين عن النبي «ص» أنه قال من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فأي مسلم فطن لا يعرف من الحديث ان الامامة من أصول الدين لا من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين كيف لا وقد رتب الرسول «ص» على التخلف عنه وعدم الانضواء تحت لوائه اكبر محذور وهو الميتة الجاهلية — أي ميتة كفر — لأنا نعلم بالضرورة من الدين الاسلامي أن الجاهل بشيء من الفروع وان كان واجباً لا تكون ميتته ميتة كفر بالاجماع .

«ع» واسماعيل «ع» – ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة وابعث فيهم رسولاً منهم – ويقول الكتاب حكاية عن موسى «ع» – واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي–.

فهذه الآيات ونحوها دلائل واضحة على أن سنة الله تعالى قد جرت على أن يجعل أقرباء الأنبياء «ع» خلفاء لهم وان ذلك مختص بهم لا يدخل معهم في ذلك داخل من سائر الأمم ويعترف القرآن للنبي «ص» – قل ما كنت بدعاً من الرسل – ويقول القرآن – ولن تجد لسنة الله تبديلا) فليس هذا من عادة الملوك كما يزعمون فلو صدق ابن تيمية في قوله لكان الله تعالى في تشريع هذه الآيات غالطاً عابثاً تعالى الله عما يقول الكاذبون علواً كبيراً .

فمفهوم هذه الآيات واضح وهو لا يتفق مطلقاً مع ما يدعيه ابن تيمية من أن النبي (ص) لم يخلف أحداً من أقاربه ولم يؤثرهم على سائر الأمة ثم من أين علم ابن تيمية أن النبي(ص) لم يستخلف أحداً من أقاربه ولم يؤثرهم على الناس وكيف ساغ له الاخبار به وفي الكتاب آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون (١)

فإذا كان هذا ما حكاه الله في كتابه عن سنته في خلفاء أنبيائه (ع) (ذرية بعضها من بعض) فكيف يا ترى ترقى غيرهم منزلة خلفائه أم كيف يجوز في الدين العدول عمن اختاره الله تعالى ورسوله (ص) إلى غيره فلو كان النشاشيبي ممن يبحث بإخلاص لسبق لسانه إلى اختيار ما ذكرنا (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

(آية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)

النشاشيبي ص ٨٨ أخرج جمال الدين الزرندي عن ابن عباس أن هذه الآية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) لما نزلت قال النبي (ص) لعلي (ع) هم أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين هذا التفسير يذكرنا بهذه الحكاية ثم أوردها وأخذ يستهزىء ويسخر بهذا التفسير وبمن فسرها .

– العلوي – لا شك أن السخرية والاستهزاء والجحود والانكار لا يليقان بشأن الباحث المحقق ما لم يبين وجه إنكاره واستهزائه فهل يا ترى أبطل ذلك بأدلة رصينة وقواعد متينة لا وربك انه لم يزد على مزاعم لفت حبلها على غاربها وأرسلها سائبة لا دليل يشفعها ولا برهان يعضدها والذي أرى أن الرجل لم يرد بكتابه العبرة والتحقيق وإنما أراد شق العصا وإثارة

---

(١) وفي الصحيح قال رسول الله (ص) من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار .

الفتنة وليش الدفائن وبقدر بدور الشحناء وبث دواعي البغضاء ما بين المسلمين ويسره كثيراً أن يقضي على أي أثر من آثارهم مهما كبر ذلك بعين الله وعين رسوله (ص) .

أما الآية فإنها نزلت في علي وشيعته وليس لمؤمن خالف من ربه أن يرتاب فيه ولو كان النشاشيبي ممن يتوخى الحقيقة لفتش عنها في منابتها ولكن يجون عليه أن يرتكب كل شيء اسمع أيها المؤمن اسمع ما يقول رسول الله (ص) يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (١) فعلي واجب المحبة وكل واجب المحبة واجب الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الإمامة فعلي (ع) صاحب الإمامة ودليل الصغرى كدليل الكبرى قطعي وأنت ترى هذا من أظهر الشواهد على صحة الحديث مع أنه صحيح مشهور في نفسه وقد أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٢) في تفسير هذه الآية عن ابن عساكر عن جابر مرفوعاً وعن ابن مردويه عن علي (ع) مرفوعاً انها نزلت في علي بن أبي طالب (ع) وشيعته .

فأي مؤمن عاقل يا ترى يتجرأ أن يسخر بحديث ثابت الصدور والصحة وهذه شواهده وعزيدك توضيحاً بما حكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته (٣) من أن رجلا قال لسلمان ما أشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله (ص) يقول من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني فعلي وشيعته بحكم هذه النصوص في الجنة فيأتي هو وشيعته راضين مرضيين ويأتي أعداؤه وحساده مغضوباً عليهم لنفاقهم ومروقهم عن الإسلام (ان تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد) .

(إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم)

النشاشيبي صفحة ٨٩ فسرت الشيعة قوله تعالى « إن أكرمكم عند الله اتقاكم » بأكثركم تقية — العلوي — ساق النشاشيبي هذه الكلمة ولم يردفهـا بدليل يرشد إلى بطلانها كما

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد صفحة ٤١٧ ج٨ وابن عبد البر في الاستيعاب صفحة ٤٧٤ ج٢ والترمذي في سننه صفحة ٢١٥ وصححه وابن حجر العسقلاني في الإصابة صفحة ٢٧١ ج٤ وهو من الأحاديث المقطوعة وأصله من مسلم في صحيحه في باب فضائل علي (ع) فلتراجع

(٢) راجع صفحة ٣٧٩ ج٦ ولم يضعف شيئاً منها وهو دليل صحته فإن عادته قد جرت فيما يرويه في تفسيره على تضعيفه إن كان ضعيفاً فالحديث حجة من حيث السند وصريح من حيث الدلالة فلا سبيل إلى الإنكار

(٣) تجده في صفحة ١٣٠ ج٣ وصححاه على شرط البخاري ومسلم فراجع .

هي عادته في كتابه من الاقتصار على صرف الدعاوى المجردة والمزاعم الباطلة ثم ان معنى أعملكم بالتقية عبارة أخرى عمن هو أعظم تقوى من غيره وهو من يعمل بالتقية مضافاً إلى ما هو عليه من صفة التقوى .

ومن الضروري أن التقية هي المحافظة على النفس من العطب وصون العرض من الهتك وحفظ الوجاهة من الذهاب ومنع المال من الفقد المضر وكل أولئك بمجرده يكفي لحكم العقل والعقلاء على حسنه ورجحانه بل النفوس البشرية بفطرتها مجبولة على العمل بها عند ظهور أمارات الخوف على ذهاب واحدة منها . فهذا البخاري يحدثنا (١) عن أم المؤمنين عائشة «رض» أنها قالت استأذن رجل على رسول الله «ص» فقال «ص» بئس الرجل أخو العشيرة فلما دخل أخذ «ص» يتحدث معه ويلاطفه فلما خرج قلت يا رسول الله «ص» قلت ما قلت في ذمه ولما دخل رأيتك لنت له وعظمته فقال «ص» يا عائشة شر الناس من يتقى خوف لسانه انتهى نقل بعضه بالمعنى .

وأنت ترى أن رسول الله «ص» مع ما انطوى عليه من العظمة والجلالة يتقي من رجل حفظاً لوجاهته ، فالشيعة أول المتقين ممن يريدون الوقيعة بهم واستئصالهم عند تظاهرهم بما يخالفهم في آرائهم وأهوائهم . ويقول ابن حجر العسقلاني في شرح حديث البخاري صفحة ٤٠٣ ج ١٠ من كتاب فتح الباري أنه لم يقل أحد في المبهم من حديث عائشة أن الداخل على رسول الله «ص» كان منافقاً لا مخرمة بن نوفل ولا عيينة بن الحصين بل كانا مسلمين إلا أن الأول كان في لسانه بذاءة وكان مطاعاً في قومه والآخر كان إسلامه ضعيفاً انتهى .

فالتقية إذن من مسائل الدين المعلومة التي جاء بها صاحب الشريعة وعمل بها رسول الله «ص» والصحابة الكرام «رض» حفظاً لأمته من الانتقام وصوناً لها من شر من يخاف شره وبطشه وفساده وقد نزل بها كتاب الله وتواترت السنة برجحانها وعمل بها أئمة السنة في زمن المحنة وفي القرآن يقول الله تعالى لعباده «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم » وقال تعالى « إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان » وبالطبيعة لا يعمل العاملون بها إلا عند الاكراه وظهور أمارات الفتنة والاستئصال ولكن قلوبهم مطمئنة بالايمان .

فالتظاهر بما يريده الظالمون الغاشمون والتقرب إلى رضاهم خوفاً من فتكهم وهتكهم شيء

(١) صفحة ٤٧ ج ٤ من صحيحه في باب المداراة مع الناس من الطبعة الأولى من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥ هـ فراجع ثمة حتى تعلم أن رسول الله «ص» قد اتقى من مسلم لا كافر ، وأن العامل بالتقية مؤمن وأن شر الناس من يشي المؤمن فيهم بالتقية والكتمان .

حسن محبوب ولازم أحيانا في شرعنا الاسلامي، فالمؤمنون إذن لا يعتدون بذم من ذمهم عليها من المنحرفين عن الوصي وآل النبي «ص» .

قول الرازي في آية اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

أورد الشنشيبي صفحة ٤ كلام الفخر الرازي واستأنس به عند تفسير قوله تعالى « أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم » فقال الرازي أن الله فرض طاعة أولي الأمر على سبيل الجزم وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم يكون معصوماً من الخطأ فثبت أن اولي الأمر في الآية معصومون من الخطأ ثم تقول ان ذلك المعصوم اما أن يكون جميع الأمة أو بعضاً من أبعاضهم لا جائز أن يقال أن ذلك المعصوم بعض الأمة فعلمنا أن المعصوم بعضاً ليس من أبعاض الأمة ولا طائفة من طوائفهم ولما بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم بقوله « وأولي الأمر » أهل الحل والعقد وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة .

العلوي : إن هذه الكلمات المطلقة ذات المعاني المكررة التي لا يقودها شيء من الدليل قد تناقض فيها صاحبها أقبح تناقض فإنك تراه تارة يقول لا جائز أن يكون ذلك المعصوم بعضاً من ابعاض الأمة فنفى حجية إجماعها وأخرى يقرر أن المراد من ذلك المعصوم بقوله « واولي الأمر » اهل الحل والعقد وهم طبعاً بعض من أبعاض الأمة فأثبت حجية إجماعها ولم يتفطن إلى تناقضه ولم يدر أن كل متناقض مبطل على أن قوله أن المراد بأولي الأمر أهل الحل والعقد موجب لخروج أبي بكر « رض » عن كونه من أولي الأمر لأنه لم يكن من أهل الحل والعقد ولا من أهل الاجماع بل ممن اجتمعوا عليه كما لا يخفى على الفطن . وهناك تناقض آخر وهو قوله ولا طائفة من طوائفهم فنفى حجية إجماعها بقوله بل المراد أهل الحل والعقد وهم طائفة من طوائفهم بالضرورة ثم انا نقول للرازي اما أن يقول بأن المراد من اولي الأمر طائفة من طوائف الأمة أو لا يقول ذلك وإن قال بالأول بطل قوله ولا طائفة من طوائفهم ولا بعضاً من ابعاضهم وإن قال بالثاني بطل قوله انهم أهل الحل والعقد ولو لم يكن لنا إلا تناقضه هذا لكفى دليلا على بطلان مذهبه .

ثم يقال له من أين علم الشيخ أنه لا جائز أن يكون المعصوم المراد من « أولي الأمر » طائفة من طوائفهم أو بعضاً من ابعاضهم واي دليل دله على ذلك وكيف ساغ له الاخبار به

---

١) تجده في صفحة ١٧٤ ج ٤ من صحيح البخاري في باب قول النبي «ص» لا تزال طائفة من امتي على الحق وهكذا أخرجه غيره من أهل الصحاح وهو من القواطع عند المسلمين عامة

وهذا رسول الله (ص) يقول لا يزال طائفة من أمتي قائمة بالحق لا يضرها من خالفها وخذلها ، فهو يدلنا بوضوح على لزوم طائفة من أمته الحق لايضرهم خلاف من خالفهم و كذب من كذبهم وهو اوضح دليل على عصمة بعض الأمة فكيف يزعم هذا أنه لا جائز أن يكون ذلك المعصوم بعضاً من أبعاض الأمة وهل هو إلا تخرص وافتراء على الله وعلى سيد الأنبياء (ص) على اننا لو نظرنا إلى كتب الحديث والفقه والتفسير لرأينا أن المسائل المجمع عليها بين المسلمين أجمعين قليلة جداً فلو كانت الآية تريد أهل الحل والعقد وتوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة كما يزعم هذا التناقض فماذا يا ترى يصنع الضعيف الجاهل بالحق فيما اختلفوا فيه وهو اكثر مما اتفقوا عليه بكثير فهل يا ترى أن رسول الله (ص) ترك اكثر الأمة على الجهل بأحكام الشريعة أو يا ترى ليس في الشريعة جاهل بأحكامها أبداً كل اولئك ليس بالممكن المعقول وفي القرآن يقول الله تعالى لنبيه (ص) — وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم — ويقول — وكل شيء أحصيناه في إمام مبين — ويقول — إنما انت منذر ولكل قوم هاد — فالممكن المعقول أنه (ص) جعل لها أئمة يهدونها بالحق ويرشدونها إلى الصواب ويبينون لها السعادة ويحذرونها طرق الشقاوة وهي تلك الطائفة التي نوه عنها النبي (ص) وقال فيها ما برحت على الحق حتى تقوم الساعة ولا يضرها من خالفها وخذلها وفي القرآن يقول الله تعالى « ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ولو تأملت قليلا لعلمت باليقين انهما لا تريد ولو بقرينة الحديث وحديث الثقلين والسفينة وغيرها من الأحاديث الدالة على عصمة أهلها إلا الأئمة من أهل البيت (ع) الذين جعل النبي (ص) الهدى باتباعهم والضلال في خلافهم كما هو صريح حديث الثقلين لا مازعمه الرازي من أن اولي الأمر أهل الحل والعقد فإن ذلك لا دليل عليه ولا يساعده شيء من المنطق

واما قول النشاشيبي منكم من المسلمين لا من أهل البيت فيريد بهذه الكلمة أن يخرج أهل البيت (ع) أئمة الهدى ومصابيح الدجى من آل رسول الله (ص) عن الآية مع أنهم اهلها ومحلها دون ان يشعر إلى أنه أبطل بهذا القول خلافة ابي بكر (رض) لأنه أيضاً من ذاك القبيل ، وتلك الأمة فهو ينفي أن يكون من اولي الامر وإذا لم يكن من اولي الأمر فلا تجب طاعته على الناس وليس له التصرف في شأن من شؤونها .

يريك قل لي أي دليل دفع على إمامته ولزوم طاعته فهل يا ترى في كتاب الله آية أم في السنة المتفق عليها رواية تدل على إمامتهم ووجوب طاعتهم وهل يا ترى قال فيهم رسول الله (ص) من اطاع علياً (ع) فقد اطاعني (١) ومن عصى علياً فقد عصاني أم قال فيهم مثل أهل بيتي

---

(١) راجع صفحة ١٢١ ج ٣ من المستدرك وصححه على شرط البخاري ومسلم وصححه السيوطي أيضاً في جامعه الصغير ج ٢

(آية البينة)

للنشاشيبي صفحة ٨٩ فسرت الشيعة قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) بأن التالي الشاهد علي (ع) وعن الثعلبي أن آية « ومن عنده علم الكتاب » أنزلت في علي «ع» وعن ابن أبي الحديد في روح المعاني إنما أنت منذر ولكل قوم هـــاد قالت الشيعة « الهادي علي ع » وعن ابن جرير أنها لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله «ص» يده على صدره فقال أنا المنذر وأومأ بيده إلى منكب علي «ع» فقال أنت الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي وفي الكافي في تفسير قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها عن أبي عبد الله «ع» نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله عملا إلا بمعرفتنا وفي الصواعق وإني لغفـار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى قال ثابت البنائي اهتدى إلى قول أهل البيت «ع» وأخرج الثعلبي في آية وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم عن ابن عباس أن الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجـوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وأخرج الثعلبي واعتصموا بحبل الله جميعاً عن جعفر الصادق «ع» انه قال نحن حبل الله فيما وأخرج ابن المغازلي عن الباقر «ع» انه قال في آية أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله نحن الناس والله وفي مفاتيح الغيب قال بعض الشيعة الذين يؤمنون بالغيب المهدي المنتظر «ع» وفي روح المعاني ذهب بعض الشيعة في آية وكذلك جعلناكم أمة وسطاً إلى أنها خـاصة بأئمة أهل البيت «ع» وعن الباقر «ع» قال نحن هم ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه وعن أمير المؤمنين علي «ع» نحن الذين قال الله فيهم وكذلك جعلناكم أمـــة وسطاً وقال الزمخشري وعبد القاهر السكاكي ومن لم يتق الله في تنزيله فقد ركب عمياء وقال ماهو تقول وافتراء وهراء وكلام الله منه براء إلى أن قال وهل يلام مسلم عربي أو غير عربي وقت ما يسمع هذا التفسير إن ثار وفار انتهى إلى ص ٩٢ .

(آية الشاهد)

ـ العلوي ـ أما آية ويتلوه شاهد منه فقد حكى غير واحد من فطاحل أعـــلام السنة تفسيره في علي «ع» ولكن الرجل لم يسق تفسيرها فيه «ع» عن واحد منهم وإنما اقتصر في النقل على ابن أبي الحديد وحده ليوهم تفرده بنقله حتى يتسنى له الطعن فيه لكونه معتزليا لا يعتمدون عليه كما وأن الشيعة لا تعتمد عليه في كل شيء وليس هذا طبعاً من صفات المسلمين

فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى(١) أم قال فيهم إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ابداً ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تأخروا عنهم فتضلوا والاحتجاج على ذلك بإجماع أهل الحل والعقد فمع عدم وجوده(٢) بالمرة موقوف على اعتبار قولهم ولادليل على اعتباره والاستدلال بالآية عليه مصادرة على المطلوب لأننا لانسلم أنهم من أولي الأمر والآية لاتنطبق عليهم مطلقاً ومن ذا ياترى أوحى إلى هؤلاء بعد موت النبي «ص» وانقطاع الوحي بوجوب اتباعهم أو اتباع من استعملوه عليهم والكتاب لم يأمرهم به ورسول الله (ص) لم يرخص لهم فيه ولنعد إلى قوله منكم من المسلمين فنقول إذا كان لا من بيت ولا من قبيل ولا من أمة كما يقول فإلى م يا ترى ينتمي هذا والمسلمون كلهم من قبيل وأمة .

ثم ان التاريخ الصحيح يخبرنا عن الأمراء الذين تسنموا دست الملك من الأمويين وغيرهم ممن تأمروا في المسلمين حين ماتوا بأنهم قد ارتكبوا البوائق وفعلوا الفظائع وركبوا الفجور وشربوا الخمور وسفكوا الدماء التي حرم الله وهتكوا الأعراض وأباحوا المحرمات إلى غير ما هنالك من منكرات تسيخ منها الأرض وتقشعر منها الجلود هذا معاوية وذاك يزيد وأضرابهما من سائر الملوك والأمراء الذين ملكوا رقاب المسلمين في تلك العصور المظلمة التي كان الناس فيها عبيد الهوى والعصبية العمياء فأطفأوا سنن المرسلين (ع) وأحيوا سنن الجبارين حينما أخذوا بزمامها فبالله عليك إذا كان كل أولئك منهم فكيف ياترى تنطبق هذه الآية وغيرها من آيات إطاعة أولي الأمر على من كان هذا شأنهم في ارتكاب الفحشاء والمنكر والفساد في الأرض وأي مؤمن ياترى يتجرأ أن يزعم أن الله تعالى قد عناهم بكلامه بل وأي عاقل يقدر أن يزعم أن هؤلاء أمراء الله في خلقه وحججه على بريته فإن أولي الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم على سبيل الجزم وقرن طاعته بطاعتهم يجب أن يكونوا معصومين من الخطأ وأين هؤلاء من الظالمين الغاشمين المفسدين في الأرض واختصاص ذلك بغير المعصية فمع أن عموم الآية يأباه كل الإباء لا يتم إلا على وجه دائر فالآية لا تنطبق إلا على الأئمة من آل رسول الله (ص) ولو بقرينة الأحاديث لعصمتهم عن الخطأ (ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون)

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ص١٥١ج٣ وصححه وأخرجه السيوطي في جامعه الصغير وصححه فراجع فإن هذا من القواطع

(٢) وذلك لأن أعاظم أهل الحل والعقد قد تخلفوا عن البيعة كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) وجميع بني هاشم وسيد الأنصار سعد بن عبادة وقومه كما سيجيء .

الباحثين عن الحقيقة بإخلاص ، فهذا السيوطي يحدثنا في الدر المنثور ص٣٢٤ ج٣ «١» عن ابن أبي حاتم في تفسيره وابن «٢» مردويه وأبي نعيم ان قوله تعالى ويتلوه شاهد منه التالي الشاهد هو علي ابن أبي طالب «ع» ويشهد له ماحكاه البخاري في صحيحه صفحة ١٩٦ ج ٢ في باب فضائل علي عن النبي «ص» أنه قال يا علي أنت مني وأنا منك فإنه لم يقله لغيره .

(آية ومن عنده علم الكتاب)

وأما آية ومن عنده علم الكتاب فإن نسبة تفسيرها بعلي «ع» إلى خصوص الشيعة من المين والافتراء فهذا الإمام الثعلبي «٣» يحدثنا في تفسيره من طريق عبدالله بن سلام انها نزلت في علي بن أبي طالب «ع» ويشهد له ما حكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص١٢٤ ج٣ معترفاً بصحته على شرط البخاري ومسلم ان رسول الله (ص) قال علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فكيف لايكون عنده علم القرآن وانت ترى رسول الله (ص) قد جعله عديل القرآن لا يفارقه ما دامت الدنيا .

(آية ولكل قوم هاد)

وأما آية ولكل قوم هاد فقد اعترف النشاشيبي نفسه بنزولها في علي «ع» عن ابن جرير في

«١» وأخرجه أيضاً في اتقانه صفحة ١٥٦ ج ٢ وأخرجه أيضاً الفخر الرازي في تفسيره صفحة ٦٨ ج ٥ والطبري في تفسيره صفحة ١٠ ج ١٢ والنيشابوري في تفسيره صفحة ٣١٧ ج ٢ وغير هؤلاء من مفسري السنة فلتراجع فإنه من القواطع

«٢» وقد عرفت صريح قول ابن تيمية أن تفسير البغوي وابن جرير والفخر والنيشابوري من التفاسير المعتمدة وكل أولئك صرحوا بنزول الآية في علي «ع» فأي أثر يا ترى لانكار النواصب بعد هذا التصريح من حفاظ المسلمين

«٣» الثعلبي هو أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيشابوري المفسر المشهور من أعاظم أئمة أهل السنة وأفذاذ رجالهم قال ابن خلكان في ترجمة أحمد الثعلبي صفحة ٢٢ ج ٢ من وفيات الأعيان انه كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير الخ وقال النووي الشارح لصحيح مسلم في ج ١ صفحة ٧٧ ان أبا اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي كان إماماً من الأئمة انتهى نقله بالمعنى وإنما قدح ابن تيمية وأمثاله في الثعلبي فلم كان أن مايخرجه في تفسيره من فضائل اهل البيت «ع» لايوافق فكرتهم الخارجية وإلا فهو كما ترى إمام من الأئمة عندهم بحكم هؤلاء الأعلام من السنة .

تفسيره «١» وقد تقدم ان تفسير ابن جرير من التفاسير المعتمدة وقد اعتمد عليه إمامه ابن تيمية فلا سبيل إلى الانكار .

وقد أخرجه أيضاً بهذه الألفاظ السيوطي في الدر المنثور ص ٤٥ ج ٤ من حديث ابن عباس وهكذا أخرجه عن ابن مردويه عن ابن ابي حاتم وغيره من طريق علي «ع» وأخرجه أيضاً عن ابن مردويه والمقدس في المختارة عن طريق ابن عباس ويقول البغوي لما نزل قوله تعالى إنما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع رسول الله (ص) يده على صدره وقال انا المنذر واومأ إلى منكب علي وقال انت الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي .

فإذا ما كان مثل البغوي محيي السنة عند السنة يقول لما نزل قوله تعالى جازماً من غير ان يذكر السند فذلك ادل دليل على صحة الحديث عند الحفاظ وانه لمكان اشتهاره وصحته لديهم لا يحتاج معه إلى ذكر سنده وقد نص ابن تيمية على ان تفسير ابن ابي حاتم من التفاسير المقبولة ومثله تفسير البغوي وهما نصا صريحاً على نزول الآية في علي «ع» .

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ص ١٩٢ ج ٧ منتقداً ابن تيمية في مسألة اخوة النبي «ص» بأن مرويات المختارة عنده معتمدة ومما روي فيها هو مسألة اخوتها قال وقد صرح بأن احاديثها اصح واقوى من احاديث المستدرك .

وإن تعجب فعجب قول الذهبي فإن الحاكم روى تفسيرها في علي وانها نزلت فيه في صفحة ١٢٩ ج ٣ من مستدركه معترفاً بصحته على شرط البخاري ومسلم ولكن الذهبي يقول بل هو كذب موضوع قبح الله من وضعه .

وكأن الذهبي نسي او تناسى انه هو الذي حكم بصحة حديث علي مع القرآن والقرآن معه على شرط البخاري ومسلم كما مر وكأنه ذهل عن انه هو الذي صحح حديث من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع عليا فقد اطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني «٢» وكأنه لايدري أنه هو الذي حكم بصحة بضع عشرة فضيلة كانت لعلي لم يكن لصحابي

«١» راجع تفسير روح البيان صفحة ٢٣٠ ج ٢ ومنتخب كنز العمال صفحة ٤٣ ج ٥ وينابيع المودة صفحة ٩٩ ج ١ ونور الأبصار للشبلنجي صفحة ٦٩ والفخر الرازي صفحة ٢٧٢ ج ٥ والنيشابوري صفحة ٣٦٧ ج ٢ لتعلم ثمة اتفاق مفسري السنة على نزولها في علي «ع» وان المانع متعصب مرذول عادل عن الصواب

«٢» تجده في صفحة ١٢١ ج ٣ من تلخيص المستدرك وهو يدلنا بوضوح على ان المراد من أولي الأمر في الآية هو علي والأئمة من ولده ولو بقرينة حديث الثقلين والسفينة

منها شيء وأن الله قد جمعها لعلي «ع» خاصة (١) وبعد هذا كله أوليس من حقنا أن نخاطب الذهبي — ذهب الله بنوره — ونقول له قبح الله من ناقض نفسه أقبح تناقض وبعد فمن يا ترى يصدق النشاشيبي بقوله ويكذب هؤلاء الجهابذة من أهل السنة الذين أثبتوا نزولها في علي (ع) خاصة ولكن نفس النشاشيبي لم تسمح له إلا إخفاء ذلك كله وإنكارها أشد الانكار وأن يعقب مناوأته لآل النبي(ص) بقوله : « وهل يلام مسلم عربي أو غير عربي وقت ما يسمع هذا التفسير إن ثار وفار » يروم بهذه الكلمات السمجة أن يثبت أن المؤمنين الذين رووا تفسير هذه الآيات وأثبتوا نزولها في علي (ع) كلهم لم يؤمنوا وأنه ليس على وجه الأرض مؤمن إلا هذا النشاشيبي الذي ثار وفار عندما سمع هذا التفسير « ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون » والحمد لله رب العالمين .

قولهم عليهم السلام نحن الاسماء الحسنى

وأما ما حكاه عنهم «ع» من قولهم «ع» نحن الاسماء الحسنى فليس فيه ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه «ص» ويعرف كل نبيه مغزاه من قول رسول الله «ص» من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وقوله ما إن تمسكتم بها — يعني الكتاب والعترة — لن تضلوا وطبيعي إلى درجة البداهة ان الذين لم يتعرفوا بهم ولم يستمسكوا بعروة هدايتهم لهم في ضلال مبين وأما اسماؤه تعالى فهي على نوعين لفظية ومعنوية فمن الأول ألفاظ الجلالة والعليم والقدير والسميع والبصير والحي والقيوم إلى غير ما هنالك من اسمائه تعالى اللفظية وأما الثاني فجميع خلقه ومخلوقاته تعالى فإنها دلائل على وجود ذاته المقدسة واعلاها واحسنها من عصمها عن الخطأ وجعلها خزان علمه وحفظة دينه ودعاة عباده إلى سبيل السعادة والرشاد في المبدأ والمعاد كما دل عليه الحديث المار ذكره فمن جهل حقهم ونأى بجانبه عنهم واعرض عن طاعتهم وأنكر مودتهم فقد صدّ عن أسمائه الحسنى ومن كل ما شرحنا تفقه معنى آية « وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » أي اهتدى إلى ولاية الأئمة من آل النبي «ص» وتفهم معنى آية وعلى الأعراف رجال وان تفسيرهم كذلك من الحق الذي لا ريب فيه ويكشف لك ذلك ماتقدم عن رسول الله «ص» في الصحيح المتواتر نقله في الصحاح من وجوب حبهم ولزوم طاعتهم ، وأن من أحبهم كان مؤمناً ومن أبغضهم كان منافقاً ومن اهتدى بهم كان ناجياً ومن فارقهم كان ضالا فمحبهم طبعاً مؤمن يأتي يوم القيامة مبيض الوجه ومبغضهم منافق قطعاً يأتي يوم القيمة

---

١) راجع صفحة ١٢٣ ج ٣ من تلخيص المستدرك لتعلم صحة الحديث وان حكم الذهبي عليه بالوضع لم ينبعث في الحقيقة إلا عن العصبية المبغوضة .

سود الوجه ولكن المضلين الذين يبتغون عرض هذا الأدنى ويرومون أن يصدوا الناس عن دين الله تعالى هم الذين يجرونهم إلى جحد ما نزل من عند الله وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولولا وجود الناصرين له والناذبين عنه انتحال المبطلين وتحريف الضالين وتأويل الجاهلين لخفنا وأسفنا ولكن والحمد لله وقفوا أمام أولئك المضلين وقاموا في وجوه المشعوذين وصمدوا في كفاح الدجالين فكالوا لهم بصاعهم واوقفوهم عند حدهم وأرجعوا كل طعنة من طعناتهم في نحورهم وضربوا على أيديهم الضربة القاضية فأراحوا العباد والبلاد من خبثهم وسوء نياتهم .

آية واعتصموا بحبل الله جميعاً

وأما آية واعتصموا بحبل الله جميعاً فيشهد لنزولها في اهل البيت «ع» ما اخرجه ابن حجر في صواعقه صفحة ٩٠ والشبلنجي في نور الابصار صفحة ٩٩ عن الامام الثعلبي في تفسيره الكبير مضافاً إلى شهادة حديث الثقلين الدال بصراحة على أن المعتصم باتباعهم من المهتدين وغيره من الضالين المبعدين وحديث أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فهم حفاظ دين الله وحججه على عباده وقادته إلى سبيل السعادة ولن يثور ولن يفور عند هذا التفسير الذي يشهد له مقطوع الصدور إلا حسود أو حقود آثم قلبه .

آية يؤمنون بالغيب

وأما تفسير آية يؤمنون بالغيب بالمهدي المنتظر «ع» فهو من كمال الايمان بأحاديث رسول الله «ص» الدالة بوضوح (١) على ظهوره في آخر الزمان وانه يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً فهو ايضاً من الغيب وقد آمنوا به وصدقوا بكل ما غاب عنهم كتصديقهم بجميع المغيبات فأي تفسير من هذا مناف لكتاب الله وسنة نبيه «ص» حتى يرمى بالكذب والافتراء يامؤمنون .

آية وكذلك جعلناكم امة وسطا

وأما تفسير آية وكذلك جعلناكم امة وسطاً بأهل البيت «ع» فكل أولئك ليس من تفاسير الشيعة خاصة كما يزعمون فراراً مما هم فيه لا محالة واقعون لثبوت ذلك عن طريق اهل السنة بأحاديث متواترة فحسبك حديث الثقلين شاهد عدل على ما نقول فهم لا شك يشهدون لمن اطاعهم بالتقوى وعلى من عصاهم بالضلال والعمى ، فهل يا ترى يشك مؤمن عرف قدر رسول

---

١) احاديث المهدي من الاحاديث المتواترة وقد اخرجها حفاظ السنة في صحاحهم كما سيجيء

الله «ص» وعرف سموه وتعاليه واطاعه في سنته الثابتة باليقين في امثال هذه التفاسير .

ومن كل هذا واضعاف امثاله يستشرف القارىء على القطع باختصاص الذم والقدح الذين وجههما الزمخشري وعبد القاهر والسكاكي على بعض المفسرين عن تفاسير الامامية بخصوص النشاشيبي واضرابه من الذين يأخذون في تفسير آيات الكتاب حسبما يهوون وشاء لهم الهوى وينكرون ما ثبت صحيحاً في صحاحهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها .

كلام الشهرستاني

أورد النشاشيبي صفحة ٩٢ كلام الشهرستاني في الملل والنحل من ان القائلين بإمامة المنتظر «ع» يتأولون آية فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وهو الذي يرد اليه علم الساعة ، وفي الصواعق المحرقة لابن حجر اخرج احمد عن ابن عباس — في — « ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً » انها مودة آل محمد «ص» وعن سعيد ان النبي «ص» قال وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي «ع» وعن الشعبي يا ايها الرسول «ص» بلغ ما انزل اليك من ربك ان هذه الآية نزلت في علي «ع» يوم غدير خم في فضل علي وامامته ولم يكفهم تأويلهم بل اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله «ص» ما انزل اليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين قال الإمام ابن تيمية في منهاجه قول بلغ ما انزل اليك من ربك نزل قبل حجه بمدة طويلة ويوم الغدير إنما كان ثاني عشر ذي حجة بعد رجوعه وأن اليوم اكملت لكم دينكم نزل بعرفة تاسع ذي حجة .

العلوي — اما ما نقله عن الشهرستاني فمن الكذب والافتراء من وجهين : الأول — نسبة تأويلها اليهم في خصوص المهدي «ع» فإنهم متفقون على ان المقصود بالمؤمنين في الآية أئمة اهل البيت «ع» الذين قال فيهم رسول الله «ص» من تمسك بهم كان على الهدى ومن اخطأهم ضل وهوى وقرنهم بكتاب الله الذي فيه تبيان كل شيء ومنها اعمال الناس لأنها شيء فليس لمؤمن ان يرتاب فيه إلا إذا فاته ان يدنو من روح الدين أو انه ليس من المؤمنين على شيء وإلا فليخبرنا حضرة الشهرستاني وامثاله من أعداء الشيعة وخصومها عن اولئك المؤمنين الذين يرون اعمال الخلائق اجمع أفهل ترى انهم من لا يعرف اباً ولا كلالة او من شهد على نفسه ان كل الناس افقه منه حتى المخدرات في الحجال او انهم امراء بني امية وبغاة صفين وإذن فالشيعة الإمامية ترى وتعتقد ان الآية لا تتفق مطلقاً مع غير اهل البيت «ع» وانها لا تريد سواهم وإلا لكانت مهملة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة الثاني نسبة القول إليهم بأنهم يقولون ان المهدي «ع» يرد اليه علم الساعة مع انهم مجمعون على اختصاص علم الساعة بالله وحده كما

نص عليه تعالى في مواطن عديدة من آيات كتابه ولكن القوم لا يتحرجون من نسبة الكذب والافتراء إلى عباد الله الصالحين ويرون أن ذلك أصل من أصول مذهبهم نعوذ بالله من الحرص والافتراء .

آية وقفوهم انهم مسؤولون

وأما آية وقفوهم إنهم مسؤولون فيدل على نزولها في علي (ع) — مضافاً إلى السنة المتفق على روايتها على ما في الصواعق المحرقة لابن حجر صفحة ٨٩ (١) من طريق ابن عباس وأبي سعيد الخدري — ما ورد في الصحيح المتواتر الدال على أن إيمان الناس منوط بمودة أقرباء رسول الله (ص) وما ورد في لزوم طاعة أئمتهم والاعتصام بهم فالناس كلهم اجمعون لا شك في أنهم مسؤولون عن ولايتهم .

آية ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا

وأما آية ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً فإن من أظهر معانيها وأبين أفرادها مودة أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) بحكم ما تقدم من النصوص التي علقت إيمان الأمة مطلقاً بحبهم . وقل لي لماذا يأتي تعامي النشاشيبي عن هذه الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي (ص) من طرق كثيرة عند اعلام السنة وكيف ساغ له أن يجحد ما لأهل البيت (ع) من الفضائل والمآثر التي اثبتها المؤرخون ودونها المحدثون من أبناء قومه وهو على ما يزعم أنه من المؤمنين ولم يقم شاهداً واحداً على صحة مزعمته بل ما برح يقيم الشواهد على العكس بإنكاره الصحاح تارة وتمويه لها بالوضع طوراً والافتراء تارة أخرى وليت شعري إذا صح للنشاشيبي أن ينكر ما لأهل البيت (ع) من المناقب والفضائل التي هي أظهر من الشمس في رائعة النهار صح أيضاً لغيره من المشركين والكافرين أن ينكروا ما للنبي (ص) من الآيات والمعجزات وإذا كان هذا معذوراً في إنكاره وجحوده لما ثبت عن رسول الله (ص) من آيات فضلهم وخصالهم لكان أولئك أيضاً معذورين في جحودهم لآيات النبوة ودلائل الرسالة والقول بذلك خروج عن الدين جملة .

آية بلغ ما انزل اليك

وأما آية بلغ ما أنزل اليك فقد أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٢) عن ابن ابي حاتم في تفسيره وابن مردويه وابن عساكر عن ابي سعيد وقال انها نزلت في علي يوم غدير خم وتفسير

(١) وهكذا أخرجه الحنفي في ينابيع المودة صفحة ١١٢ ج ١ (٢) صفحة ٢٩٨ ج ٢

ابن ابي حاتم على ما مضى من التفاسير المعتمدة عند إمامه ابن تيمية ولكن لما رأى أن ذلك من الدلائل الواضحة على إمامة علي (ع) وفضله خالفه وتناقض أقبح تناقض وزعم نزولها قبل حجه بمدة مع انها رواية أئمته :

يأبى الفتى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح

فنزول الآية في علي (ع) يوم الغدير من المتفق عليه بين السنة والشيعة فهو واجب الاتباع وغيره مطلقاً واجب طرحه لخلافه المجمع عليه ولبطلان احتجاج الخصم على خصمه بما انفرد به من الرواية وحده وما خالف المجمع عليه باطل إجماعاً وقولا واحداً .

ومن الغريب أن ابن تيمية نص صريحاً في منهاجه على ما حكاه عنه النشاشيبي على أنه لا يوجد مخالف في نزول آية بلغ ما أنزل اليك قبل حجه بمدة وانت ترى أن ذلك عكس ما اعتمد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية من تفسير ابن ابي حاتم وغيره فانهم صرحوا بنزولها في علي (ع) يوم الغدير فقول ابن تيمية كما تراه كلمة لا فائدة فيها سوى أنها تكثر سواد مزاعمه وقبيح تناقضه

وأما ما حكاه عنهم من أنهم قرأوها ان علياً مولى المؤمنين فيجب حملها على أنهم قرأوها بتفسيرها لاستحالة التغيير والتبديل في كتاب الله وان كان الناقل لهذه الكلمة هو من اعاظم حفاظ من تسمى باهل السنة وقد نقلها عنهم السيوطي في الدر المنثور واتقانه فلتراجع

قول الصادق (ع) نحن حجة الله

النشاشيبي ص٩٤ في الكافي (كتاب شيعي) عن ابي عبد الله (ع) أنه قال نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة امره في عباده وقال أمير المؤمنين (ع) انا عين الله أنا يد الله أنا جنب الله إلى أن قال فيامسلمون حسبنا كتاب الله (١) ما فرطنا في الكتاب من شيء فالتعويل عليه

---

(١) هذه الكلمة بعينها هي كلمة الخليفة عمر (رض) وذلك حينما أراد النبي (ص) في مرضه أن يكتب لهم ذلك الكتاب الذي وصفه بأنه كتاب هدى لن يضلوا بعده أبداً فقال إن الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله ما فرطنا في الكتاب من شيء دون أن يشعر الى تبعاتها فان قول رسول الله (ص) آتوني أكتب لكم من الوحي الإلاهي وفي القرآن (ما ينطق عن الهوى) ويقول (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فلو صدق في زعمه لما تخطى هذه الآيات يا مؤمنون ولا يمكن حمله على الاستحباب لأنه خلاف الظاهر لا سيما بقرينة لن تضلوا إذ ليس في ترك المستحب المندوب ضلالة كما لا يخفى

ـ العلوي ـ لا شك أنك تعجب إذا قلنا لك أن الرجل أورد هذه الكلمة وهو على غير بصيرة من أمرها ونحن نأتيه من طريق لا يماري فيه فنقول له اما أن يقول حسبنا كتاب الله مطلقاً من غير أن يرجع إلى سنة رسوله (ص) في فهمه والوقوف على روحه واما أن يقول حسبنا كتاب الله منضما إلى السنة الواردة في تفسيره فإن قال بالأول فقد صار إلى أمر كبير (١) وهو الكفر والخروج عن الاسلام واطلاق قوله يقتضيه وإن قال ان كتاب الله يفسر بعضه بعضا قلنا إن أراد ذلك مطلقاً فلا سبيل إليه فإن منه أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومنه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومنه أحل الله البيع وحرم الربا فإن هذه الآيات وشبهها غير متكفلة لبيان معانيها الشرعية وشرائطها اللازمة وأجزائها وموانعها ومفسداتها ومصلحاتها بل هي واردة في بيان أصل التشريع إلى غير ما هنالك من مجملاته ومبهماته وناسخه ومنسوخه فالسنة هي التي بينت ذلك وإن أراد ان ذلك في بعض الموارد فلا يجديه نفعاً وان قال بالثاني أعني منضما إلى السنة المفسرة له بطل إطلاق قوله حسبنا كتاب الله فالتعويل عليه وإذا بطل هذا تعين الأخذ به منضما إلى السنة وعلى هذا الأساس نود أن نقف هنا يسيراً ونسأل حضرة الأستاذ النشاشيبي عن زعمه بفساد ما نقله من المعاني المتقدمة عن أهل بيت العصمة وخروج قائله عن الدين فهل يا ترى خالف ذلك أية محكمة أم سنة ثابتة أم إجماع قطعي أم دليل عقلي كلا إن ما نقله في المقام أصله من الكتاب وفرعه من السنة وفي القرآن يقول الله تعالى (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) ويقول الكتاب (ولكل قوم هاد) ويقول (واما بنعمة ربك فحدث) وقد أوضح لنا كل ذلك حديث الثقلين الدال على ان من تابع عترة النبي (ص) أهل بيته (ع) كان من المهتدين ومن خالفهم كان من الضالين .

فهم لا شك حجج لله على عباده بهداهم يهتدون وبخلافهم يضلون ولعمر الحق هم باب الله إلى معرفته ومعرفة دينه وأحكامه وهم لسانه في بيان الحق وتوضيحه وهم وجه الله لوجود دينه عندهم واحكامه لديهم فيجب على الناس أن يتوجهوا إليهم وهم عينه في عباده ينظرون لمن أطاعه ولمن عصاه (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون (٢)

---

(١) ويقول الله تعالى لنبيه (ص) (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) فلو صدق النشاشيبي في إطلاق قوله لزم سقوط هذه الآية ولزم سقوط قوله تعالى (فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) لأنها أيضاً من الكتاب فيجب الرجوع إلى السنة والمتشابه يحتاج إلى البيان من المنزل عليه لا من الرعاع والزعانف أمثال النشاشيبي من الذين يركبون رؤوسهم وهم لا يدرون .

(٢) وقد مضى تفسير هذه الآية بأهل البيت من آل محمد (ص) وإنها لاتتفق مع غيرهم مطلقاً

وأما قول أمير المؤمنين (ع) أن يد الله فله معان شتى منها أنه نعمته الدائمة على عباده لأن مودته إيمان ومن أبغضه فقد كفر النعمة واستعمال اليد في النعمة في لغة العرب شائع لا ينكر ومنها أن يده معيار الحق والباطل فما مدها اليه حق وما قبضها عنه باطل ومنها انه يده في الذب عن دينه ونصرة رسوله (ص) واستعمال اليد في القوة شيء لا ينكر في لغة العرب وأما قوله (ع) أنا جنب الله فعبارة أخرى عن قول الرسول (ص) في الصحيح المتواتر نقله « (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) والجنب في اللغة هو الناحية والطرف ومن كان حبه إيماناً وبغضه نفاقاً فلا شك أنه يكون محضاً في طرف الله وناحيته ويقول الكتاب (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) أي فرطت في طاعة الله بمودة علي (ع) وطاعته فبأي وجه يأتي يزعم هذا تمرداً على الحق وخروجاً عن المنطق ان شيئاً من ذلك يخالف الكتاب الله وسنة نبيه (ص) وهو لم يقم شاهداً واحداً على ما يدعيه ومن الغريب أنك ترى النشاشيبي تارة يقول ان المعول عليه في الاحتجاج هو الكتاب والسنة وأخرى تراه يحتج على المؤمنين بقول أمثال ابن تيمية ومزاعمه المزوقة ص٩٣ (أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون)

حديث ستفترق امتي

النشاشيبي صفحة ١١٦ روى ابن ماجه وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة : فرقة منها ناجية والباقية في النار قيل يا رسول الله (ص) من هم قال الجماعة وقال في صفحة ١١٧ وقد طعن بعضهم في صحة هذا الخبر فقال إن أراد التفرق في أصول الأديان فلم يبلغ هذا القدر وإن أراد الفروع فإنها تتجاوز هذا القدر إلى أضعاف ذلك وفي منهاج الكرامة سألت خواجه ناصر الدين محمد بن الحسن الطوسي فقال بحثنا عنها وعن قول رسول الله (ص) ثم أورد الحديث وقال قد عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله (ص) (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) فوجدنا الفرقة الناجية هي فرقة الإمامية (قلت أي النشاشيبي الحديثان المعزوان إلى رسول الله (ص) في قول خواجة ناصر الدين الطوسي يقرفان في قرن .

— العلوي — كذا يقول الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي في إسلامه ولو أنت سألته عن قوله هذا وعن برهانه لخرس ولم يحر جوابا .

اقتصر المؤلف في نقل الحديث عن ابن ماجه وحده ليوهم تفرده بنقله في حين أن جل أعلام السنة وفطاحل حفاظهم قد أخرجوه بهذه الألفاظ عن جماعة كثيرة من الصحابة وحكاه عنهم السيوطي في جامعه الصغير صفحة ٤٢ ج١ معترفاً بصحته وأخرجه الحاكم في مستدركه

والذهبي في تلخيصه صفحة ١٢٨ ج٣ بطريقين (١) قالا وهذه أسانيد تقوم بها الحجة وقداورده صاحب كتاب الفرق عن جماعة من الصحابة وعد منهم تسعة بأسمائهم وقال وهناك غيرهم أيضاً

وأرسله ابن حزم إرسال المسلمات في الفصل وهكذا الشهرستاني في الملل والنحل وعد الفرق فرقة بعد أخرى صاحب كتاب الفرق وكل هؤلاء أثبتوا الفرق بينها في أصول الأديان فراجع ثم حتى تعلم ان من زعم انها لا تبلغ هذا القدر جاهل لم يطلع على شيء من أصول الأديان ولا يعرف شيئاً من فروعها .

حديث مثل اهل بيتي كسفينة نوح

وأما حديث مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح فإنه حديث صحيح مشهور متفق عليه وقد اخرجه بهذا اللفظ جماعة من حفاظ السنة في مسانيدهم وقد حسنه السيوطي في جامعه الصغير (٢) واخرجه الحاكم في مستدركه ص١٥١ ج٣ معترفا بصحته على شرط البخاري ومسلم

فإذا ما ثبت صحته او حسنه ثبت أنه هو المعين للفرقة الناجية والهالكة فعرفنا أن الناجية هي فرقة الإمامية التابعة في اصول الدين وفروعه لأهل البيت من آل رسول الله (ص) فقول النشاشيبي يقرنان بقرن كلمة لا يتلقاها من ينظرون بنور الحكمة إلا بالرفض والنبذ ولا يعدون صاحبها إلا من زمرة من يتخذ آيات الله هزواً

فبالله عليك أي مؤمن عاقل يتجرأ أن يزعم أن مثل هذه الأحاديث الثابتة بالعلم عند المسلمين عامة تقرن بقرن، وأن بيعة قد عرفناها قائمة على غير الحق وعرفنا قول مبدعها والمحرك الكبير فيها عمر (رض) أنها شر محض (٣) وعرفنا كيف أنها خالفت كتاب الله (اليوم اكملت لكم دينكم) ونافضت سنة نبيه (ص) في احاديثه خاصة حديث الثقلين والسفينة وحديث النجوم وحطة وحديث الغدير والمنزلة وغيرها من الأحاديث المجمع على صحتها بين أهل الاسلام يلزم العكوف عليها والتشبث بأذيالها ولا نقرن بقرن ان هذا من أدهى الطامات واعظم البليات

حديث فاطمة (ع) احصنت فرجها

النشاشيبي صفحة ١٤٦ في الجامع الصغير أن رسول الله (ص) قال أن فاطمة (ع) احصنت

---

(١) واخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص٣٠٧ ج١٣ (٢) تجده في ص١٣٢ ج٢ والحديث الحسن حجة عند العلماء فضلا عن الصحيح ولا معارض له بالمرة فهو المعين لا غير

(٣) وفي الصحيح عن النبي (ص) أنه قال أما بعد فإن اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار انتهى نقله عن ص١٣٦ ج٢ من صحيح البخاري في باب اثم من عاهد ثم غدر

فرجها فحرم الله ذريتها على النار وقال الجاحظ الرافضة يرون أن فاطمة (ع) أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار في أخبار لهم يروونها عن أمثالهم يقتطعون بها آل ابي طالب عن العلم والعمل جميعاً ويوهمونهم أن المعاصي لا تضرهم وأن الواحد منهم يشفع فيمن أراد فلم يسلم جملة أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين والأنصار من شتمهم وعداوتهم وعن أبي القاسم الدمشقي أن النبي (ص) قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي لم سميت فاطمة يا رسول الله (ص) قال أن الله فطمها وذريتها من النار .

العلوي :— قال الله تعالى « يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً » هذا كتاب الله ، هذا دين الله ، فعلى زعم هذا المخترق أن الله تعالى قد حال بين عباده وبين تحصيلهم العلم والعمل به حيث حرم عليهم القنوط وأخبرهم بأنه تعالى يغفر الذنوب جميعاً وقل لي بربك من ذا يا ترى من المسلمين يعتني بقول الجاحظ ومن هو أعظم من الجاحظ من المنحرفين عن أهل البيت (ع) وأي أثر يا ترى لمذهبهم في جنب الكتاب والسنة وهل رأت عيناك أم سمعت أذناك أن مسلماً ترك دينه جانباً وأخذ بزاعم هؤلاء أم هل ترى ترك المسلمون كتاب ربهم وسنة نبيهم لأن الجاحظ يقول أو ابن تيمية يزعم أو ابن خلدون يرى أو امثال الشهرستاني وابن حزم يفترون وهذا كتاب الله يقول « ان الحسنات يذهبن السيئات » وذانك الحافظان البخاري ومسلم يحدثان في صحيحيهما عن النبي (ص) انه قال من صلى الخمس فأذنب غفر الله ذنبه وإنما غفر ذنبه (١) لأنها حسنات يذهبن السيئات ، ويقول السيوطي في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » انه جاء رجل إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله (ص) أقم فيّ حد الله مرة أو مرتين ، فأعرض عنه ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ قال النبي (ص) أين الرجل فأتاه فقال صليت معنا قال نعم قال قد خرجت من خطيئتك كيوم ولدتك أمك .

وانت ترى أن إقامة الصلاة غافرة حتى الذنوب الموجبة للحدود الشرعية في شأن مطلق الناس عند أهل السنة وعليه أحاديثهم الصحيحة فكيف ينجرأ مسلم مؤمن ببعض الكتاب على رمي السنة الموافقة لكتاب الله في شأن من يعزى إلى سيدة نساء أهل الجنة اما نسباً أو محبة لها ولذريتها ولا ريب لمسلم عرف الاسلام وقوانينه وتمسك بأحاديث رسوله (ص) في أن من ينتسب إلى سيدة النساء فاطمة (ع) ولو بالمحبة لها ولذريتها (٢) أوتي يستر العيوب واحق بغفران

(١) تجده في صفحة ٩٥ ج٣ من صحيح البخاري في باب قوله وأقم الصلاة طرفي النهار .

(٢) وقد أخرج حديث فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار الحاكم في مستدركه صفحة ١٥٢ ج٣ وصححه على شرط البخاري ومسلم فراجع

الذنوب من غيرهم من العصاة بتقدير وجود من يستحق المغفرة من غيرهم، فما اورده النشاشيبي من الأحاديث عن اهل مذهبه هي بمعناها موافقة للآيتين اللتين تقدمتا . ومن الضروري أن العصاة من المنتسبين اليها يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة ويفعلون الواجبات من صيام شهر رمضان والحج والخمس وغيرها من الفرائض اللازمة فأين يا ترى يكون قول النشاشيبي «حسبنا كتاب الله» وأنت ترى كتاب الله يقول «إن الله يغفر الذنوب جميعاً» ويقول «إن الحسنات يذهبن السيئات» وهو كما تراه قد خالف صريحه واعلن بتكذيبه «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» .

قول الجاحظ وفساده

أما قول الجاحظ وبهذا يقتطعون آل أبي طالب عن العلم والعمل جميعاً فمن أقبح الكذب والبهتان يشهد له ما نراه بالعيون في هذه الأواخر فضلاً عن الأوائل من كثرة العلماء والزهاد والعباد والمتقين من ذرية أهل البيت (ع) وقد كثروا حتى في القطر الذي فيه النشاشيبي وفي غيره من جزيرة العرب والهند والصين وروسيا وإيران والترك بل وحتى في بلاد أفريقيا وأوربا وقد ألفوا ألوف المؤلفات في فنون شتى وخاصة في فنون التفسير والرجال والفقه والحديث وأصول الاعتقاد والتاريخ والنسب والدراية والكلام وسائر العلوم العقلية والنقلية مما يضيق صدر الباحث عن حصرهم وحصر مؤلفاتهم في عامة الفنون وقد سدت ما بين الخافقين على كثرتها ولكن الجاهلين لا يبصرون .

وأما قوله فإن الشريعة ما جاءت بتعظيم العاصي من ذريتها فهو من أقبح الأقاويل الخبيثة التي انسابت مثل انسياب الأفعى إلى بكرة دماغه فجرته إلى جحد الكتاب والسنة وفي القرآن يقول الله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) ويقول السيوطي في الدر المنثور في تفسير هذه الآية في سورة الطور عن ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم (صاحب التفسير الصحيح المعتمد) عن ابن عباس (حبر الأمة) إن الله تعالى ليرفع ذرية المؤمن معه في الجنة ولو كان عملهم دون عمله لتقر بهم عينه وفيه عن ابن عباس مرفوعاً أن رسول الله (ص) قال ان الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته في الجنة ولو كان عملهم دون عمله وفيه عن الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي (ص) انه قال إذا دخل المؤمن الجنة سأل عن أبويه وولده وذريته فيقال ما بلغ عملهم عملك فيقول يا رب عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وقرأ الآية وأخرجه أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً ويؤكد هذا ما تقدم من حديث المرء مع من أحب الثابت في الصحيحين وغيرهما من صحاح السنة فإنه شامل للذرية وكافة المحبين .

أما الآية ففيها دقيقة يعرفها من شرح الله صدره للإيمان ويعمى عنها من عبد هواه وشيطانه وأغواه وهي انه تعالى جعل نفس إيمان الذرية موجباً لتفضل عليهم بإلحاقهم بآبائهم ولم ينقصه بشيء من أعمالهم الصالحة نعم إن في قوله تعالى (وما التناهم في عملهم من شيء) أي (ما نقصناهم من عملهم) لدلالة صريحة على صدور عمل صالح منهم إلا أنه دون عمل آبائهم فكيف يا ترى يزعم هذا جحوداً لكتاب الله وبهتاناً على رسوله (ص) وحقداً على آله وذريته انه لم يرد في الشريعة تعظيم العصاة من ذرية من هم عند الله وعند رسوله (ص) معظمون محترمون وانت ترى كتاب الله وسنة رسوله (ص) ينطقان بتعظيم المؤمن إلى حد عظما العصاة من ذريته فألحقاهم بدرجة آبائهم في دار جنات النعيم ورفعاهم إليه وجعلاهم بمنزلتهم فيها ويشهد لذلك كله ما حكاه أحمد في مسنده والشيخان في الصحيحين عن النبي (ص) من مات ولم يشرك بالله دخل الجنة (١) وهذا عين قوله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعاً) وعين قوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك)

وبالطبع ان الموحد لله تعالى هو محترم عنده ومعظم لديه والا لما تفضل عليه بالجنة ولكن المشعوذين المبغضين لفاطمة بنت رسول الله (ص) لم يرضوا بتحريم النار على ذريتها المؤمنين بالله ورسوله (ص) والمحبين لها ولسادة أولادها ويرون من الباطل أن يدخلوا الجنة إنكاراً منهم على الله وجحوداً منهم لرسوله (ص) .

ومن هنا تفقه أن جميع الأحاديث التي وردت في هذا الباب كحديث غفر الله لك ولذريتك هي في المعنى موافقة لما ورد عن النبي (ص) من ترتب الإيمان على من أحبهم وانهم مؤمنون مأواهم الجنة وان ما يقع منهم من المعاصي بعد إيمانهم وحبهم أهل هذا البيت (ع) لا يضرهم في شيء .

وعليه قوله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعاً) وأما حديث حب علي (ع) حسنة لا تضر معه سيئة فيشهد لصحته مضافاً إلى الآية قوله (ص) يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق فمبغضهم منافق مأواه النار لا ينفعه عمل ولن ينفعه ابداً .

قول بعض السنة في آية المودة

نقل النشائي صفحة ١٢٣ عن بعض أئمته ومن الشيعة من اورد الآية — أي آية المودة — في مقام الاستدلال على إمامة علي قال علي واجب المحبة وكل واجب المحبة واجب الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الامامة ينتج علي صاحب الامامة وجعلوا الآية دليل الصغرى والاستدلال

(١) وحكاه أيضاً السيوطي في جامعه الصغير صفحة ١٥٤ ج ٢ وصححه فلتراجع

بها لا يتم إلا على القول بأن معناها لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تودوا قرابتي وتحبوا أهل بيتي وهذا لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة فإن اكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئاً ويسألون عليه ما يكون نفع فيه لأولادهم وأيضاً فيه منافاة لقوله تعالى وما تسألهم من أجر ثم أورد كلام صاحب مفاتيح الغيب من أن طلب الأجر على التبليغ لا يجوز واستدل عليه من وجوه: (١) انه قد حكى عن أكثر الأنبياء(ع) أنهم صرحوا بنفي طلب الأجر قال تعالى ما أسألكم من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ، ما سألتكم من أجر فهو لكم (٢) انه صرح بنفي طلب الأجر في سائر الآيات قل ما أسألكم من أجر قل ما أسألكم عليه من أجر (٣) العقل لأن ذلك التبليغ كان واجباً وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء (٤) ان النبوة أفضل من الحكمة وقال الله تعالى في صفة الحكمة « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » وقال في صفة الدنيا « قل متاع الدنيا قليل » فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخس الأشياء (٥) ان طلب الأجر كان يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز للنبي «ص» أن يطلب الأجر البتة على التبليغ قلت - أي الفشاشيبي - هذا هو الحق لا تعقب إياه ففي تعقبه مغالطة إلى أن قال ولم جهلوا العربية وفضيلة هذا الدين في المساواة وجهلوا حق محمد وسموه وتعالى عما يقولون فسودوا الصحف بكل لغو . انتهى وباللغو انتهى .

العلوي :- أخذ هؤلاء على أقلامهم ميثاقاً غليظاً وفرضوا عليها أن لا يضربوا خطوة إلا في أن تخالف قرآناً أو سنة صحيحة وكأنهم يرومون بهذه الاستحسانات والآراء الزائفة ، وسوانح الأفئدة أن يطرفوا الآية عن أهلها ومحلها ويحملوها على أهل ومحل لا يناسبها وهيهات ذلك أما قوله والاستدلال لا يتم إلا إذا كان معناه أن تودوا قرابتي فيقتضي قطعاً أن الاستدلال بالآية يتم على إمامة علي «ع» إذا كان معناها إلا أن تودوا قرابتي وتحبوا اهلي والآية مع قطع النظر عما تقدم في تفسيرها بمودتهم لو لم تدل على وجوب محبتهم لكانت مهملة باطلة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة هذا باطل وذاك باطل فالنتيجة من القياس صحيحة لصحة مقدماتها وقوله فإن اكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئاً ويطلبون ما فيه نفعاً لأولادهم مأخوذ من القياس الباطل وسند الباطل باطل ولن ينصر الباطل اقوال الجاهلين ومزاعم الدجالين ولو فرضنا تنازلا صحة هذه المزعمة فبين الموضوعين موضوع الآية وموضوع ما اورده صغرى وكبرى فرق واضح فكيف يقاس هذا على ذاك وذاك لأن سؤال النبي «ص» من المؤمنين مودة أقربائه لا يكون فيه نفع لهم ولآله وإنما فيه نفع للناس لتوقف إيمانهم على محبتهم وأما قوله وفيه ايضاً منافاة لقوله تعالى وما تسألهم من أجر فقول من لا يعرف معنى التنافي ولا يدري

ما هو لأنه ان اراد بالمنافاة التناقض مطلقاً لزمه الكفر المتناهي في القباحة لكثرة المجمل والمبين والمطلق والمقيد والعام والخاص في الكتاب والسنة فيلزم على زعمه أن مثل هذا التنافي تناقض من الله تعالى ورسوله «ص» وهو كفر صراح نعوذ بالله منه وان اراد التنافي في الجملة على معنى التنافي بين المطلق والمقيد فالمقرر عند أئمة الأصول هو حمل المطلق على المقيد فالتنافي بمعنى التناقض منفي بضرورة العقل والدين والتنافي بمعنى المنافاة بين الاطلاق والتقييد دليل لنا عليه لا له لأنا نقول أن آية المودة مقيدة لإطلاق هذه الآيات وموضحة لما هو المراد من ماهية إطلاقها فلا منافاة في البين .

ثم انه يرد على أول الوجوه — أولاً — ان مجرد الحكاية عن إكثر الانبياء «ع» بنفي طلب الاجر لا يقتضي نفي طلبه عن الكل لعدم الدلالة على ذلك مطلقاً ولأن لكل نبي «ع» من الخواص ما ليس لغيره من الانبياء «ع» وهكذا فلا يصح قياس واحد منهم على الآخر وبالعكس لعدم وجود علة المساواة ويقول القرآن « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » ثانياً — ان الأجر المنفي في الآية هو الاجر الخاص لا مطلق الاجر بقرينة قوله ان اجري إلا على رب العالمين ونفي الخاص لا يكون نفياً للعام فالمنفي هو الأجر بمعنى الدرهم والدينار ونحو ذلك مما يكون جزاء في الدنيا على التبليغ فلا يشمل مودة قرباه لخروجها موضوعاً وذاتاً بالتخصص لا مفهوماً ولو سلمنا العموم تنزلاً فهو خارج بالتخصيص أو التقييد فيكون من تدافع الاطلاق والتقييد الذي ليس هو على معنى التنافي كذلك في شيء . ثالثاً — ان صريح الآيات نفي طلب الأجر لنفسه على الرسالة لا النفي مطلقاً ولو لغيره فلا منافاة بين الآيات مطلقاً لورود كل واحدة منها في جهة لا علاقة لها بالأخرى . رابعاً — ان تصريح اكثر الأنبياء «ع» بنفي طلب الاجر لا يستلزم عدم طلبه من نبينا «ص» كما لا يستلزم نفي طلبه ولا يدل عليه بالمطابقة ولا بالتضمن ولعمري أن هذه الخصلة ما سألها قبله الانبياء «ع» وهو «ص» أشرفهم ولأن لنبينا «ص» من الخواص ما ليس لغيره من جميع الانبياء فكيف يا ترى يقاس به سائر الانبياء «ع» وهو «ص» أفضلهم . وأما قوله في الوجه الثاني بأنه صرح بنفي طلب الاجر في سائر الآيات فمع أنه من الكذب على الله تعالى يشهد له آية المودة في القربى وآية ما سألتكم من أجر فهو لكم قد نشأ من قلة التفقه في معاني الآيات وعدم رسوخ القدم في فهم عموماتها وخصصاتها ومجملاتها ومبيناتها فإن في قوله تعالى ما سألتكم من أجر فهو لكم لدلالة صريحة على طلب الأجر منهم في الجملة أما وقد بينه بآية المودة في القربى من قوله قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى فجعل القربى ظرفاً ومكاناً لها لكن لا على وجه يكون فيه نفع له أو لقرباه بل على أن يكون النفع لهم لتوقف إيمانهم على مودتهم فلا تدافع بين الآيتين بل هو من

قبيل المجمل والمبين أو المطلق والمقيد يتعين حمل الأول على الثاني فيهما عند الراسخين في العلم

وأما قوله في الوجه الثالث والعقل يدل عليه فأدل دليل على انعزاله عن العقل فكيف يتم له ما يدعيه من أن العقل يدل عليه والفرق بينما يعود نفعه لذاته وبينما لا يعود اليه ولا لقرباه وبينما يعود نفعه للأمة وحدها يعرفه من يعقل قال الله تعالى « ما سألتكم من أجر فهو لكم » أي لا يعود نفعه إلي وإنما يعود نفعه لكم وأجري على الله وقد بين ذلك الاجر الذي يعود نفعه عليهم بقوله « إلا المودة في القربى » وهذا هو الذي تقتضيه صناعة الاجتهاد وقواعد الفن من الجمع بين الآيات من حمل المجمل منها على المبين والعام على الخاص والمطلق على المقيد كما تقرر في الاصول .

وأما قوله في الوجه الرابع أن النبوة أفضل من الحكمة فمقبول أولا لأن النبي «ص» لم يطلب على التبليغ درهماً ولا ديناراً ولا ذهباً ولا فضة كي لا يحسن في العقل مقابلة أشرف الاشياء بأخسها وإنما كان طلبه مودة قرباه وهو اشرف الاشياء فأين يا ترى يكون قوله بأخس الاشياء . ثانياً : ان الاستدلال بذلك لا يتم إلا على القول بالحسن والقبح العقليين وانتم غير قائلين به بل تقولون ما حسنه الشارع فهو الحسن وإن كان قبيحاً في الحقيقة وما قبحه الشارع فهو القبيح وإن كان حسناً في الحقيقة فكيف يتأتى لكم الاحتجاج بأنه يقبح في العقل مقابلة اشرف الاشياء بأخسها فتأمل .

ثالثاً — ان نعم الله تعالى على عباده لكثرتها لا يقدر الناس على احصائها ولا يستطيعون عدها ولا القيام بأداء شكر نعمة واحدة منها لأن التوفيق لشكر النعمة نعمة يجب شكرها وفي القرآن « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » ويقول « وما بكم من نعمة فمن الله » فلماذا إذن طلب منهم المقابلة بالشكر بقوله «اشكر لي» وهو غني عنهم وعن شكرهم بقوله تعالى «فإن الله غني عن العالمين » ويقول « إن تكفروا انتم ومن في الارض جميعاً فإن الله لغني حميد » فهل يا ترى بعد ذلك أجر إزاء نعمه التي لا تحصى ولا تعد أو يا هل ترى يكون ذلك من باب المقابلة وطلب النفع له فإن قالوا الا وهو قولهم قيل لهم فالجواب هو الجواب فكما أن طلب الشكر من الله ليس من باب المقابلة بل ولا يعد ذلك اجراً إزاء نعمه بل هو مما يعود نفعه إلى الناس من الثواب فكذلك طلب النبي «ص» الأجر ليس من باب المقابلة بل هو مما يعود نفعه إلى الأمة على أنه نعمة يجب شكرها وإن قالوا نعم قيل لهم أولا كيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخسها . ثانياً : إن ذلك مخالف لروح القرآن بل يستلزم الكفر وذلك لأن طلب الأجر من الله إزاء نعمه دليل على احتياجه إلى ذلك الأجر أعني — الشكر — وهذا من شؤون الحادث المفتقر لا الواجب الوجود بالذات الغني الحميد فأين الرب يا ترى من المربوب ،

وأين الخالق من المخلوق وهو تعالى مع ذلك طلب الشكر إزاء نعمه ترغيباً لعباده في نيل الثواب وتبعيداً لهم عن العقاب ، وفي القرآن « ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد » فكيف لا يجوز لرسوله «ص» أن يطلب ذلك من أمته وقد أمر الله تعالى به ترغيباً لهم في تحصيل الثواب وتحلية لهم بالايمان وتنزيهاً لهم عن النفاق وأما قوله فإن طلب الأجر يوجب التهمة فساقط مردود ، أولا : انه إنما يوجبه عند من لم يدخل الايمان بصحة نبوته في أعماق قلبه بعدما جاء به من البينات القاطعة والمعجزات الباهرة والحجج الساطعة التي حارت دونها الأفكار وتبلبلت دونها الألباب فإن كان النشاشيبي واضرابه لا يعترفون به ويشكون فيه فالشيعة الامامية أول المعترفين بأن ذلك قد وصل إلى اعماق قلوبهم ولا يشكون فيه بالمرة ثانياً — لو سلم تنازلا فإنما يوجبه إذا كان طلب الأجر درهماً أو ديناراً وغير ذلك من حطام الدنيا على التبليغ ولكن أين هـذا من طلب ما لا يعود اليه ولا لقرباه بل إلى الأمة نفسها لتوقف إيمانها على ذلك الأجر كتوقف إيمانها على شكر نعم الله تعالى واداء فرائضه وهذا من أعظم نعمه وفرائضه التي يجب شكرها والقيام بأدائها « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد » .

وأما قول النشاشيبي وهذا هو الحق ففيه أنه ليس من الصحيح أن يحكم الباحث المثقف على شيء بأنه هو الحق ما لم يعرفه ويطلع عليه ويبرهن على أنه الحق بالأدلة المنطقية والحجج المقبولة ولكن الرجل ما برح في كتابه مقلداً لأمثال هؤلاء تقليداً أعمى ولا يليق طبعاً بمن وسم كتابه بـ« الاسلام الصحيح » ويزعم أنه بحث وتحقيق أن يلقي نفسه في احضان هذا تارة وأمثاله اخرى ويتلفع بتلفيقات آرائهم ومزاعمهم الفاسدة وهو لا يعلم بأي طامورة سيلقى .

فساد قول بعضهم في آية المودة

نقل النشاشيبي ص١٢٣ عن بعض علمائه بأنه لو كان المعنى إلا أن تودوا قرابتي لم يكن لدخول (في) في هذا الموضع وجه معروف ولكان التنزيل إلا مودة القربى إن عني به الأمر بمودة قرابة رسول الله «ص» او الا المودة بالقربى إلى أن قال وفي دخول (في) اوضح الدليل على أن معناه إلا مودتي في قرابتي منكم «وان الألف واللام» في المودة ادخلتا بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هي المأوى إلى أن قال «والا» في هذا الموضع استثناء منقطع ومعنى الكلام قل لا أسألكم عليه اجراً لكن اسألكم المودة في القربى فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت — العلوي — أما قوله لكان التنزيل فمدخول بأن ذلك قياس في اللغة وهو باطل وإنما عبر في آية الخمس بذي القربى وفي آية الزكاة بلذي القربى للدلالة على الجهة التي يختص من أجلها

ذلك المال فأتى بما يدل عليه كالزكاة للفقير والعبادة لله تعالى وغير ذلك من موارد الاستعمال. وفي آية المودة لما جعل القربى ظرفاً ومكاناً لمودة الناس لهم جاء بما يدل على الظرفية. فالدخول «في» في هذا الموضع وجه معروف لا يخفى على المتورع قليلا عن ربقة العوام. وأما قوله ان معناه إلا مودتي في قرابتي منكم وأن الألف واللام بدل الاضافة فباطل اولا لما تقدم من استحالة طلب النبي «ص» ذلك منهم وهم يرون ان دعوته الحقة أعظم إساءة لهم. ثانياً ان الظاهر المعروف عند أئمة العربية نيابة «ال» عن ضمير الغائب دون الحاضر ولذا خرجوا عليه قوله تعالى «فإن الجنة هي المأوى» والأصل فإن الجنة هي مأواه، فقياس الآية على هذا قياس في اللغة والقياس فيها معلوم بالضرورة بطلانه — ثالثاً — لو فرضنا تنازلا جواز النيابة عن الحاضر فإنه يعم المتكلم والمخاطب مطلقا فاختصاص النيابة عن الأول دون الثاني في هذه الآية تحكم محض واعمل نيابتها عن الثاني أولى من الأول لأن المراد نيابتها عن ضمير الحضور لا حضور المتكلم في حال التلفظ لأن هذا ليس على معنى الحضور كذلك في شيء عند من فهم وعى وحينئذ يكون معناه إلا مودتكم قرباي «رابعاً — ان الغرض من نيابة «ال» عن الاضافة حصول الربط اما بهذا او بذاك ونحن في غنى عن ذلك لأن المودة منصوبة بالاجماع على انها بدل بعض من كل ولا حاجة إلى الربط بقرينة الاستثناء المتصل لأنه يقيد كون المستثنى بعض المستثنى منه سواء أكان الربط بالضمير أم «بأل» فلا ضرورة اليه ههنا مطلقاً واما قوله «وإلا» في هذا الموضع استثناء منقطع فكلمة ما كنت أحسب أنها تخرج من مبتدىء بمبادىء علوم العربية يا هذا ألم تعلم أن المحقق عند أئمة العربية والأصول الفقهية ان الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الأصل والقاعدة وأنه لا يحمل على المنقطع إلا بعد تعذر المتصل بل ربما عدلوا عن ظاهر اللفظ المتسبق إلى الذهن مخالفين له لغرض الحمل على المتصل الذي هو الظاهر من الاستثناء ولا قرينة ولا تعذر في الآية حتى يحمل على المنقطع فلا يعدل عنه بل المتعين هو المتصل فمن أين لك أنه استثناء منقطع وهل هو إلا تحرص في الحكم وجزاف فيه.

قول الزمخشري في آية المودة

نقل النيشابوري ص ١٠٨ عن الزمخشري أن «في» ليست بصلة المودة كاللام إذا قلت إلا المودة في القربى إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به وتقديره إلا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيه قلت أي النيشابوري ولا يعبأ بهذا الكلام وهو تفسير أساء من جهتين: من جهة مخالفة الحقيقة ومن جهة عبثه بالعربية انتهى وبعبثه بالعربية انتهى.

العلوي — بربك قل لي ايها الناقد هل يا ترى بين وجه مخالفته لها بأدلة هي أمتن سنداً،

وأوفق وزنا من كلام الزمخشري أو أنه ارسله في بحثه من غير دليل يقوده وكأنه يبعث به نحو الناس لا يعقلون ومن المعتقد انه انما صار مخالفاً لها عنده من حيث عدم موافقة ذلك التفسير لفكرته الخارجية لا انه على التحقيق كان مخالفاً للحقيقة والعربية والعلماء يقولون ان الظرفية ابلغ وآكد للمودة عند من فهم وله ادنى خبرة بمواقع الكلام العربي واصول البيان والبلاغة وعلى كل فالآية صريحة في مودة قرباه وان قلت ان ظاهر الآية على هذا المعنى شامل لجميع قربى النبي (ص) كما يدل عليه حديث زيد ابن ارقم لا خصوص من ذكرتم قلت يرده أمور الأول ان الظاهر من الحديث بقرينة قوله اني تارك فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن زيداً انما سئل عمن مراد النبي (ص) بأهل البيت من حيث العموم المجموعي بملاحظ دخول أنفسهم فيهم بقرينة لئن يفترقا لا العموم الجميعي فأجاب زيد عن خصوص ما سئل عنه فكيف يسري حكم ما قاله في الحديث إلى تفسير الآية بلا دليل ولو سئل عن المراد بأهل البيت «ع» المذكورين فيها لأجاب بما قلناه وما كان ليخالف في تفسيرها سيد الأنبياء (ص) كما لا يخفى على من راجع الحديث من صحيح مسلم — الثاني — لو سلمنا وفرضنا أن زيداً فسر الآية بما قاله في الحديث ولكن لم يرفعه إلى النبي «ص» كما يراه كل أحد من أنه موقوف عليه فلا حجة فيه كي يصادم الدليل القاطع — الثالث — سلمنا تنازلا أنه رفعه إلى النبي «ص» ومع ذلك فلا حجة فيه من هذه الجهة لتفردهم بنقله ولو سلم فلا تعارض بينه وبين ما ورد من الأحاديث الصحيحة الدالة على ارادة خصوصهم لأن الخاص يقضي على العام ويخصصه عند اهل العلم ولله در الشيخ ابن العربي حيث يقول «١»

رأيت ولائي أهل طه فريضة ... على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى ... بتبليغه إلا المودة في القربى

وبعد ما ثبت هذا واضعاف امثاله عن أئمة السنة ومشاهير حفاظهم بتنقيب الأحاديث فلا يهمنا مخالفة من خالفوا ومكابرة من كابروا «كالنشاشيبي واضرابه» فإن هؤلاء كما اشار اليهم النبهاني في كتابه الشرف المؤبد «٢» من أنهم قوم جهال غرقوا من احوال البغضاء لآل محمد «ص» في أوحال فأخذوا يتأولون بجهلهم ما ورد من الآيات والأخبار في فضل اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ومنبع الحكمة ويخرجونها عن ظواهرها بأفهامهم السقيمة وآرائهم الذميمة ومع ذلك فقد زعموا أنهم لأهل البيت «ع» من أهل المحبة والوداد ولم يعلموا أنهم هاتون من الخذلان في كل واد إلى آخر كلامه فيهم وفي من حذا حذوهم ممن تقدمهم فراجع

«١» حكاه عنه في الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠٦

«٢» هو من كبار اعلام السنة في هذه الآونة

قول عباد في البراءة من اعداء آل محمد (ص)

النشاشيبي صفحة ١٥٠ قال عباد بن يعقوب ان من لم يتبرأ من معادي آل محمد «ص» في كل صلاة حشر معهم « قلت فقد عادى آل العباس آل علي والطائفتان آل محمد (ص) فممن نتبرأ إلى أن قال في صفحة ١٥٢ روى ابن الحصين عن النبي (ص) أنه قال النظر إلى وجه علي (ع) عبادة وروى قبله وبعده عدة أحاديث ما هو من نمطه ، ثم قال في صفحة ١٥٣ ومن أمثال تلك التفاسير وهذه المرويات نجم وانفجر على الدين تأليه العلويين .

حديث النظر الى وجه علي عبادة

العلوي: أما حديث النظر إلى وجه علي «ع» عبادة فقد اثبته إمام عصره في الفقه والحديث وشيخه محب الدين الطبري في كتاب الرياض النضرة في ترجمة علي «ع» عن جماعة كبيرة من الصحابة منهم ابو بكر « رض » وابن مسعود وجابر وابن العاص وابن الحصين (١) ومعاذ ابن جبل وابو هريرة وابن لعلي «ع» ويقول خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته المحب الطبري أنه إمام عصره في الفقه والحديث وشيخه ويقول ابن حجر الهيثمي في صواعقه صفحة ١٣ عند حديث مروا أبا بكر فليصل بالناس واعلم أن الحديث متواتر لأنه ورد عن ثمانية من الصحابة فحديث النظر إلى علي «ع» عبادة على ما أفاده ابن حجر من الأحاديث المتواترة لأنه أيضاً ورد عن ثمانية من الصحابة فلا سبيل إلى إنكاره .

وأخرج الحديث أيضاً بهذا اللفظ الحاكم في مستدركه صفحة ١٤١ ج ٣ والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته من طريق (٢) ابن مسعود فالمؤمنون كلهم أجمعون لا يشكون في حديث ثابت الصدور والصحة عن رسول الله «ص» وهذه شواهده ولا يشك به إلا المبغضون للوصي «ع» وآل النبي «ص» وأما قوله فقد عادى آل علي آل العباس فممن نتبرأ ففيه أن التبرؤ من أعداء آل محمد «ص» من الضروريات الأولية في الدين الاسلامي وقد جاء به كتاب الله والسنة وطبيعي إلى درجة البداهة عند المؤمنين عامة ان الذين يعادون المتقين منهم وإن كانوا من نسبهم ولحمتهم من القاطعين لصلتهم ورحمهم وهو من الظلم الفظيع والجور القبيح وفي القرآن يقول الله تعالى لعباده « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » وقال تعالى « ولا تفسدوا في الأرض » وقال تعالى « فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم » ومن

---

(١) تجده في صفحة ٢١٩ ج ٢ من الطبعة الأولى فراجع .

(٢) وقد حكم الذهبي بوضع حديث ابن الحصين وهو منه غير مقبول ولا بعيد فيه بقوله لتفرده بنقله ومع ذلك قال لكن شاهده صحيح وهو المروي من طريق ابن مسعود فالحجة فيه لا في سواه

لا يجوز الركون اليه يجب التبرؤ منه كائناً من كان فالذين ظلموا آل ابي طالب من آل العباس وغيرهم يجب بحكم الله ورسوله (ص) التبرؤ منهم لأنهم قطعوا أرحامهم وقتلوا ذرية المصطفى (ص) تحت كل حجر ومدر ظلماً وعدواناً فهل — يا ترى — هناك فساد أعظم من هذا الفساد أو ظلم اشنع من هذا الظلم الفظيع فعموم ما ورد في وجوب التبرؤ من اعدائهم بتقديره قد خصص بالدلالة القطعية من الكتاب والسنة وحكومة العقل القاطع وبعد هذا كله أفي مؤمن يا ترى يشك ويرتاب في وجوب التبرؤ من الظالمين الطغاة المفسدين في الأرض فلماذا إذن تعامى النشاشيبي ولم يهتد إلى أنه من يتبرأ ولله در القائل في ذم بني العباس :

ما قال منهم بنو حرب وإن عظمت ... تلك الجرائم إلا دون نيلكم

•

كم غدرة لكم في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكم
وانتم آله فيما تزعمون وفي ... أظفاركم من بنيه الطاهرين دم
كانت مودة سلمان لهم رحماً ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم (١)

حديث الحب في الله والبغض في الله

وأما حديث عباد فقد خان النشاشيبي في نقله (ومن لا أمانة له لا إيمان له) فإن الحب في الله والبغض في الله من أعظم عرى الايمان بالله وقد حكى ما يدل عليه البخاري في باب الحب في الله صفحة ٣٨ ج ٤ من صحيحه وهما صفتان ثابتتان في قلب المؤمن لا تفترقان عنه أبداً ولا يختص التظاهر بهما في اللسان في وقت من الأوقات وحال من الحالات نعم يحرم التظاهر بشيء منهما عند ظهور امارات الخوف والاستئصال فالذين آمنوا من أعظم شعارهم وديدنهم التظاهر بهما لتزولها من عند الله وروح القرآن تمنع الكتمان وتوجب البيان (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) فطغاة بني العباس من أظهر المصاديق المندرجة في قوله تعالى (فهل عسيتم إن توليتم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى « ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين » قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح » وانت ترى أنه تعالى سلب عنه الأهلية معللا ذلك بأنه لم يكن من الصالحين فأصبح من المغرقين وهكذا آل العباس من الذين تركوا اهل البيت (ع) ولم يركبوا في سفينة النجاة بل مزقوها تمزيقاً وخرقوها خرقاً فخرجوا بذلك من المسلمين واندرجوا في سلك الكافرين فأصبحوا من المغرقين والهالكين والحمد لله رب العالمين .

أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم »

وأما قوله فمن تلك التفاسير وهذه المرويات نجم تأليه العلويين فكلمة تمثل للقارىء الكريم شكلاً من أشكال الحرص ويعطيه صورة صادقة من الخلط والخبط ، بربك قل لي في أي ناحية من تلك التفاسير وهذه الصحاح المحمدية الجياد نجم في الدين تأليه العلويين أجل وبأي فقرة منها انفجر تأليههم والله يعلم وكل الناس يعلمون أن وجوب مودتهم ولزوم طاعتهم وأنبائهم عن الله ببعض المغيبات لا يمكن أن يكون علة تامة للقول بتأليههم فان الإمامية وغيرهم من فحول أهل السنة وإن رووا من الكرامات والأخبار بالمغيبات لعلي وأولاده «ع» ولكن مع ذلك كله لا يروون إلا العشر أو دونه مما يروونه لرسول الله «ص» ومع ذلك لم يقل أحد من المؤمنين بتأليهه وهو سيد الأنبياء «ص» ودع عنك هذا وعرج معي على ما اثبتته صفحات التاريخ في كرة هذه البسيطة من اختلاف الناس في مشاربها وتباين مذاهبها فكانوا في القرون الخالية والعصور الماضية قبل البعثة بألوف من السنين على مذاهب شتى فمنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد القمر وفيهم من يعبد البشر ومنهم من يعبد البقر ومنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد الأصنام وهم جمهور العرب قبيل الإسلام وما بعده إلى يومنا هذا كما هو واقع في أغلب البلاد الهندية وهم عاكفون على عبادة البقر والأوثان ولا تزال موجودة في ديارهم إلى اليوم فيا مؤمنون هل نجم هذا وانفجر بسبب مرويات وتفاسير فما هذا الهذيان والهراء .

فضل العترة على غيرهم

النشاشيبي صفحة ١٦٦ قال السيد الموسوي فضل العترة على غيرهم ثابت بقوله تعالى « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما» وقد فسر الله تعالى اصطفاء العترة في الكتاب في اثني عشر موضعاً وهذه خصوصية لا يلحقهم بها أحد قلت « أي النشاشيبي » ليس معنى الآل في الآيتين كما خال ليس معناه العترة وذوي القربى والمقصود متضح فآل ابراهيم هم قبيله وأهل دينه اللهم إلا أن يجلب إليها تفسير من أهل السبت فيقال إن الكهانة لن تكون إلا في سبط هارون ونحن اليوم مع العربية لا العبرية وعند الاسلام لا اليهودية فقل عربياً واعقل عربياً وهذه أقوال أئمة ، ويقول ابن حزم ذهب بعض الروافض إلى أن لذوي القربى فضلاً بالقرابة فقط واحتج بقوله تعالى « إن الله اصطفى الآية» وهذا كله لا حجة فيه أما أخباره تعالى بأنه اصطفى آل ابراهيم فانه لا يخلو عن أحد وجهين لا ثالث لهما أما أن يعني كل مؤمن أو بعض مؤمني أهل البيت من آل ابراهيم وعمران لا يجوز

غير هذا لأن آزار والد ابراهيم كان كافراً عدواً لله لم يصطفه الله إلا لدخول النار فان أراد الوجه الذي ذكرنا لم نمانعه ولا ننازعه في أن موسى من المصطفين ويلزم من احتج بقوله تعالى « إن الله اصطفى » أن يقول من أسلم من الهارونيين أفضل من بني هاشم وأشرف وأولى بالتقديم لأنه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم ورد النص وقال الهيثمي «وهو من أهل الدجل» في صواعقه وقد فسر الله اصطفاء العترة في أربع عشرة آية في أهل البيت «ع» انتهى

إلى صفحة ١٧٣

العلوي : هذه كتب العربية وأسفار العرب إن كنت منها وانظر اليها بعين البصيرة لا بعين العصبية والعمى فإن معنى الآل يا هذا لا يفيد معنى القبيلة ولا أهل دينه ولا يفهم هذا من لغتهم وإنما معناها أهل الرجل وأقرباؤه واتباعه وأما آية ان الله اصطفى فقد عرفت فيما مر أنها لا تريد إلا المؤمنين من قربى من ذكر فيها من آل ابراهيم ويدلك عليه ماتقدم من حديث إن الله اصطفى الدال بصراحة على أن صفوة العالمين هم آل هاشم فاختار الله تعالى منهم خاتم الأنبياء «ص» ويشهد له أيضاً ما ثبت في الصحيح المتفق عليه الدال على أن إيمان الناس منوط بمودة مؤمني بني هاشم فهم لا شك بحكم هذه النصوص أفضل الناس قاطبة وقل لي بربك من ذا يأتي من المؤمنين يعتني بهذيان ابن حزم واضرابه وأي قيمة لمزاعمهم التي ينبذها دين الله وأي أثر لها في جنب تلك السنة الصحيحة التي هي من أوضح الحجج على المؤمنين عامة وأما قوله إلا أن يجلب اليها تفسير من عند أهل البيت فيقال أن الكهانة فكلمة يضربها الكتاب والسنة بيد عنيفة ولا يعدان صاحبها إلا من المتطفلين على العلم واهله وفي القرآن يقول الله تعالى لنبيه : « قل ما كنت بدعاً من الرسل » فالكهانة إذن مختصة بأقارب الأنبياء «ع» من قبل أن يبعث الله موسى «ع» ونحن نقتصر على ذكر ابراهيم عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام فإن ولديه اسمعيل واسحق «ع» قد ورثا علمه ومنهما ورثه ذريتهما من بني اسمعيل واسحق «ع» إلى أن ورثها خاتم الأنبياء «ص» وورثها عترته من بعده بحكم ما أشرنا اليه من النصوص التي هي من الحجج القاطعة للمسلمين جميعاً لثبوتها من طرقهم ثبوتاً بيناً موجباً للقطع بصدورها ومن أنعم النظر في حديث الثقلين وحده كفاه دليلا علمياً على أن الكهانة العظمى قد جعلها الله تعالى حقاً من حقوق عترة المصطفى «ع» على لسانه والناقد الفطن يعلم باليقين من قوله تعالى « ان الله اصطفى » ان من اصطفاهم الله تعالى على العالمين أجمعين هم القائدون للناس إلى دينه الحق وهم الهادون لهم إلى آياته ونير ببيناته وحديث السفينة وما بمعناه قد جاء موضحاً ومبيناً لهذه الفضيلة الكبرى والمنحة المثلى التي تتساقط عندها كل منحة وتحقر دونها كل فضيلة كما لا يخفى على من له أدنى مسكة وأما قوله فنحن اليوم مع العربية فقول من لا يعرف العربية وليس

هو منها على شيء يعلم كل مسلم أن آية إن الله اصطفى عربية كغيرها من آيات كتاب الله وتفسيرها مثلها عربي وليسا من العبري كما يزعمون فلماذا يا ترى لم يشعر هؤلاء بأن سنة الله تعالى في انبيائه لن تتغير ابداً « فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً » فالهدى يا هذا من قبل ومن بعد واحد لوجود المناسبة بين الهادين فسيد الأنبياء «ص» في هذه الحال كغيره من قبله من الأنبياء (ع) « قل ما كنت بدعاً من الرسل » ولا يقدح في الحق واهله شعبذة المشعبذين وقول الجاهلين ومزاعم الضالين « ألا إن حزب الله هم الغالبون » وخسر هنالك المبطلون » .

قول ابن حزم في والد ابراهيم

وأما قول ابن حزم بأن آزر والد ابراهيم كان كافراً عدواً لله فمن المزاعم الباطلة التي لا يعتد بها المؤمنون بل ولا يعتدون بمزاعم امثال ابن حزم أبداً والاحتجاج بقوله ههنا باطل على باطل ومن ذا يا ترى يعتني من المؤمنين بقول ابن حزم وامثال ابن تيمية من المنحرفين عن أهل البيت «ع» من آل رسول الله «ص» حتى يصح الاحتجاج بزاعمهم الباطلة .

ويقول الحافظ الكبير السيوطي في الدر المنثور في تفسير هذه الآية عن ابن ابي حاتم «إن آزر اسم الصنم واسم ابي ابراهيم « بازر » وفيه عن ابن ابي شيبة وعبد بن حميد عن ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم — صاحب التفسير الصحيح — عن مجاهد قال آزر لم يكن بأبيه ولكنه اسم الصنم انتهى . وتفسير مجاهد هو المعتمد عند شيخ الحديث البخاري على ما حكاه عنه السيوطي في كتاب الاتقان فلا عبرة «١» فيما يخالفه وفيه عن ابن ابي حاتم عن السدي قال اسم ابيه تارخ واسم الصنم آزر وفيه عن ابن المنذر عن ابن جريج عن ابن عباس قال آزر ليس بأبيه إنما هو ابراهيم بن بترخ وفيه عن ابن الشيخ عن الضحاك ان آزر ابوه « قلت وهذا القول لاحجة فيه لتفرده به فلا يرجع بمثله عن المقطوع وقال الرازي في تفسيره الكبير بحمل الكتاب على ظاهره فآزر كان ابا ابراهيم وقال في آية وتقلبك في الساجدين أنها فسرت بمعان عديدة منها ما عن الرافضة من تقلبه في ظهور الساجدين من آبائه فيلزم أن يكون آباؤه كلهم مؤمنين وروى حديث لم يزل الله ينقله من صلب طاهر إلى رحم طاهر وقال أنه خبر آحاد ولم يخصص به الكتاب واستعمال المشترك في جميع معانيه غير جائز انتهى .

العلوي : ويتوجه عليه أولاً أنه إنما يحمل الكتاب على ظاهره إذا لم يكن هناك مايفسره من السنة ولا توجد قرائن تدل على إرادة خلافه وقد عرفت تواتر السنة بأن آزر ليس بأبي

---

١) راجع صفحة ٢٢٥ ج ٢ من النوع الثامن .

ابراهيم ساما هو اسم القسم وهذا لا يمنع به ظهور لفظ آخر : وهذا ظاهر لمن تتبع مظاهر الأشياء. لا ترى ابداً حدث آحاد ما وإذا كان مخصصاً أحد مظاهر خصوصيات الكتاب فهو جائز عندكم فكيف بأن يكون مخصص عموم آيات قرآن المسلمين بعضهم من بعض بحيث ما ورث اذن فأحاد الخبر حجة لديكم يخصص به عمومات الكتاب . فلماذا ان كون الخبر حديث آحاد يسوغ أخذ الشيخ لنواقض بذلك من الخلط في علم المقرآن من جهة كثيرة من القصة كما سيجيء .

وأما ما ذكره من المعاني فهو من الاجتهاد فمسلك في رفعه وشروطها أما مخالفة القصص وعلى فرض التسليم وصف ما رفعه من المعاني بأنه من المشترك المعنوي دون اللفظي فلا مانع من ارادة الجميع جملة ولو تنزلنا كل ذلك المنزل وفرضنا أنه من المشترك اللفظي فلا محذور في ارادة الجميع من باب عموم الاشتراك .

وأما ما ذكره من الرجفة والرجفة الماضي فهو اخذ اختلفي لا تقف إليه في حقه مخالفة وضلالة والقسم يطلق على الأب في لغة العرب وقد نزل به الكتاب والقرآن طفر عما حكاه من يوسف واستعمله آذني لبراهيم واسحق ويعقوب ، فخصص ثم ابيه وليس بأيمطلقاً وفرقه بعالى وتفلك في الساجدين لا معنى له إلا ما ذكره . لا مانع من حمله في ظهور الساجدين من آبائه الطاهرين وهو اصرح دليل على إيمان آزر الجميع وإلا لكانت الآية سهلة لا معنى لها وليس له في الوجوه صورة والقرائن باسرها ماحقة وأما قول ان عرم من أسلم من المقرونيين افضل من بني هاشم والشرف لأنه من آل عمران وآل لبراهيم فهو من القياس الباطل وسند الباطل باطل ويقول الكتاب حكاية عن ابليس « لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين » وقد عرف جابر ان رسول الله ص « منعه الله طلق إيمان الناس على مودة لربه وجعل سبب حصول في طلوبهم مودة أمرائه فالمؤمنون كلهم فخمون سواء أكانوا من المقرونيين أو من غيرهم لا إيمان لمن لم يحكم هذه النصوص ما لم يحبوا افراده الرسول وصيه فكيف بأن يحبوا عترته الطاهرة وصيه وخلفاءه على آله وخلاصة انه المؤسف من المقرونيين الشرف من آل محمد وصيه اشرف الناس واعظمهم واما ما ذكره من كفر ابن نوح ورمي ابيه فمن الجهل والدس والخصية الخلقاء ، هذا لم يقل قائل ان الآية تريد الآل للمعنيين من جميع فرقه ابراهيم وروح حتى يستدرجا فيها الا ما قد أثبتنا فيما سبق أن الآية تريد بخصوص الذين من لم يحبهم لم يدخل في ظله إيمان لا مطلقاً واتباع لبراهيم وصيه والتباع سيد الأنبياء وصيه من هذه الجهة لم يكن لهم هذه المنزلة ولن يكون لهم ابداً طوله تعالى ان الله اصطفى لم يدخل فيه سوى المؤمنين من ذرية آل لبراهيم وح وآل محمد على الأفضل ابراهيم وعلى

نبينا وآله وسلم ثم انه ليس في الآية اصطفاء آل آدم وآل نوح لعلمه تعالى بكفر قابيل بن آدم وعناق بنته وابنها عوج وبكفر ابن نوح ولما لم يكفر شخص من ولد ابراهيم وعمران اصطفى آلهما على العالمين اجمعين وإن وقع الكفر من بعض من ينتسب اليهما في الطبقات المتأخرة فذلك لايضر في شيء وهذا سيد الأنبياء (ص) قد نزه الله تعالى ذريته وأكثر بني هاشم من وصمة الكفر فمن هذه الناحية كان حبهم سبباً لإيمان الناس مطلقاً وذلك لعلمه تعالى بوظيفة إيمانهم وشدة تقواهم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)

آية أم يحسدون الناس

وأما ما صوبه من آية (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وأنه يريد العموم لرسول الله (ص) وأصحابه فغير صحيح وقد خالف فيه ما حكاه هو بنفسه عن ابن عباس من قوله نحن المحسودون وهو شامل للنبي (ص) وجميع المؤمنين من أقربائه لضرورة حسد اليهود والمشركين من قريش وغيرهم للنبي (ص) وآله على ما آتاهم الله من فضله بأن حباه بالنبوة والنصر وحبا سادة أقربائه بالعلم والفضل وحفظ الدين وتبليغه إلى من بعده وحبا سائر أقربائه المؤمنين بأن جعل حبهم إيمانا وبغضهم نفاقا وهب أن هناك من يحسد محبيهم لكنه متفرع عن حسد الناس لهم (ع) لأن ذلك الحسد طبعاً كان لأجل تصديقهم بنبوته (ص) واتباعهم لعترته الطاهرة وحبهم لسائر أقربائه المؤمنين ويعرف كل ذلك من تتبع سيرة أولئك الضالين كالنشاشيبي وأضرابه من الذين قد عرفنا كيف أنهم حسدوا أهل البيت (ع) وحسدوا شيعتهم ومحبيهم ونصبوا لهم العداوة والبغضاء وأنكروا كل ما جاء لهم من الفضل والكرامة فاهرؤا في كلامهم وانسلخوا من إسلامهم وهذا هو الجدلان المبين نعوذ بالله منه بتمامه .

ومن هنا تجد النشاشيبي يصف إمامه الهيثمي بالدجل لمكان انه ذكر أربع عشرة آية في أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) في حين أنها ثابتة بالعلم من سنة النبي (ص) وقد أخرجها وأخرج أضعاف أمثالها كبار حفاظ السنة الذين عليهم المعول في نقد المنقول في صحاحهم ومسانيدهم فهذا السيوطي يحدثنا في جامعه الصغير صفحة ٧٢ ج ٢ عن رسول الله (ص) في الصحيح أنه قال ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب : التارك لسنتي والمستحل من عترتي ما حرم الله انتهى نقل بعضه بالمعنى فالنشاشيبي المجادل قد ذهب قلمه في الجرأة على مقام الرسول (ص) إلى واد سحيق (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين)

الصلاة على النبي وآله

- النشاشيبي صفحة ١٧٧ — ١٩٥ — الصلاة على النبي (ص) يختص به دون آله وفي الصحاح الستة اشتركت ابراهيم وآل ابراهيم (ع) وزوجته وذريته معه وهذه الروايات كلها جمع تضبحل أمام آية « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »

وهيهات هيهات أن يريد رسول الله «ص» غير ما عناه الله وهل للنبي ذرية ومن ذريته إلى أن قال وقد اختلفوا في وجوبها عقيب تشهد آخر الصلاة فالجماهير أنها لاتجب والشافعي واحمد على الوجوب بحيث لو تركت لما صحت وعن ابن مسعود الأنصاري عن النبي «ص» انه قيل له كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وعن ابن ابي حاتم بن حبان والحاكم عن النبي «ص» انه قيل له كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد والواجب عند اصحابنا اللهم صل على محمد واما ما قاله الشافعي فلم نعلم له قدوة به والمروي في التشهد عن ابن مسعود وابن عباس وابي هريرة وجابر وابي سعيد وابي موسى وابن الزبير لم يذكر فيه ذلك صفحة ١٨٣

— العلوي — لقد اطنب النشاشيبي اطنابا وحاول محالا وقال عبثا فأورد ما يرويه اصحابه من الرواية وخال ان الاسناد اليه يكون دليلا منطقيا له فأتى وفيه دون ان يشعر الى بطلانه في عرف المناظرة فانظروا يا اولي الأبصار الى خبط هذا الرجل وقبيح استدلاله وتداعي اركانه وقبيح تناقضه اذ كل دليل لم يكن من المنطق فهو تلفيق وهذيان لا يليق ان يتحطم اذا ارتطم بصخرة النقد .

ثم اننا نقول لهذا النشاشيبي أتراك تقول مصدقا بأن الصحاح الستة قد روى اصحابها عن النبي «ص» انه ادخل معه آله وذريته فهي من الحجج القوية لديكم فلماذا بالرى خالفتها وضربت بها عرض الجدار وفي القرآن يقول الله تعالى « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم» ورسول الله «ص» قد اوضح ببيانه ان الصلاة عليه وعلى آله في الصلاة مرادة ومطلوبة لله تعالى ومن المقرر في الأصول ان اثبات الشيء لا ينفي غيره فقوله تعالى « على النبي » «ص» لا ينفي دخول آله معه فضلا عما اذا قام الدليل على دخولهم معه في الصلاة عليهم والله تعالى لم يقل قولوا يصلون على النبي وحده » حتى يمتنع دخول الآل والذرية معه لدعوى التنافي بينها وبين ما دل على دخولهم معه هذا اذا لم نقل بأن السنة ناسخة الكتاب والقوم قد قالوا به في بعض الموارد فهلا كانت هذا من بعضه فنهم حكموا بنسخ آية واحل لكم ما وراء ذلكم الدالة بعد

تفصيله المحرمات من النكاح على جملة ما عداها بما رووه من حرمة الجمع بين بنت اخي الزوجة وبنت اختها وحكموا بأن حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث نابخة لعموم آيات إرث المسلمين وفي خصوص إرث الأنبياء وغيرهم فمنعوا فاطمة بنت رسول الله (ص) عن حقها وإرثها وقالوا بجواز الصلاة خلف الفاسق ناسخين به عموم قوله تعالى « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » والفاسق لا شك ظالم وقد حرم الله الركون اليه والاقتداء به مطلقا الى غير ما هنالك من موارد نسخهم لآيات القرآن بما يرونه أو يرونه حسناً وعلى كل حال ان الصلاة على آله معه في الصلاة مرادة بحكم هذه السنة ولكن النشائبي لما كان من دأبه جحد السنة وترك أقوال رسول الله (ص) الثابتة بالضرورة من دينه (ص) فتراه ينقطع إلى أقوال غيره ممن يراه صريحاً معلناً في تكذيب النبي (ص) والإنكار عليه أمثال ابن تيمية ، لذا تراه نقل عنه في صفحة ١٨٥ أن فقهاءهم يختلفون في وجوب الصلاة عليه في الصلاة وأن جمهورهم لا يوجبها ومن أوجبه يوجب الصلاة عليه وحده انتهى .

فرسول الله (ص) يقول قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (ص) وابن تيمية وأمثاله يقولون حقداً على رسول الله (ص) وبغضاً لآله (ع) لا تصلوا عليه أو صلوا عليه وحده وهذا هو الفناء الديني والانتحار العلمي الشنيع ثم ان ما ورد في الصلاة عليه وحده إذا وضع في جنب تلك الأحاديث الثابتة في صحاحهم الدالة على دخول آله معه (ص) في الصلاة عليهم فلا يصلح لمعارضتها أبداً لثبوت تلك في الصحاح الستة كلها فلا بد من طرحه خاصة وهو مختلف فيه وتلك مجمع عليها بين أهل الإسلام .

ويقول في كنز الحقائق في باب التشهد وتشهد في الثاني أيضاً وصل على النبي (ص) بأن تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وهي سنة عندنا أي الحنفية وفرض عند الأئمة الثلاثة يعني « الحنبلية والمالكية والشافعية » .

وفي الروضة البهية ومن أصح ما ورد في الصحيح ثم أورد حديث كنز الحقائق وقال عامة أهل العلم على أن الصلاة على النبي (ص) مستحبة في تشهد آخر الصلاة وذهب الشافعي إلى وجوبها فيه فإن لم يصل لم تصح صلاته انتهى .

ولا يخفى على الفطن تناقض هذين القولين بعد وفاقهما على دخول آله في الصلاة عليهم في آخر التشهد فما نسبة هذا إلى الشافعي من وجوب الصلاة عليه وحده من كذبه وخرصه وانت تراه قد أدخل آله معه في الصلاة عليهم وهكذا الجمهور القائلون بأنها سنة قد ادخلوا آله معه في الصلاة عليهم فتبصر تبصر .

النشاشيبي والصلاة على النبي (ص)

النشاشيبي صفحة ١٧٧ الآية الكريمة لا تدل إلا على ما تدل عليه وهو الصلاة والتسليم على النبي وحده (ص) وانه لم يذكر فيها غير النبي (ص) احد ولم يشرك فيها في أمر الله مشرك وان الصلاة كالسلام الذي قالوا أنهم علموه فكيف يسألون عن مثل ما لم يجهلوه وهل يأمر رسول الله (ص) بغير ما أمر الله تعالى انتهى .

العلوي - لو لم يرد الحديث الصحيح (١) على دخول آله معه في الصلاة عليهم لجاز لنا توهم عدم دخولهم معه (ص) أما وقد عزز الشارع دخولهم معه في الصلاة عليهم بقوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ونهى من أن يصلى عليه الصلاة البتراء (٢) وما كان رسول الله (ص) ليأمر بغير ما أمر الله وإنما أمره (ص) قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد من أمر الله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فأخذنا بما جاء به رسول الله (ص) وتركه من تركه من أهل التحريف واتباع الهوى وليس في هذا ما يخالف أمر الله تعالى حتى يقال وهل يأمر رسول الله (ص) بغير ما أمر الله كما مر البحث عنه مستوفى وقوله وكيف يسألون عن مثل ما لم يجهلوه من الباطل الذي لا مرية فيه بل هذا إن في الآيات ما هي بينة بنفسها ومنها ما لا يدرك معناها إلا من شهد وقت الوحي بها او عرف سبب نزولها وهذا ما دعا الذين أوتوا العلم إلى أن يعتمدوا على ما ورد في بيانها من سنة الرسول (ص) ولا يسوغ لأحد أن يبدي رأيا ثم يصب عليه الآيات صبا وكالنشاشيبي واضرابه قبل أن يبحث عن حال نزولها وينظر إلى ما يقيدها او يخصصها او يشير إلى تبدل حكمها فقولهم في الحديث قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك من اوضح الأدلة على أنهم جهلوا كيف الصلاة عليه وأن الصلاة غير السلام الذي قالوا أنهم علموه فقال لهم رسول الله (ص) قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (ص) فكيف يترى يرمي الرجل هذه المقالة بالكذب وفي السنة الصحيحة من الأحاديث ما فيه عبرة لقوم يؤمنون

---

(١) اخرج البخاري في صحيحه ص ١١٩ ج ٣ في باب التفسير انه لما نزلت آية إن الله وملائكته يصلون على النبي (ص) قيل يا رسول الله (ص) علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فراجع

(٢) قيل يا رسول الله (ص) وما الصلاة البتراء قال أن تقولوا اللهم صل على محمد وتسكتوا بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد هكذا ذكره ابن حجر في صواعقه وغيره من محدثي السنة

ذرية النبي (ص)

وأما قوله فهل النبي ذرية ومن ذريته فليس من الهيّن على الدين أن يقول الرجل مستهزئاً ساخراً وهل النبي (ص) ذرية ومن ذريته وإذا صح للنشاشيبي أن يتردد في ذرية النبي (ص) فالمؤمنون لا يشكون في ذريته (ص) ويعرفون له (ص) ذرية وفي القرآن يقول الله تعالى في السورة السادسة في آية ٨٤ – منها – «ونوحاً هديناه من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين» وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين الآية» فعيسى (ع) من ذرية نوح من جهة امه الصديقة مريم (ع) فذرية النبي (ص) من بضعته الصديقة الطاهرة فاطمة (ع) بنص الكتاب ويؤكد القرآن هذا بقوله في سورة الحديد في بعض آية –٢٦– «ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب» فعيسى (ع) من ذريتهما وهو نبي له كتاب (١)

وما أدري ما هو الدين الذي يرجع اليه هذا الرجل فانك تراه تارة يزعم انه يلزم تحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء صفحة ٢٩٨ وأخرى تراه يجحد كلما جاء فيهما ويقول متهكماً وهل النبي ذرية ومن ذريته» فقد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»

قول الرازي في حب آل محمد واجب

النشاشيبي صفحة ١٨٩ ويقول الرازي ان للدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد (ص) واجب هذا ما سطره الرازي في مفاتيحه بعد تخليطه أبيات للشافعي ذكر السيد الموسوي منها بيتين:

يا أهل بيت رسول الله حبكم	فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم	من لم يصل عليكم لا صلوة له

(١) ويقول الرازي في تفسيره الكبير صفحة ٢٧٤ ج ٢ في المسألة الرابعة عند آية المباهلة في سورة آل عمران بأن هذه الآية دالة صريحاً على أن الحسن والحسين (ع) كانا ابني رسول الله (ص) لأنه (ص) وعد أن يدعو أبناءه فدعى الحسن والحسين (ع) فوجب أن يكونا ابنيه حقيقة انتهى (قلت) وإلا لزم (والعياذ بالله) أن يكون النبي (ص) في نسبتها بأبنائه غالطاً كاذباً نعوذ بالله من هذا .

وفي مفاتيح الغيب الصواب والخطأ والحق والباطل وقد أبطل في هذا الموطن ابطالا وضل ضلالا وقال محالا وفي كتابه ذي الحسنات الكثيرة سيئات وترهات وتشهد القوم يفند قوله وقد خالف هذا الشاعر كتاب الله في بيته الأول وإجماع أئمة المسلمين في بيته الثاني .

العلوي : يظهر من كلام المؤلف أنه جاهل بمعنى المخالفة لكتاب الله ولا يدري ما هو وهل له أن يغسل قدمه من الوارية ويحدثنا عن الصحاح الستة الناصة على وجوب الصلاة على آله معه ليس بجائز في نظره أن يدخل آله معه في الصلاة عليهم ثم هو ينفي أن يكونوا داخلين معه عازيا ذلك إلى أئمة المسلمين افكا وزورا فالباطل المضل من خالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) واتبع هواه فأضله وأغواه وألبسه رداء الخزي وأرداه وذلك فإن ما ورد من وجوبها في الصلاة عليه وعلى آله سالم عن المعارض وما حكاه عن القوم في تشهد الصلاة ليس فيه ما ينفي لذكرها فيها وإنما فيه توضيح التشهد نفسه وذلك لا ينافي ما ورد عن أهل البيت من آل رسول الله (ص) من وجوبها في التشهدين وهم الذين تجب طاعتهم واتباعهم لا سواهم من الغرباء والأجانب وناهيك بحديث الثقلين ونحوه حكما عدلا على صحة ما نقول .

وأما قوله وقد خالف هذا القائل كتاب الله في بيته الأول فقد عرفت فساد ما هذر به في تفسير آية المودة وان ما جاء به من الهراء لا حقيقة تحته لذا تراه هنا يزعم أن هذا القائل خالف كتاب الله فصرف نظره عن آية ما سألتكم من أجر فهو لكم ورفض ما ورد من النصوص الصحيحة الدالة على نزولها في مودة أقرباء رسول الله وصدر الأمر الذي يذهب رأيه هذا أمامه هباء ولو كان النشاشيبي ممن حافظ على الأصل الأصيل فرجع في فهم هذه الآية وغيرها إلى حال نزولها وجال بنظره في كتاب الله جولة لاهتدى السبيل إلى الرسوخ في علمها ولكن ما يرجع يقينهم الشواهد على العكس من تحريفها وصرفها عن محلها وتأويلها على غير بينة من أمرها .

وأما قوله فقد خالف أئمة المسلمين في بيته الثاني فإن أراد بهم أئمة أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) الذين هم أئمة المسلمين حقا بحكم تلك النصوص والله لا يسوغ لأي مؤمن عرف الله ورسوله (ص) أن يرجع إلى غيرهم من الدخلاء فقد عرفت أنهم مجمعون على وجوبها في التشهدين معا وإن أراد غيرهم فلا إمامة لغير أهل البيت (ع) على أحد لأن كتاب الله لم يأمر بالرجوع اليهم ورسول الله (ص) لم يرخص بالتمسك بهم والتشبث بأذيالهم بالمرة على أن الشافعي راوي هما أيضا من أئمتهم لإجماع أهل السنة وأنت ترى النشاشيبي ينفي أن يكونا إمامين لهم فهو اما أن يقول بإمامتهما أو لا يقول فإن قال بالأول بطل قوله وقد خالف هذا القائل أئمة المسلمين لذهابها إلى وجوبها في الصلاة عليه وان قال بالثاني أبطل وأحال وخالف الاجماع كما لا يخفى على ذوي الألباب .

وأما قوله ولم ير للشافعي قدوة بأحد في ذهابه إلى وجوبها فهو من فاحش الهذيان وقبيح الهذر ويحك انه قد اقتدى في ذلك برسول الله «ص» والأئمة من أهل بيته «ع» وهم أدرى الناس بما فيه فإنهم أجمعوا على وجوبها وما أوردوه من أحاديث رسول الله «ص» خير قدوة لمن قال بوجوبها عند المؤمنين أجمعين .

وجوب الصلاة على النبي (ص)

أورد النشاشيبي صفحة ١٨٢ أقاويل عشرة في وجوبها وعدم وجوبها ونحن في غنى عن نقلها وتزييفها وإنما المهم لنا أن نسوق الأدلة العلمية والصحاح المحمدية وهي تكفي في ردها على عقبها وقلعها من جذورها وحينئذ فلا نعبأ بجنون المجانين وخرص الخراصين الذين هم عن الصراط لناكبون وفي أودية الضلال تائهون .

فهذا السيوطي يحدثنا عن النبي «ص» انه قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي «١» وفيه عن الحسين مرفوعاً من ذكرت عنده فخطأ الصلاة علي خطأ طريق الجنة وفيه عن أنس مرفوعاً «٢» من ذكرت عنده فليصل علي فمن صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً وبهذا المضمون أحاديث كثيرة يضيق المقام عن نقلها «٣» .

وانت ترى هذه النصوص صريحة الدلالة في وجوب الصلاة عليه لأنه رتب عليه اكبر الوزر وهو الشقاوة ومن أخطأ طريق الجنة فمأواه النار وبئس القرار لا سيما بلحاظ قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه» وقوله «ص» قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد «ص» فكل اولئك دلائل واضحة على وجوبها ولا يعدل عنه لأجل الأقاويل الباطلة والمزاعم الفاسدة والتأويلات السخيفة التي يرتكبها بعض الدجالين في كتاب الله وسنة نبيه «ص» يبتغون بذلك عرض الدنيا والعداوة لرسول الله «ص» وآله «ع» .

ويقول احمد بن حجر العسقلاني لم ير في الصحابة والتابعين من صرح بعدم وجوبها في الصلاة سوى ابراهيم النخعي وقوله يشعر بأن غيره قائل بالوجوب انتهى .

وهو مرشد إلى أن وجوبها في الصلاة من المجمع عليه عند الصحابة والتابعين وهو عندهم

---

١) تجده في صفحة ١٤٥ ج ٢ من جامعه وحسنه .

٢) نقله في صفحة ١٤٥ ج ٢ من جامعه وصححه والحجة في هذا لأنه من المجمع عليه بين أهل الاسلام وما عداه شاذ لا حجة فيه أبداً .

٣) تجد اكثره في الدر المنثور صفحة ٢١٨ وما قبلها وما بعدها من الجزء الخامس عند تفسير الآية فراجع .

أصبح اجماع ومن قال بعدم وجوبها فقد خالف المجمع عليه وهو معلوم بالضرورة بطلانه ومن الغريب أن النشاشيبي يصرح في كتابه بأن ما خالف المجمع عليه باطل وانت تراه هنا قد خالف صريحه فدل بدلالته على ضلالته واعرب بفرعه عن سوء أصله ويكفيك هذا مؤونة الرد عليه.

ومن هنا تفقه ان الشافعي وأحمد إنما ذهبا إلى وجوبها في الصلاة عملاً باجماع الصحابة والتابعين وبالحديث الصحيح الثابت من طرقهم باليقين فبالله عليك هل يستطيع مؤمن أن يتجرأ فيقول في هذه المسألة التي كادت أن تكون من الضروريات في الدين الاسلامي أنها من السيئات والترهات « وما ربك بغافل عما يعملون ».

آية المباهلة

النشاشيبي صفحة ١٩٧ والآية (أي آية المباهلة) ما عنت فاطمة (ع) ولا غلياً (ع) ولا حسناً (ع) ولا حسيناً (ع) وما دعا رسول الله (ص) أحداً كما جاء في روح المعاني وفي روح المعاني والدر المنثور أخرج ابن عساكر عن (الإمام) الباقر (ع) الآية تعالوا ندع الخ فجاء بأبي بكر وولده وبعمر وولده وبعثمان وولده وبعلي وولده وهذه الرواية مثل أختها السابقة في البطلان هذه باطلة والأولى باطلة ويقول الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رضا أن الروايات متفقة على أن النبي (ص) اختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديها (ع) ويجعلون كلمة نسائنا على فاطمة وكلمة أنفسنا على علي (ع) فقط ومصادر هذه الروايات الشيعة ومقصدهم منها معروف ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية فإن كلمة نسائنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما إذا كان له أزواج ولا يفهم هذا من لغتهم وابعد من ذلك أن يراد بأنفسنا علي (ع) ثم ان وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم وكتاب الله والخبر الصحيح في البخاري لا يدلان على شيء من ذلك العبث إلى أن قال والقول المعزو إلى الكشاف وهو أن أولاد فاطمة (ع) وذريتها يسمون أبناءه وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة هذا القول فيه ضلال كبير وفيه اغضاب للاسلامية واسخاط أبناء فاطمة «ع» ينسبون إلى علي «ع» لا إلى النبي «ص» ولن ينصر الباطل أحاديث موضوعة كاذبة وهنا تتمثل الاسلامية ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وتنشد العربية

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

ثم أخذ يورد الروايات الكثيرة من طريق أصحابه على أن النسبة الصحيحة إلى النبي «ص» غير نافعة بل المنفعة بالتقوى صفحة ٢٠٥ .

— العتبي — العبث إنما ظهر في قول هذا الرجل الجاهل بكتب أئمة الحديث الذي يحرص هذا أشد الحرص على نبذ الصحاح النبوية الجياد بما دونوها في صحاحهم الناهضة على نزول الآية

في الخمسة (رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع)) وليت شعري من أين علم هؤلاء أن الآية ماعنت الخمسة وأي دليل دلهم عليه أجل وعلى أي سناد استندوا فيه وليس من الممكن الاتكال فيه على العصبية وهوى النفس ولعل هم إلا يخرصون .

ثم انك ترى إماميه محمد عبده ومحمد رضا يصرحان بأن الروايات متفقة على نزولها في الخمسة وترى هذا قد خص النقل عن الكشاف وحده ليوهم تفرده بنقله وذلك يزعمان ان مصادرها الشيعة خرصا وتمويهاً وتغطية لوجه الحقيقة .

وها هم البغوي «١» والفخر الرازي والبيضاوي «٢» وابن جرير «٣» وابن المنذر والخازن «٤» والنيشابوري «٥» والسيوطي «٦» وأضعاف أمثالهم من أئمة التفسير من أهل السنة كلهم يقولون انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين «ع» فهم مجمعون على نزولها فيهم والشاشيي لم ينقل حديث نزولها فيهم عن واحد من هذه التفاسير المعتمدة وإنما اقتصر على الكشاف المعتزلي وهو كابن أبي الحديد ممن لا يعتمد عليه عند قومه وليس هذا من سمات المحققين قطعاً الذين يرومون إظهار الحقائق بل من صفات المشعوذين اللاعبين في دين الله تعالى

ويقول الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيشابوري في مستدركه والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته صفحة ١٤٦ ج٣ «٧» عن عامر بن سعيد عن أبيه انه لما نزل قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال فدعا علياً «ع» وفاطمة والحسن والحسين «ع» وقال اللهم هؤلاء أهلي ويقول الفخر الرازي في تفسيره الكبير «٨» وكان رسول الله «ص» قد خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين عليه السلام وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمنوا إلى ان قال .

---

(١) راجع صفحة ٣٠٢ من تفسيره بهامش الجزء الأول من تفسير الخازن .

«٢» تجده في صفحة ٢٢ ج٢ «٣» صفحة ١٩٤ ج٣ «٤» صفحة ٣٠٢ ج ١

«٥» راجع صفحة ٢٠٦ ج٣ بهامش الجزء الثالث من تفسير ابن جرير

«٦» تجده في صفحة ٣٩ ج ٢ من الدر المنثور عن مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص أنه لما نزلت الآية دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين «ع» وقال اللهم هؤلاء أهلي وأخرجه مسلم في صحيحه في باب فضائل أهل البيت «ع» صفحة ٢٨٣ ج ٢ فراجع «٧» وصححاه على شرط البخاري ومسلم

«٨» راجع صفحة ٤٧١—٤٧٢ ج ٢ في تفسير الآية من سورة آل عمران وأخرجه ابن حجر العسقلاني في إصابته في ترجمة علي صفحة ٢٧١ ج ٤ وهذا شيء لا خلاف فيه بين هذه الأمة قاطبة

وفي اخر انه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود جاء الحسن (ع) فادخله ثم جاء الحسين (ع) فادخله ثم فاطمة (ع) ثم علي (ع) ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث انتهى كلام الواحدي.

وأنت ترى هؤلاء كلهم صرحوا بنزول الآية فيهم وأن مصادرها حفاظ السنة وأعلام الحديث منهم فكيف يزعم هذا المحترق أن مصادرهـــا الشيعة ليفري بذلك آباءه قومه حتى يصيحوا يعنامون غير الحق ويضرب بتلك النصوص التي دونها أئمة التفسير والحديث والفقه من أئمته عرض الحائط وما أن كنتم هؤلاء شيئاً من فضائل آل رسول الله (ص) استوسالا منهم للعاطفة فلا يمكنهم كتمان اقوال اولئك العلماء من أهل دينهم ونحلتهم وهم يرون بام اعينهم انهم مجمعون على نزولها في الخمسة وأما ما حكاه عن ابن عساكر فلا حجة فيه لضعفه وتفرده بنقله وتقدير صحته فليس من المتفق عليه فلا يصادم ما ثبت صحيحاً على شرط البخاري ومسلم من المجمع على صحته فالحجة في هذا دون ذاك

قول محمد عبده في آية المباهلة

الا هل فاستمع « وما عشت أراك الدهر عجباً » فإن تعجب فعجب قول الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية إذ يقول ولكن راضعيه لم يحسنوا تطبيقها على الآية وإن مصادرها الشيعة واستقى منه هذا الرجل هذا الرأي بدون تصور ولا روية واني لاربأ بمن هو دون الشيخ في العلم والمعرفة عن تصور ذلك فضلاً عن تصديقه إن كان من العلماء فكيف يليق بمثله أن يميل إلى هذا الرأي السخيف ويخالف بذلك كتاب الله والنص الصحيح الذي فيه بيان قوله وابناءنا ونساءنا وأنفسنا وانه يريد علياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) فإن فيه أعظم غنى لمن تبصر وجاس خلال معانيه وابصر.

وقوله ومقصدهم منها معروف نعم إنما قصدوا بذلك نشر الحقيقة التي اخفاها الدجالون الذين بدلوا دين الله وحرفوا احكامه وغيروا سننه بأمور تافهة وجاءوا الأمة بالشيء القليل كل ذلك بغضاً لموصي (ع) وال النبي (ص) فدونك صحاح من تعبى بأهل السنة فإنك تجدها صريحة في نزول هذه الآية وغيرها في الخمسة فلا سبيل إلى الانكار إلا من الذي هو لربه كنود فكيف يزعم هؤلاء عداوة للنبي (ص) وبغضاً لآله إن ذلك من وضع الشيعة وكيف يمكن أو يعقل أن تضعه الشيعة وهل هذا إلا دليل العاجز وسلاح المبهوت أجل لما كانت تلك النصوص وهاتيك الأدلة المدونة في صحاح نقاد السنة صريحة في خلافة علي (ع) وأولاده (ع) بعد رسول الله (ص) لم يجد القوم مندوحة في النزول على حكمها إلا أن يقولوا انها موضوعة وضعتها

الشيعة وهكذا كان أعداء النبي (ص) ومناوئوا أهل بيته (ع) يقولون في كل ما ورد في الصحاح من الفضائل في شأنهم في كل عصر من العصور « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ».

وهنا جدلا لم نعول على تلك النصوص فماذا يا ترى يكون معنى قوله وأبناءنا فلو كانت الآية لاتريد الحسنين فماذا يا ترى تريد (١) وإذا كانت لا تريد الصديقة فاطمة (ع) فأيتهن من نسائه

(١) أجمع أهل القبلة على اختلاف مشاربهم وتضارب مذاهبهم حتى الخوارج على أن النبي (ص) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الصديقة فاطمة سيدة النساء (ع) ومن الأبناء سوى سبطيه وريحانتيه من الدنيا الحسن والحسين (ع) سيدي شباب أهل الجنة ومن الأنفس سوى أخيه وخليفته في أمته علي بن أبي طالب (ع) فعلي (ع) هو نفس النبي (ص) بنص الكتاب وإجماع أهل القبلة كافة لم يخالف في ذلك أحد منهم ويدلك على ذلك ما قاله الفخر الرازي في تفسيره الكبير صفحة ٤٧٢ ج ٢ في المسألة الخامسة عند آية المباهلة في سورة آل عمران وإليك ما قال « كان في الري رجل يقال له محمد بن الحسن الحمصي وكان معلم الاثني عشرية وكان يزعم أن علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) لأن الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب (ع) فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي المساواة في جميع الوجوه تركنا العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمداً كان نبياً وما كان علي كذلك ولانعقاد الاجماع على أن محمداً (ص) أفضل من سائر الأنبياء (ع) فيلزم أن يكون علي (ع) أفضل من سائر الأنبياء (ع) فهذا وجه الاستدلال بظاهر الآية ثم قال ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله (ص) من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته وابراهيم في خلته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب فالحديث دل على أنه أجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم وذلك يدل على أن علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) قال وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على أن علياً أفضل من سائر الصحابة لأن الآية دلت على أن نفس علي مثل نفس محمد (ص) إلا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد (ص) أفضل من سائر الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل من سائر الصحابة هذا تقرير كلام الشيعة — والجواب — إنه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على أن محمداً (ص) أفضل من علي فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان والمحمود بن الحسن الحمصي » على أن النبي (ص) أفضل ممن ليس بنبي وأجمعوا على أن علياً ما كان نبياً

تريد أفتراها تريد من حاربت نفس رسول الله (ص) وعصت أمر الله تعالى «وقرن في بيوتكن» وهتكت حرمة النبي (ص) أوانها تريد من غضبت عليه وهجرته اليوم والليل وإذا كانت لاتريد علياً فإيهم يا ترى تريد أفتراها تريد من حرم حلال الله وحلل حرامه وبدل أحكامه فلو كانت لا تريد كل ذلك لكانت مهملة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة وهذا معلوم بالضرورة بطلان لأن الله تعالى قد عنى بذلك معان معلومة قد اوضحت ما عسى أن يكون فيها من الاجمال السنة الصحيحة من المتفق عليها بين المسلمين عامة الخاصة على نزولها في الخمسة ولو كان ما زعمه هذا صحيحاً فأي شيء يا ترى يكون دعامه أترى أن اية المباهلة نزلت عبثاً وأما قوله

فيلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد (ص) فكذلك مخصوص في حق الأنبياء جميعاً انتهى كلام الرازي .

وانت ترى أن الرجل مع ماشاع عنه وذاع من التشكيك في البديهيات لم يناقش في الاجماع الذي قام على أن المراد في الآية هم أولئك الخمسة وان المراد من أنفسنا هو نفس علي (ع) ولم يناقش الشيعة في أفضلية علي (ع) من سائر الصحابة ولم يناقش في صحة الحديث عند الفريقين وإنما ناقش في دعوى تفضيله (ع) على سائر الأنبياء فزعم انعقاد الإجماع على أن النبي (ص) أفضل من ليس بنبي ولكن كان على الرازي أن ينقل انا ذلك الإجماع على هذه الكلية من أن النبي أفضل من ليس بنبي على الإطلاق بأسانيد تفيد العلم كما هو شريطة نقل الاجماع عند علماء الأصول وأنى له بذلك والشيعة قاطبة لاتعرف هذا الاجماع بل ترى بطلان هذا الاطلاق وحسبك شهادة هذا المفسر الكبير والنيقد الخبير من جهابذة السنة على أفضلية علي (ع) على جميع الصحابة وهو مع طول باعه وسعة اطلاعه في الحديث والتفسير والفلسفة وغرامه وهيامه بالتشكيك وتغيير وجه الحقائق بالاحتمالات لم يجد بداً من الجزم بدلالة الآية على أفضليته (ع) على سائر الأمة ولكن النشاشيبي وأضرابه من أعداء النبي (ص) والحاقدين عليه وعلى آله لم تسمح لهم نفوسهم بأن يسيروا معتدلين في نشر هذه الفضيلة وغيرها لعلي وآله (ع) كما ساروا في غيرهم جريا منهم على نهج بعض أسلافهم ممن تقدمهم فإنك تجد القليل منهم لا يحمل حقداً ولا يعتقد للعصبية ولا يتأثر بالعاطفة حينما يقف عند تلك الآيات البينات وأبلغ الحجج والدلالات على أفضلية علي وأولاده عليهم السلام على سائر الأمة ودع بعد ذلك النشاشيبي وأضرابه ينكرون من آيات فضلهم ما شاؤا وشاءت لهم الظروف فإنهم لا يزيدون تلك الذوات الفذة والشخصيات الكبيرة التي لها أثرها ومكانتها عند الله وعند رسوله (ص) وعند المؤمنين عامة الأمثولة لكل فضيلة ومنقبة إلا إعظاماً ورفعة وعزة ومنعة .

طلت سخينة أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

والجامع البخاري لم يذكره فهو ليس ذا بأول حديث قد أهمله وإن لم يذكره فقد ذكره مسلم وغيره مما هو على شرطه حجة عليه على أن البخاري لم يستقص جميع الأحاديث الصحيحة اتفاقاً فالحديث الصحيح لا يضره عدم إخراجه له خاصة إذا كان صحيحاً على شرطه كما في الحديث وإذا كان كل حديث لم يخرجه البخاري في صحيحه ليس صحيحاً وإن الصحيح مايخرجه هو في صحيحه سقطت إذن صحاح السنة عن آخرها مما لم يخرجه في صحيحه وهو باطل بالاتفاق نعم إنما أضر البخاري نفسه باعراضه عن الصحاح الدالة على تفضيل أهل البيت «ع» والتي كانت نصاً على خلافتهم بعد رسول الله «ص» فأهملها لدواع نفسية وأغراض شخصية خاصة فيما يراه مضراً لرأيه في خلافة الخلفاء فهذا حديث الولاية يوم الغدير الذي كان نصاً جلياً على خلافته «ع» مع أنه من القواطع في صحاح السنة قد أهمله وحديث المؤاخاة مع أنه من المتواتر عند المسلمين عامة قد أهمله إلى غير ما هنالك من أحاديث فضلهم «ع» التي تركها ولم يخرجها في صحيحه ولتكن على يقين أنه لو كانت الآية مما نزلت في خصوص عائشة «رض» وحفصة «رض» وفي خصوص أبي بكر وعمر وعثمان «رض» وأولادهم لذكره في صحيحه ولرفع به عقيرته ولما لم يكن كذلك أهمله وتركه لذا تراه لم يخرج في صحيحه من أحاديث فضل الوصي وآل النبي «ع» إلا القليل النزر وأكثر من الموضوعات والمزورات في شأن غيرهم ونسبها إلى النبي «ص» إفكاً وزوراً .

قول النشاشيبي في آية المباهلة

وأما قول النشاشيبي صفحة ١٩٧ فلم يشأ القصاصون أن يذكروا نساء النبي (ص) «١» وأخرجوهن إخراجا فكلمة ما كنت أحسب أن نفراً من المؤمنين قبله أو بعده يتجرأ أن يقول في أحاديث رسول الله «ص» الصحيحة أنها من قصص القصاصين ويحك إنما أخرجهن من هذه الآية من أخرجهن عن آية التطهير وهو الله تعالى في كتابه ورسوله «ص» في سنته فهل يا ترى ان آيات القرآن من قصص القصاصين وأحاديث رسوله «ص» من وضع الوراقين ولعمري أن هذا هو الكفر المبين .

صحة اطلاق النساء على البنات

وأما قوله فإن كلمة نساءنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته ولا يفهم هذا من لغتهم فكلمة

«١» هذا هو بيت القصيد ومن هاهنا دهينا فلو كن داخلات في الآية لما كانت أسطورة عند الناصبي نعوذ بالله من جحد السنة وانكار آيات الكتاب العزيز (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) .

ما كنت اظن أن من وقف على لغة العرب وقفة بسيطة وعرف موارد استعمالها يستطيع أن يهذي مثل هذا الهذيان ونحن نقول له أنه إن اراد ان ذلك لايصح إطلاقه عليها مطلقاً كما يفهم هذا من ظاهر قوله فهو خلط وهراء، فأقره الاحتقار والازدراء لصدق النساء على البنات صدق الكلي على مصداقه والطبيعي على فرده ويعززه قوله تعالى « فإن كن نساء فوق اثنتين » فإنه أراد البنات بالاتفاق لأنهن فرد من النساء فعلى زعم هؤلاء يلزم أن لا يكون القرآن عربياً ، وأن الله تعالى لا يعرف لغة العرب فأطلق ما لا يفهمون وكلف ما لا يعرفون وهم عرفوا ذلك نعوذ بالله من الكفر والهذيان . يا هذا ، هذا من قبيل إطلاق العام على مصداقه والطبيعي على فرده بل هو استعمال حقيقي وارد في لغة العرب فإن اللفظ إذا استعمل في أمر خاص لا من جهة الخصوص بل من حيث انه الموضوع له في ذلك المخصوص كان حقيقة نظير إطلاق الانساني على زيد فإنه من حيث الخصوصية مجاز ومن حيث أنه موضوع له هو هو حقيقة وهذا واضح عند المحققين من أئمة العربية وإن اراد أن هذه الكلمة بمادتها وهيئتها لا يطلقها العربي ويريد بها بنته فهو مثل اخيه السابق في البطلان لشيوع استعمال الجمع في المفرد في لغة العرب وهو نازل في الذكر الحكيم وفي القرآن « وإذ قال لهم الناس » (١) والقائل نعيم بن مسعود ويقول الكتاب « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة » والقائل هو المنافق ابن أبي ويقول « يستفتونك » والمستفتي هو جابر إلى غير ما هنالك من موارد استعمال الجمع في المفرد في آيات الكتاب وكلام العرب العاربة فكيف لا تفهمه العرب وإنما لا يفهمه من لا يفهم ما تفهمه العرب وإن أراد أن هذه الاضافة وهذا الاسناد غير صحيح قلنا لماذا يا ترى لا يكون صحيحاً وقد صح استعمال النساء في البنات حقيقة فلا مانع من الاضافة وعليه الآية « فإن كنّ نساء » فإنه اراد نساء المتوفى — أي بناته — بل لو لم تكن حقيقة فلا مانع من الاسناد بنحو التجوز لا سيما مع وجود الشاهد اعني به ما ورد في تفسيرها كما سبق .

وأما قوله وأبعد من ذلك أن يراد بأنفسنا نفس علي فأغلوطة قبيحة لا ينبغي صدورها من فاضل ألم تعلم ايها الشيخ ان هذا الاستعمال مما شاع وذاع في كلام العرب كما يقول الشخص لمحبوبه انت نفسي فإنه يفيد انت احب الناس إلي واقربهم مني منزلة واكثرهم عندي جاهاً فالمراد من قوله وانفسنا نفس علي «ع» بلا شك ولما كان المعنى الحقيقي متعذراً فيتعين حمله على ارادة المساواة للنبي «ص» وانه افضل امته واقربهم منه منزلة وله جميع منازله «ص» إلا النبوة كما دلت عليه صحاح اهل السنة ويعززه ما حكاه البخاري في صحيحه (٢) ان رسول الله «ص» قال

---

(١) تجد كل اولئك في تفاسير من تسمى بأهل السنة في تفسير هذه الآيات فراجع .

(٢) تجده في صفحة ٣٩ ج ٣ في باب عمرة القضاء وصفحة ٧٥ ج ٢ في باب كيف يكتب

لعلي «ع» انت مني وانا منك وهذا شيء لم يقله لغيره واما الحسنان فهما ابناه حقيقة من بضعته الصديقة فاطمة «ع» وعليه كتاب الله وسنة نبيه «ص» كما مر .

وأما ما نسبه إلى محمد عبده في تفسيره الذي عزاه اليه منار الخوارج من أن وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم واولادهم فمن الأساطير المهملة التي ينبذها كتاب الله نبذاً ويرفضها دين الاسلام رفضاً وهل هي إلا خرافة يرتكبها بعض الدجالين اللاعبين في دين الله الراميين لكتابه بأسهم التحريف عداوة للنبي «ص» وحقداً على آله ويعتقد المؤمنون كلهم اجمعون ان هذه الكلمة لا يتفوه بها حتى البسيط الساذج من العوام متى تليت عليه هذه الآية ، ولو صح هذا القول لكان طلب دعوتهم عبثاً باطلا لا معنى له لاستحالة ان يدعو رسول الله «ص» من لا حقيقة له في كون الوجود ودار التحقق حاشا كتاب الله وتقدس عن العبث والمحال وهل يتصور مؤمن عاقل ان قول الله عبث إذن فمن اين نلتمس الحكمة بعد فرض عبثيته بل ولو صح ما زعمه هذا لقامت الحجة للوفد على النبي «ص» ولقالوا لرسول الله «ص» ان الله عالم بأنه ليس معنا أولادنا ونساؤنا فلماذا تقول ندع ابناءنا وأبناءكم فهل يا ترى يكون له «ص» رد مقبول بل ولو صح قولهم هذا من أن وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم فما الوجه يا ترى في رضى الوفد بتأدية الجزية وهو لم يدع احداً منهم إلى تأديتها وإنما صريح الكتاب دعاهم إلى المباهلة بأمر الله تعالى أن يدعو الذين أرادهم الله فيها فأي عبث يا ترى في هذا وفي كتاب الله آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون .

وهب انا فرضنا — والعياذ بالله من خلاف الله — انه لم يكن معهم نساؤهم واولادهم فأي شيء يا ترى يضر بآية المباهلة لأن المباهلة المطلوبة لم تكن فورية على معنى لو طلبوا منه المهلة إلى أن يحضروا نساءهم واولادهم لأمكن ذلك ، فقول الشيخ المذكور لا يقدح في المقام من جميع الوجوه .

ابناء فاطمة ينسبون الى النبي نسبة صحيحة

وأما قوله بأن ابناء فاطمة ينسبون إلى علي لا إلى النبي «ص» وان نسبتهم الى النبي «ص»

هذا ما صالح فلان ابن فلان وحكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه صفحة ١٢٠ ج ٣ ويقول جابر على ما في الدر المنثور عند تفسير هذه الآية ان ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي «ع» فالتعويل على تفسيره وهو من كان حاضراً حين النزول خير من الاتكال على قول امثال ابن حزم بل لا خير في اقوالهم ومزاعمهم الصريحة في خلاف النص الدال على نزولها فيهم .

فيه ضلال كبير واسخاط للأئمة الاسلامية وأنه لن ينصر الباطل أحاديث موضوعة : فهو فيه كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه فتلك تراه ينسب الوضع إلى أحاديث رسول الله «ص» بما اتفق المسلمون عامة على صحته .

فرسول الله «ص» يقول في الحسن والحسين «ع» ان هذين ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما واحب(١) من يحبهما ويقول في الحسن هذا ابني والنشاشيبي يقول أن نسبتهم إلى رسول الله «ص» فيه ضلال كبير واسخاط للاسلام فلو صدق النشاشيبي في قوله لكان رسول الله «ص» — والعياذ بالله — في قوله أن هذين ابناي غالطاً كاذبا بل ولو صح أن هذا القول فيه ضلال وفيه اغضاب للاسلامية واسخاط فلماذا يا ترى يقول النبي «ص» فيهما انهما ابناي أفهل يا ترى ان قول النبي «ص» فيه ضلال كبير أم أن فيه اغضاباً للنشاشيبي واسخاطاً لأمثاله من أدعياء الاسلام تعالى قول النبي «ص» وتسامى عما يقول المبغضون علواً كبيراً .

ثم إنا نقول لهذا الرجل إن من الضروريات الأولية في الدين الإسلامي أن من مات ولم يعقب سوى ابن بنته فإنه يرثه لكونه أباً له بواسطة بنته وهو ابنه بواسطتها فلو صح ما زعمه النشاشيبي لعادت جاهلية مجوسية ومعلوم بالضرورة من الدين أيضاً انه لا يسوغ للجد من الأم أن ينكح بنت بنته لأنها بنته على الحقيقة من جهة بنته كما وانه لا يجوز في الاسلام أن ينكح المسلم زوجة ابن بنته وكل أولئك دلائل واضحة على النبوة حقيقة فلو كان ما زعمه النشاشيبي صحيحا لجاز للنبي (ص) «والعياذبالله» أن يتزوج بابنة بنته(ص)ولجازله أن ينكح حلائل أبناء بنته وإن اية وحلائل(٢) أبنائكم لاتشمل حلائلهم لأن الرجل ينفي نسبتهم اليه (ص) ويزعم فيه ضلالا كبيراً وإسخاطاً الاسلامية نعم يجوز في نظر الأستاذ النشاشيبي أن ينكح هو بنت بنته ويطأ حلائل أولاد بنته لأن نسبة أولادهـــا اليه نسبة غير صحيحة لأنهن أبناء الرجال الأباعد كما يزعم .

وأما قوله وتقول العربية فيقال له نحن الآن في الاسلامية وليسنا في الجاهلية ودينا دين الله لا دين المجوسية فأي معنى يا ترى لا يراد البتة في معرض الاحتجاج فهل هو من الكتاب والسنة وقوله ادعوهم لآبائهم كلمة تنادي بصراحة على أن صاحبها قليل التفقه في الدين ولم

---

١) راجع صفحة ٢١٨ من متن الترمذي وحكاه في منتخب كنز العمال عن ابن حيان في صحيحه عن اسامة بن زيد واخرجه مسلم في صحيحه صفحة ٢٨٣ ج ٢ والبخاري في صحيحه صفحة ٢٠٩ ج ٢ والحاكم في مستدركه صفحة ١٨٠ ج ٣ وغير هؤلاء من حفاظ السنة .

(١) ويقول القرآن « حرمت عليكم أمهاتكم إلى قوله وحلائل أبنائكم وقد أجمع المسلمون قولا وفعلا وتواترت السنة على حرمة نكاح حلائل الأبناء مطلقاً وإن نزلوا .

يقف على كتاب الله وقوف الباحث البصير وحذراً من أن تستلقف هـذه الفقرة ذهن نفر ينصتون لها على غير عدى أسوق لك كلمة يلقي عليها القارىء نظرة بسيطة فيشهد من روح الدين والتاريخ الصحيح ما تتساقط عنده تلك الجمل صرعى، اسمع أيها المؤمن اسمع ما يقول كتاب الله « وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله » فأي مؤمن فطن لا يلقف ذهنه سريعاً ولا يفهم من هذا الكلام أنه وارد في زجر من كان ينبغي من نأى عنه بالمرة وذلك لما جرى عليه أهل الجاهلية في المغازي فانهم كانوا يتبنون أبناء الأسرى فنهاهم الله تعالى عن ذلك وفرض عليهم أن يدعوهم بأسماء آبائهم فاستشهاد الرجل بالآية يدل على قصور في فهمها أو قصد من ذلك تحريف الكلم عن مواضعه فالكتاب والتأريخ النبوي (ص) يدلان بصراحة على بطلانه ويشهد لذلك ما في صدر الآية من قوله تعالى «وما جعل أدعياءكم أبناءكم» ويقول الحافظ السيوطي في الدر المنثور (١) عن ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر أن زيد بن حارثة ما كنا ندعوه غير زيد بن محمد (ص) فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص) له أنت زيد بن حارثة فأي مؤمن يتجرأ أن يذكر البيت (٢) وينتقد قول النبي (ص) في الحسن والحسين (ع) إنهما ابناي بل ولو صح ما زعمه النشاشيبي لكان رسول الله «ص» بقوله في الحسن والحسين «ع» إن هذين ابناي مخالفاً للقرآن لأنه لم يدعهما باسم أبيهما علي «ع» وقول هذا الرجل صريح في ذلك وهو من أعظم الكفور، فلم يبق للرجل مخلص سوى أن يقول إن ما في الصحيحين من أحاديث رسول الله «ص» كلها موضوعة وهذه جرأة يلبسها من لا يرقب في الحقائق الشرعية إلا ولا ذمة يصورها بقلمه كيفما يشاء وشاء له الهوى على الرغم مما صرح به أعلام السنة قديماً وحديثاً من

(١) تجده في صفحة ١٨١ ج ٥ في تفسير هذه الآية وأخرجه مسلم في صحيحه صفحة ٢٨٣ ج ٢ والبخاري في صحيحه صفحة ١١٦ ج ٣ فراجع

(٢) ولا يخفى على المتتبع لسيرة العرب في الجاهلية وعاداتهم فانهم ما كانوا ليتفوا بنوة ابن البنت حقيقة وإنما أرادوا بذلك ما هو المتعارف المعتاد في جلب المنافع الدنيوية ودفع مضارها بالأولاد وأولادهم دون أولاد البنات فكانوا كالأباعد بالنسبة إلى أولاد أولادهم فما كان هذا الشاعر يريد بقوله هذا أن ينفي بنوة ابن البنت حقيقة فيما وضع له في اللغة وعلى هذا فلا يعارض الكتاب والسنة الذين حكما ببنوتهم فاستشهاد النشاشيبي بقول هذا الشاعر في نفي البنوة من ابن البنت لا يفيده مطلقاً لظهوره في إرادة المجازدون الحقيقة مع أنه قول أعرابي جاهل لا يعتمد عليه ولا يعتد به في الدين بالمرة .

أن الصحيحين البخاري ومسلم هما أصح الكتب بعد كتاب الله «ع» وهما الحجة بعده وإن ما فيهما من الأحاديث متلقاة بالقبول ومتفق عليه باجماع أهل السنة وممن صرح بذلك نفس النشاشيبي فانه قد اعترف ببطلان ما خالف المجمع عليه وقد عرفت أن نسبة أبنائها «ع» إلى النبي «ص» نسبة صحيحة من المجمع عليه عند أهل السنة فأبطل قوله في هذا الموطن ابطالا وضل ضلالا وإن رجع إلى حجية ما في الصحيحين وغيرهما من المجمع عليه كان دعواه بأن في نسبتهم اليه اعضابا الاسلامية كلمة جاهلية قد اعتمد فيها على قول اعرابي جاهلي مثله لأن الشرع بطبيعته لم يمنع من أن يضافوا اليه اضافة صحيحة وبمثل هذا ونحوه تفقه ان قلم الرجل يدس في الدين الاسلامي من عقائد الجاهلية والمجوسية ما يتبرأ منه التوحيد الخالص وعافاه الفطرة السليمة .

●

آية سلام على آل ياسين

النشاشيبي صفحة ٢٠٦ وأما قول السيد حيدر أن آية سلام على آل ياسين تريد آل محمد «ص» كما عن ابن عباس فكتاب الله يرفض ما عزى هنا الى ابن عباس رفضاً ثم قال وفي الياسين لغات كثيرة كما عن الكشاف وانه ادريس النبي «ص» وقال في صفحة ٢٠٨ روى الطبري عن ابن عباس سلام على آل ياسين قال نحن آل محمد «ص» وفيه موسى بن عمران القرشي وهو كذاب والصواب من القراءات في ذلك عندنا قراءة من قرأ وسلام على الياسين» بكسر ألفها أو سكون ما بعدها على مثال ادراسين لأن الله تعالى انما اخبر عن كل موضع ذكر فيه نبياً من أنبيائه في هذه السورة بأن عليه سلاماً لا على آله فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على الياس ومن ذلك تعرف خطأ من خالف ذلك .

— العلوي — لقد سبق أن ترتيب الكتاب في الجمع لم يكن على حسب ترتيبه في النزول باجماع أهل هذا الفن من أهل المذاهب أجمعين أما الذين قرأوا الآية بكسر ألفه فلا مستند لهم الا السياق لتقدمه بالذكر وهذا لا يصلح دليلا عليه اذ لا وثوق حينئذ بوقوعه في ذلك السياق فبأي وجه يأتي خطأ هذا من قرأها بفصل آل عن ياسين ومن أين عرف أن الصواب قراءتها بكسر ألفه وهو لم يأت على ذلك بشهيد فالتعويل إذن في الكثير منه على تفسيره وما ورد في توضيحه من السنة وعلم معي أيها القارىء الكريم لننظر الى ما ورد في تفسيرها .

«١» تجده في صفحة ٥ من الصواعق المحرقه لابن حجر وغيره من حفاظ السنة كالعسقلاني الشارح لحديث البخاري في مقدمة فتح الباري فراجع .

وفي اخر انه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود جاء الحسن «ع» فادخله ثم جاء الحسين «ع» فأدخله ثم فاطمة «ع» ثم علي «ع» ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث انتهى كلام الرازي .

وأنت ترى هؤلاء كلهم صرحوا بنزول الآية فيهم وأن مصادرها حفاظ السنة وأعلام الحديث منهم فكيف يزعم هذا المخترق أن مصادرهـــا الشيعة ليغري بذلك أبناء قومه حتى يصبحوا يعتامون غير الحق ويضرب بتلك النصوص التي دونها أئمة التفسير والحديث والفقه من أئمته عرض الحائط وما أن كتم هؤلاء شيئاً من فضائل ال رسول الله «ص» استرسالا منهم للعاطفة فلا يمكنهم كتمان اقوال اولئك العلماء من اهل دينهم ونحلتهم وهم يرون بأم اعينهم انهم يجمعون على نزولها في الخمسة وأما ما حكاه عن ابن عساكر فلا حجة فيه لضعفه وتفرده بنقله وتقدير صحته فليس من المتفق عليه فلا يصادم ما ثبت صحيحاً على شرط البخاري ومسلم من المجمع على صحته فالحجة في هذا دون ذاك

قول محمد عبده في آية المباهلة

الا هلم فاستمع « وما عشت أراك الدهر عجباً » فإن تعجب فعجب قول الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية إذ يقول ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية وإن مصادرها الشيعة واستقى منه هذا الرجل هذا الرأي بدون تصور ولا روية واني لاربأ بمن هو دون الشيخ في العلم والمعرفة عن تصور ذلك فضلاً عن تصديقه إن كان من العلماء فكيف يليق بمثله أن يميل إلى هذا الرأي السخيف ويخالف بذلك كتاب الله والنص الصحيح الذي فيه بيان قوله وابنائنا ونسائنا وأنفسنا وانه يريد علياً وفاطمة والحسن والحسين «ع» فإن فيه أعظم غنى لمن تبصر وجاس خلال معانيه وابصر .

وقوله ومقصدهم منها معروف نعم إنما قصدوا بذلك نشر الحقيقة التي اخفاها الدجالون الذين بدلوا دين الله وحوروا احكامه وغيروا سننه بأمور تافهة وباعوا الأمة بالثمن القليل كل ذلك بغضاً للوصي «ع» وال النبي «ص» فدونك صحاح من تسمى بأهل السنة فإنك تجدها صريحة في نزول هذه الآية وغيرها في الخمسة فلا سبيل إلى الانكار إلا من الذي هو لربه كنود فكيف يزعم هؤلاء عداوة للنبي (ص) وبغضاً لآله إن ذلك من وضع الشيعة وكيف يمكن أو بعقل أن تضعه الشيعة وهل هذا إلا دليل العاجز وسلاح المبهوت أجل لما كانت تلك النصوص وهاتيك الأدلة المدونة في صحاح نقاد السنة صريحة في خلافة علي (ع) وأولاده (ع) بعد رسول الله (ص) لم يجد القوم مندوحة في النزول على حكمها إلا أن يقولوا انها موضوعة وضعتها

لمن بـــين الله وهي حلال طلق لهم وقد ساوى رسول الله «ص» وصاحبه عمر في شأن الصدقات جميع المسلمين وإن قال مشعوذون أو ضالون أو جاهلون ان ثمة احاديث محدثين ومذاهب — بجتهدين — تعلم أن لنبي «ص» اقرباء قد تميزوا عن المسلمين في الدين بهذه القرابة فحرم النبي «ص» — لا الله — عليهم هذه الصدقة تنزيهاً لهم عن اوساخ الناس قلت هذا كتاب الله وهذه آياته البينات وهذا حكمه في الصدقات والاسلام ليس فيه طبقات وليس في شريعة محمد «ص» فضيلة بالقربات والمذهب دين مبدّل .

العلوي : ما ندري ما هو الميزان الذي يرجع اليه هذا الرجل في قبول الأحاديث وعدم قبولها حتى ننظر كيف ينفتح امامه طرق الطعن فيها ولا يخلو حاله هذا عن سبيلين فإما أن يطعن فيها من السبل التي وضعها العلماء وميزوا بها صحيح الاحاديث من سقيمها واما أن يطعن فيها من طريق يبتدعه لنفسه ونحن لا نراه إلا انه يخلق من طينته هذه الآراء المترددة في ريبها الدالة على ضلالتها بدلالتها .

وانت ترى الرجل قد حكى ثمانية احاديث عن البخاري في صحيحه تدل بصراحة على حرمة صدقة الفرض على بني هاشم ومثلها روى مسلم وغيره من اهل الصحاح من طرق عديدة ومع ذلك تراه يسفي هذا الضروري في الدين الاسلامي وينكره أشد الانكار وقل لي بربك كيف يستطيع هذا أن يقول والاسلام ليس فيه طبقات والمؤمنون كلهم يرون نصوصاً صحيحة تحرم صدقة الفرض على بني هاشم وتميزهم عن سائر المسلمين والنشاشيبي يريد بهذه المقالة الخبيثة ان يستدرج السذج إلى إنكار هذا الفرض وغيره من فرائض الاسلام حتى يتسنى له الوصول إلى عهد الجاهلية الاولى عهد الكفور والجحود والبغي والعناد فإذا اصبح الناس يدخلون فيها افواجاً قام الشيطان واستفز من استطاع منهم لتأليف كتاب يسمى « بالكفر الصريح » ، العقلاء كافة يعلمون ان الجاهل المشعوذ من تابع هواه وشيطانه فأعمى بصره وبصيرته حتى جرته شقوته إلى نبذ الكتاب والسنة وإنكارهما أشد الانكار . الله ما أشد متناقضات هذا الرجل وما اعظم جرأته على الله وعلى رسوله «ص» يرفض كتابه وحجة سنته «ص» فإنك تراه يقرر بأن مخالف المجمع عليه باطل وانت ههنا تراه قد خالف المجمع عليه لأنه قرر إجماع علمائهم على تحريمها والنص المتفق عليه صريح في حرمتها فهو في آرائه لم ينهج على اصل شرعي ديني ولم يقم فيها على بحث علمي وذلك فإن الافتتان بزخرف الحياة يخامر العقل ويقلب صور الحقائق إلى ما لا يخطر على ذهن أفاك أثيم .

ثم ان ائمة الحديث وحفاظ المنقول من المسلمين كلهم مشعوذون ضالون جاهلون إلا هذا النشاشيبي فإنه مهتد ولله الحمد غير جاهل ولا ضال ولا مشعوذ نعوذ بالله من العته والجنون فبالله

الشيعة وهكذا كان أعداء النبي (ص) ومناوئوا أهل بيته (ع) يقولون في كل ما ورد في الصحاح من الفضائل في شأنهم في كل عصر من العصور « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ».

وهنا جدلا لم نعول على تلك النصوص فماذا يا ترى يكون معنى قوله وأبناءنا فلو كانت الآية لاتريد الحسنين فماذا يا ترى تريد (١) وإذا كانت لا تريد الصديقة فاطمة (ع) فأيتهن من نسائه

(١) أجمع أهل القبلة على اختلاف مشاربهم وتضارب مذاهبهم حتى الخوارج على أن النبي (ص) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الصديقة فاطمة سيدة النساء (ع) ومن الأبناء سوى سبطيه وريحانتيه من الدنيا الحسن والحسين (ع) سيدي شباب أهل الجنة ومن الأنفس سوى أخيه وخليفته في أمته علي بن أبي طالب (ع) فعلي (ع) هو نفس النبي (ص) بنص الكتاب وإجماع أهل القبلة كافة لم يخالف في ذلك أحد منهم ويدلك على ذلك ما قاله الفخر الرازي في تفسيره الكبير صفحة ٤٧٢ ج ٢ في المسألة الخامسة عند آية المباهلة في سورة آل عمران وإليك ما قال « كان في الري رجل يقال له محمد بن الحسن الحمصي وكان معلم الاثني عشرية وكان يزعم أن علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) لأن الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب (ع) فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي المساواة في جميع الوجوه تركنا العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمداً كان نبياً وما كان علي كذلك ولانعقاد الاجماع على أن محمداً (ص) أفضل من سائر الأنبياء (ع) فيلزم أن يكون علي (ع) أفضل من سائر الأنبياء (ع) فهذا وجه الاستدلال بظاهر الآية ثم قال ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله (ص) من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته وابراهيم في خلته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب فالحديث دل على أنه أجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم وذلك يدل على أن علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) قال وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على أن علياً أفضل من سائر الصحابة لأن الآية دلت على أن نفس علي مثل نفس محمد (ص) إلا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد (ص) أفضل من سائر الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل من سائر الصحابة هذا تقرير كلام الشيعة — والجواب — إنه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على أن محمداً (ص) أفضل من علي فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان والمحمود بن الحسن الحمصي » على أن النبي (ص) أفضل ممن ليس بنبي وأجمعوا على أن علياً ما كان نبياً

درجة » وبالطبيعة ان غير المجاهدين من المؤمنين يشتركون معهم في الايمان بالله ورسوله «ص» ويصدقون بكل ما جاء به النبي «ص» الأمين لكن جهاد اولئك كان سبباً لتفضيلهم على غير المجاهدين منهم والقرآن يؤكد هذا بقوله « لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا » وبقول « مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الى آخره » فأخبر الله تعالى بمضاعفة الثواب فوق ذلك لمن يريد من عباده وهو دليل تفضيل من يضاعف له الثواب فالمنفقون في سبيله طبقات طبقة افضل من طبقة ويقول « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » فهناك تقي واتقى وكريم وأكرم عند الله ويقول « وسلام على الذين اصطفى » وهو يشير إلى أن المؤمنين صنفان مصطفون وغير مصطفين فسلم على المصطفين خاصة ويقول « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » وهو يدل على أن المؤمنين طبقات : طبقة صابرة واخرى غير صابرة ، إلى غير ما هنالك من آيات الكتاب الدالة بصراحة على وجود الطبقات في الاسلام ، وإذا رجعنا إلى السنة وجدنا الأمر فيها اوضح فهذا السيوطي (١) يحدثنا عن احمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحها والترمذي والطبراني والحاكم والبيهقي عن النبي «ص» انه قال خياركم احسنكم خلقا ، وقال خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال خير القرون قرني ثم الذي يلونهم ثم الذين يلونهم وقال خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال خير الناس احسنهم خلقا إلى غير ذلك واضعف امثلته ما يضيق المقام عن نقل عشره وكل أولئك تنادي بصراحة على وجود الطبقات في الدين بن وجودها في العالم البشري منذ الخليقة وما بعدها إلى اليوم من النواميس الطبيعية والمرتكزات الفطرية التي لا يشك فيها إلا من خولط في عقله ثم انه لا ربط لوجود الطبقات في الاسلام بمذهب دون مذهب حتى يقول هذا أن المذهب دين مبدل فإن اجماع العلماء من المسلمين قديما وحديثا من عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الطبقات الى اليوم وما بعده قائم على حرمة صدقة الفرض على بني هاشم ولا دخل له بمذهب دون مذهب بالمرة وبالطبع ان اجماع أهل العلم من سائر الطبقات على حرمة هذه الصدقة عليهم هو اعظم من الاجماع المدعى على خلافة أبي بكر لو كان ثمة اجماع وذلك فان الكثير من أعاظم الصحابة وأجلتهم قد خالفوا وعارضوا ولم يبايعوا وفي طليعتهم بنو هاشم وسعد بن عباده وقومه الخزرج وأضعاف امثاله من قريش ممن يعسر عدهم أضف إلى ذلك أنه لم يرد فيها خبر أو شبه خبر أما مسألة صدقة الفرض فقد تواترت السنة وأجمع المسلمون عامة من صدر الاسلام إلى اليوم على حرمتها عليهم ولم يخالف في حرمتها مسلم لحد اليوم فتلك آيات كتاب

(١) تجده في صفحة ٦ — ٧ — ٨ ج ٢ من الجامع الصغير فراجع .

الله وهذه سنة نبيه (ص) وتيك الفطرة البشرية تلوناها عليك لتعرف أن الرجل في تقريره بنفي الطبقات قد خالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) وإجماع العقلاء كافـــة من أي ملة كان وأي طبقة يكون وإن حكمه بنفي الطبقات في الدين لم يرتكز إلا على العصبية المذهبية التي يرزح النشاشيبي تحت جورها ويئن من ثقل قيودها « ومن يضلل الله فما له من هاد » .

آية الفيء والخمس

النشاشيبي صفحة ٢٢٤ عند آية الفيء والخمس قال وآية الخمس أنزلت ناسخة لآية الفيء وروى (١) البخاري في صحيحه ما يدل على أن النبي (ص) أعطى من الخمس بني هاشم وبني المطلب لوحدتهم وحرم ذلك على غيرهم وعن بعضهم أن رسول الله (ص) قال يا بني هاشم إن الله حرم عليكم غسالة أيدي الناس فحرم عليكم الصدقة وعوضكم عنها بخمس الخمس من الغنيمة إلى أن قال وكان ابو بكر (رض) يقسم نحو قسم النبي (ص) غير أنـه لم يكن يعطي قربى رسول الله (ص) ما كان رسول الله (ص) يعطيهم ومثله عمر (رض) وعن أبي الديلم قال قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام أما قرأت في الأنفال « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآيـة » « قال نعم قال فانكم لانتم قال نعم » قلت انما هـذا التفسير في افكوهة تشبه الافكوهتين السابقتين في تفسير آية القربى وارادة التطهير .

—العلوي— وجدنا في معالم التنزيل والدر المنثور أن آية الفيء منسوخة بآية الخمس عن مجاهد وعكرمة والسدي وأنت عليم اولا انه لا حجة في قول هؤلاء على أحد بالمرة على الرغم مما يجده القارىء البصير أن ذلك موقوف عليهم ولم يرفعوه إلى أحد من الصحابة خاصة وقد عرفت حال عكرمة المنافق وانه العدو البغيض لآل رسول الله (ص) فكيف يسوغ المؤمن ان يعتمد على مثله لا سيما في المقام ولنفرض تنازلا انهم رفعوه الى النبي (ص) ومع ذلك لا حجة فيه لتفردهم بنقله فليس هو من المجمع عليه (ثانيا) ان من شرط النسخ تقدم المنسوخ

---

(١) وقد اورد النشاشيبي آية الفيء في صفحة ٢٤٢ من كتابه محرفا لها بقوله « ما أتاكم الله فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » سبحانك اللهم من الافتراء عليك ونستجيرك من تحريف كتابك فان الله تعالى لم يقل هذا وانمـــا قال « وما أتاكم الرسول فخذوه » ولكن الرجل ارتكب هذا التحريف في القرآن ليسقط بذلـك قول النبي (ص) وحكمه في الفيء والخمس وما كان يعطيه لذوي قرابته إباء منه لحكم رسول الله (ص) وجحوداً عليه وإنكاراً لما أتى به وعداوة للوصي (ع) وآل النبي (ص) فهو يريد أن يضل الناس بكل ما وصل اليه جهـده ونحوته لذا تراه يهون عليه أن يرتكب كل شيء نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الخطل .

على الناسخ عند أهل العلم ومعنى ذلك أن آية الفيء نزلت قبل آية الخمس ومن الضروري عندهم أن نسخ الشيء هو تبدل حكمه لانقطاع استمراره ودوامه ومن المقطوع به أن آية الخمس نزلت في غزوة بدر الكبرى وآية الفيء انما نزلت في غزوة بني النظير وهي بعد بدر بما ينيف عن سنتين كما أثبته التاريخ الصحيح فكيف يا ترى يعقل ان تلك ناسخة هذه أم كيف يا ترى يعقل تقدم الناسخ على المنسوخ ومن المقالة مع ما فيها من الايجاز يستشرف القارىء الكريم على القطع ببهتان الرجل وان ادعاءهم نسخها شيء اخترعوه واختلقوه بغضاً للوصي وآل النبي (ص) وأما قوله ان تفسيرها افكوهة فان الناقد ليبسم من هذه الجملة عجباً أو يكاد ينخلع منها قلبه اسفاً فان هذه المقالة ان صح ان تخرج من فم عالم فانما تصدر ممن خاض غمرات المنقول وعرف الصحيح والضعيف والموضوع ونقد الأحاديث بقانون علمي ولكن الرجل لم يزل في طبقة من يرمون أحاديث رسول الله (ص) بالزور ولا يرقبون في الحقائق الشرعية إلا ولا ذمة أمثال ابن تيمية وابن خلدون وهم لا يكادون يميزون بين الشعرة والبعرة واصحاب هذه الطبقه طبعاً لا يدخلون في سلك العلماء أبداً فالنشاشيبي يروم بهذه الفقرة ان يقول ان ما جاء به رسول الله (ص) افكوهة وانها لا تصلح لأن يتمسك بها في اثبات ذلك الحكم وما هو الا الهوى قد تزوج بعقيدته الشوهاء فكان من نسلها هذا الرأي السيء فبالله عليك أي مؤمن يا ترى يصدق النشاشيبي في تكذيبه رسول الله (ص) وبكذب البخاري الذي مدحه بنفسه في نقد الحديث وهو قد حكى في صحيحه ثمانية احاديث كلها تدل على ان النبي (ص) اعطى من الخمس بني هاشم وبني المطلب وحرم ذلك على غيرهم .

والعجب من الشيخين كيف انهما خالفا رسول (ص) في اعطائهم وكيف جاز لهما ان يعطيا قرباه دون ما كان يعطيهم رسول الله (ص) من الخمس وهو اعرف الناس بحقوقهم وارعاهم لها اللهم الا ان يقول قائل انهم اجتهدوا فرأوا ان الصواب في مخالفة الرسول (ص) وان ما فعله النبي (ص) لا حجة فيه على احد وانما الحجة في فعليهما لنزول الوحي عليهما بعده فنسخ ما كان يعطيهم رسول الله (ص) كما نسخت آية الخمس آية الفيء نعوذ بالله من خلاف الله وخلاف رسول الله (ص) .

قصة الصحيفة

النشاشيبي ص٢٢٩ روى عن ابن اسحاق وحده قصة الصحيفة قال ونقلها عن ابن هشام في السيرة عن ابن جرير في تاريخه أن قريشاً كتبتها وعلقتها في جوف الكعبة توكيداً على انفسهم ومضمونها قطيعة بني هاشم وبعد ثلاث سنين من لبثهم في الشعب قال النبي (ص) لعمه أبي طالب (ع) ان الله قد سلط أرضة الشجر على الصحيفة فلم تدع اسماً هو الله إلا أثبتته فيها

ورفعت منها الظلم والقطيعة والبهتان فمضى عمه إلى قريش فأمرهم باحضار الصحيفة فلما حضرت قال لهم ان ابن أخي أخبرني عن الله بكذا وكذا ولما فتحوها وجدوها كما أخبر فزعموا أنه سحرهم فقال عمه ما لنا نحبس في الشعب وأنتم أولى بالظلم ثم حكى شيئاً من شعر أبي طالب (ع) مما يدل على إيمانه بالله تعالى وبنبوة المصطفى (ص) ثم قال ان العاقل ليطول أمد دهشته وعجبه إذ يرى النبي (ص) وبني هاشم وبني المطلب يقيمون في الشعب ثلاث سنين ويلقون شدة الجهد وتكتب قطيعتهم في صحيفة وتعلق في الكعبة الزمن الطويل والوحي على رسول الله (ص) متتابع ولم ينزل فيه آية وقد أقام وصاحبه في الغار ثلاث ليال فأوحى الله (إلا تنصروه فقد نصره الله) قلت وهذا من الأخبار الملفقة وأبو طالب لم يؤمن بنبوة رسول الله (ص) في وقت وقال عند الموت انا على دين الأشياخ وفي الرسالة المسماة بالنفس الزكية انه قال أنا ابن سيد أهل الجنة وابن سيد أهل النار وقالت الإمامية وأكثر الزيدية أنه مات مسلماً وإجماع المحققين انه مات على دين أشياخه أو على دين عبد المطلب .

— العلوي — يرمي الأستاذ هذه الأخبار بالتلفيق كما رمى غيرها من أحاديث رسول الله (ص) بالتزوير والافتعال ونحن لا نتحرى في أنه سينقطع به القول دون أن يسهابوهن أو يزحزحها عن مراتبها فتيلا وليس له أن يطلق عليها اسم التلفيق وهو يرى بأم عينه أحاديث يصعب على المؤمن جداً أن يطعن في صحتها فهذا المؤرخ الكبير السيوطي يحدثنا في خصائصه الكبرى عن البيهقي (١) وأبي نعيم عن موسى بن عقبة عن الزهري في حديث طويل قد اشتمل على ما لخصناه من قصة الصحيفة وفي الكتاب نفسه صفحة ١٥١ عن أبي سعد عن ابن عباس وعاصم بن عمر بن قتادة وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعثمان بن أبي سليمان ابن جبير بن مطعم وقد دخل حديث بعضهم في بعض وهو مثل سابقه في المعنى وفيه عن ابي سعد عن عكرمة ومحمد ابن علي نحوه مختصراً عن ابن عساكر عن الزبير ابن بكار قول أبي طالب (ع) في قصة الصحيفة

ألم يأتكم ان الصحيفة مزقت ... وأن كل ما لم يرضه الله يفسد

وفيه أيضاً صفحة ١٥٢ عن أبي نعيم عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم قال كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري فشلت يده حتى يبست فما كان ينتفع بها فكانت قريش تقول بينها أن الذي صنعنا إلى بني هاشم فأصاب منصور منه ما أصاب .

وإنما نلونا عليك هذه المرويات الثابتة في التاريخ الصحيح عند أهل السنة لتعرف أن الرجل قد خلع من يراعه لجام الانصاف وجحد ما لهذه الخارقة من مآثر حميدة وآثار جليلة لا ينكرها

(١) تجده في صفحة ١٥٠ ومغازي موسى بن عقبة من الصحاح المعتمدة لوثاقته عند الامام مالك وغيره من أئمة السنة كما في تهذيب التهذيب فراجع .

من كان من المؤمنين على شيء ولم يكتف النشاشيبي بجحد هذا ونحوه بل عمد إلى جحد كل ما ورد عن رسول الله (ص) في فضائل أهل بيته الطاهرين وحاول ان يحثو عليها من ألفاظ هجائه ما يخفيها عن أعين المؤمنين النجباء ولتعلم أن الرجل لم يقتصر في النقل عن ابن اسحاق إلا ليوهم تفرده بنقله وذلك لأن ابن اسحاق ضعيف موهون عند كثيرين من أئمته لذا تراه اقتصر عليه ليري السذج والبله وهن قصة الصحيفة ولعل إكثار هذا الرجل من التناقض والهذر في كتابه اعتمد على ظن ان كتابه هذا لا يصل إلى أيدي العلماء ومن ضاهاهم من أهل البصيرة فيكشفون عواره وقبيح سيئاته فأخذ يكثر من المفتريات ويتخبط في تفسير الآيات وتحريف الروايات عن وجه دلالتها ويصرف المعاني اللغوية عما وضع لها ولا يبعد ذلك لأنه إنما كتبه في بلدة من بلاد الجزيرة وأهلها لا يعرفون إلا شيئاً يسيراً من ظاهر العربية فلا يطلع أحد منهم على هذيانه وافتراءه .

هذا ما وجدناه في أسفار أئمة السنة ومؤرخيها حول هذه القصة واما الشيعة الامامية فقد نقلوا هذه المعجزة والخارقة من طرقهم الصحيحة المتواترة عن أهل البيت (ع) من آل النبي (ص) فالمسلمون إذن كلهم أجمعون متفقون جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل عليها حتى وصلت الينا بالتواتر فلا سبيل إلى الانكار

وما كان لمؤمن أن يترك أقوال أئمته وأعلام دينه ويأخذ بزاعم النشاشيبي وأمثاله من الذين يحرصون أشد الحرص على نبذ الجياد والآثار النبوية الصحاح وأما قوله وإجماع المحققين على أنه مات كافراً فيعطيك صورة كامله من صور الزور والبهتان والحقد والعدوان أيها القارىء إذا أردت أن تعرف المزاعم المبهمة التي لا ينطق بها الباحث عن الواقع دون أن ينفخ فيها روحاً من البيان أو يدل عليها بشيء من البرهان فانظر إلى مزاعم هذا الرجل فإنه يزعم أن المحققين أجمعوا على أن أبا طالب مات كافراً فقل لي بربك من هم اولئك المحققون الذين أجمعوا على أنه مات كافراً واي مؤمن يتجرأ أن يزعم أن أبا طالب (ع) مات جاحداً وفي الكتاب والسنة ما فيه آيات لقوم يتفكرون .

ايمان ابي طالب

لقد علم العالم والجاهل والبر والفاجر والمسلم والكافر أن أبا طالب (ع) كان اكبر شخصية جاهدت دون النبي (ص) ونصرته وآزرته وحافظته أشد محافظة حينما طرده قومه وخاصموه وقاطعوه وكذبوه وهو ما برح يبذل أقصى ما لديه من جهد وقوة في سبيل حمايته وتقويته وحفظه ومحافظته فوصله حينما قطعوه وآواه عند ما طردوه وصدق به حينما كذبوه ونصره لما خذلوه فدونك السيرة والتاريخ لأهل السنة فضلاً عن الشيعة لتعلم كيف كان حال

أبي طالب (ع) مع رسول الله (ص) وكيف انه بذل النفس والنفيس في سبيل حمايته ودفع الأذى عنه وكيف أنه قاطع قومه وقاطعوه لما وجدوه دائباً في الذب عنه (ص) بكل ما في وسعه ومخوله وفي الوقت نفسه يرى أن النبي (ص) لم يزل يسفه عقول قومه ويرميهم بالكفر والالحاد ويرى وجوب قتلهم وحلية أموالهم فإذا كان أبو طالب (ع) لايعتقد بنبوة النبي (ص) وهو على دين قومه كما يزعم الدجالون المرجفون فكيف يا ترى ينصره (ص) ويأويه وأنت ترى أنه (ع) قد عادى معاديه من أبناء قومه قاطبة وليس من المعقول أن أبا طالب وهو من عرفناه وعرفنا شأنه في الزعامة ومقامه في التقدم عند قومه وعرفنا له المكانة العليا بين ظهرانيهم بل وعند سائر العرب يقصر بنبيا ويأويه في حين أنه (ص) قد حكم على قومه بالكفر والنجاسة وإنما المعقول أن هذه الملكات والصفات المتعاليات لا تكون إلا فيمن آمن به وصدقه ولو صدق النشاشيبي في زعمه لشارك قومه وبني عمومته في الطرد والخذلان والتكذيب والعدوان لأنه دينه لا دين غيره كما يزعم هؤلاء الضالون فالباحث المثقف حينما يسبر غور الوقائع التاريخية ويقف يسيراً على سيرة أبي طالب (ع) وما قام به من المحافظة لرسول الله (ص) والمكافحة دونه ومعاداة عدوه يستشرف على العلم بأن هذه الخلال لا تجتمع إلا فيمن هو مثال الإيمان والاخلاص والتصديق بكل ما جاء به (ص) خاصة إذا جال جولة صغيرة على سيرة النبي (ص) وعلم أنه كيف كان يشدد النكير على من خالف دينه الحق وكيف انه كان يحكم بكفر قومه وأبناء نحلته وكيف أنه أباح دماءهم وأموالهم كل أولئك وأبو طالب (ع) مايرح محافظاً مجداً ناصحاً قائماً بما يلزم من الدفاع عنه والتفاني دونه (ص) .

ولنضرب لك مثلاً تستطيع منه أن تقف على النتيجة الحاسمة وتعرف أن أبا طالب بأعلى مراتب الإيمان بالله وبرسوله (ص)

هذا أبو لهب عم النبي (ص) فانظر إلى سيرته الخبيثة وجرأته المسرفة على رسول الله (ص) وكيف أنه جاهر في تكذيبه وأذيته وظلمه وطرده حتى نزلت فيه (تبت يدا أبي لهب وتب) وما كان تكذيبه ومناوأته لرسول الله (ص) طبعاً إلا لعدم تصديقه النبي (ص) في نبوته فإن كنت أيها النشاشيبي ممن يميز بين هاتين السيرتين المعلومتين كالواحد نصف الاثنين سيرة أبي طالب نصرة النبي (ص) وموالاته ومناوأة معاديه، سيرة أبي لهب تكذيب النبي (ص) ومناوأته أشد مناوأة ومعاداته مواليه لعلمت قطعاً أن أبا طالب (ع) ما مات إلا على دين النبي (ص) مؤمناً موحداً وانه (ع) في هـــذه الأمة كمؤمن آل فرعون في أمة موسى (ع) كما أخبرنا بذلك خير هذه الأمة بعد نبيها (أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام) وغيره من ولد أبيه وبالطبع ان هؤلاء الكرام أعرف بسيرة أبيهم وأدرى بحاله من أعدائه أمثال النشاشيبي مـــن

النائين عنه بتمام معنى الكلمة وأما ما عزاه إلى النفس الزكية فلا حجة فيه لتفرده بنقله بل هو مزور موضوع لمخالفته ما ثبت صحيحاً من طريق أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) فلا يعتد بزاعم المنحرفين عنهم ابداهذا إذا كانت النسبة صحيحة فكيف وهي كاذبة فإنه ما كان ليخالف أهل البيت (ع) في قولهم بالمرة .

ويقول المؤرخ الشهير علامة السنة ابن عبد البر في استيعابه (١) في ترجمته لعقيل بن أبي طالب (ع) روينا ان رسول الله (ص) قال له يا أبا يزيد اني أحبك حبين حباً لقرابتك مني وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك .

فإذا كان رسول الله «ص» وانت تراه يحب حبيب عمه ابي طالب «ع» ويقول فيه اني أحبك لما كنت اعلم من حب عمي اياك فيدل ذلك ابلغ الدلالة على عظمة قدسه وشدة إيمانه بالله تعالى إذ لا جائز أن يحب النبي «ص» حبيب من لا يحب الله تعالى ورسوله «ص» والقرآن يقول « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وابناءهم أو إخوانهم أوعشيرتهم » وهذا اوضح دليل على أن النبي «ص» ما كان ليحب حبيب عمه إلا لأن عمه ابا طالب «ع» كان ممن يحب الله ورسوله «ص» ويكدح في إعلاء كلمته «ص» وإظهار دعوته وتوطيد اركانه فبالله عليك أي مؤمن عاقل يقدر أن يزعم أن هذا من الأخبار المتفقة وكيف يتجرأ على أن ينسب الكفر إلى من يحب الله ورسوله «ص» وإذا جاز للنشاشيبي واضرابه ان يحكموا على ابي طالب «ع» ناصر النبي «ص» ومحاميه بالكفر والالحاد ، فإذا يا ترى حينذاك يجب أن يقول المسلم فيه وفي أمثاله من الذين اعلنوا بتكذيب رسول الله «ص» ومناوأة أهل بيته «ع» وردوا آيات القرآن الكريم رداً مكشوفا :

فلولا أبو طالب وابنه ... لما مثل الدين شخصا فقاما
فهذا بمكة آوى وحامى ... وهذا بيثرب فاسى الحماما

واني على يقين من أن القوم لم يطعنوا في ابي طالب «ع» هذه الطعون الكاذبة وغير نسبوا الكفر إلى سموه وتعاليه إلا عداوة للنبي «ص» وبغضا لوصيه امير المؤمنين علي «ع» وذلك لأنهم لما لم يجدوا سبيلا إلى الطعن بهم والقدح فيهم والنيل منهم لأنه مما يضر بظاهر إسلامهم جعلوا طعنهم في ابي طالب «ع» ونيلهم منه ورميهم إياه باسم الكفر وسيلة إلى الطعن بالنبي «ص» والنيل من خليفته علي «ع» « ومن يكسب خطيئة او إثما ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتانا وإثما مبيناً »

١) تجده في صفحة ٥٢٣ ج ٢ و ٥٧٦ ج ٣ من مستدرك الحاكم وتلخيص الذهبي ، وحكاه الحافظ المغربي على سبيل الجزم وما كان على سبيل الجزم دليلا على صحة الحديث وقطعية صدوره عند الحفاظ من أهل السنة فراجع .

وأما قوله وأبوطالب مات على دين الأشياخ فنقول كنا نسمع هذه المزاعم من أناس لم يتفقهوا في الدين فلا نقيم لها وزنا إذ يكفي في ردها على دعواها انها مزاعم لم تشفع بدليل ولم تعضد ببرهان قد صدرت من بقايا تلك القرون الهامدة وآثارها الماثلة ممن يرون الحط في الاهواء حريةوالركض وراء كل موبقة كياسة أما اليوم فقد سرى سمها إلى قلم رجل يزعم العلم ويتبوأ في الرأي مقعدا إذن فلا جناح علينا أن نضع هذا الرأي الذي قلد فيه غيره على العمية بلا تعقل ولا روية على محك النقد لئلا تعرض الشكوك والأوهام على أذهان البسطاء من المؤمنين وفي القرآن « والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا » فعموم هذه الآية كما تراه يتناول أبا طالب (ع) وغيره من الذين نصروا النبي (ص) وآووه ولعل ظهور هذه الآية في أبي طالب (ع) أظهر من غيره لتقدمه فيها فأبو طالب ممن آوى النبي (ص) ونصره وكل من آوى النبي (ص) ونصره مؤمن حقاً ينتج أبو طالب مؤمن حقا والآية دليل الكبرى وأما دليل الصغرى فقطعي لأنه من الذين آووا ونصروا وهذا كما تراه من أقوى الحجج وأمتن الأدلة على إيمانه بالله ورسوله (ص) فكيف يا ترى يزعم هؤلاء جحوداً كتاب الله وعداوة لرسول الله «ص» إن أبا طالب «ع» مات كافراً وهو بحكم القرآن من المؤمنين الموحدين وإذا رجعنا إلى حديث « إن الله اصطفى » وجدنا فيه دلالة صريحة واضحة على أن المصطفين هم عباده المؤمنون فقط فكيف يا ترى يجوز لمؤمن أن يقول أن صفوة الله من خلقه مشركون كافرون وما كان لمؤمن أن يقول في سلف النبي «ص» وآبائه الذين هم صفوة الله من عباده انهم كافرون مشركون ويتخطى بذلك كتاب ربه إذ يقول « إنما المشركون نجس » وكيف يكون نجساً من جعل الله نبيه «ص» في صلبه وأنت تراه يقول « إن الله اصطفى » فحكم أنهم هم صفوة المؤمنين من الناس أجمعين فهل يا ترى من الدين أن يقول قائل له عقل أن صفوة الله من خلقه مشركون نجس اللهم إن هذا لا يصدر من سليم الطوية ولا ممن هو من المؤمنين في شيء .

حديث النور

ويقول السيوطي في خصائصه الكبرى صفحة ٣٧ ج ١ عن الحافظ أبي نعيم من طريق ابن عباس أن الله تعالى لم يزل ينقل نور النبي «ص» من صلب طاهر إلى رحم طاهر حتى أخرجه من بين أبويه انتهى .

وحديث النور من الأحاديث المتواترة وقد أخرجه بهذه الألفاظ جمع كثير من حفاظ السنة وأعلامها فمنهم الامام احمد بن حنبل في كتاب الفضائل ومنهم المحب الطبري في الرياض النضرة ومنهم الحافظ أبو المؤيد ابراهيم بن محمد الحويني ومنهم الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء

ومنهم حافظ الحفاظ احمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني ومنهم الحافظ أبو بكر احمد بن موسى بن مردويه ومنهم حافظهم المعروف ابو عمير يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر ومنهم الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب وغير هؤلاء من حملة الحديث ونقاده وقد رووه جميعاً من طرق ثمانية عن ثمانية من الصحابة فليراجع ثقة حضرة الأستاذ النشاشيبي ليعلم أن الحديث متواتر على ما أفاده ابن حجر الهيثمي فيما سبق على أنه لو لم ترد هذه الأحاديث الصحيحة في كشف الحقيقة وتوضيحها لكفى المؤمن قول الله تعالى « إنما المشركون نجس » وذلك لتقدس نور النبي «ص» ونور خليفته أمير المؤمنين علي «ع» من المرور على موضع نجاسة الكفر وظلمته .

وأما قوله فإن العاقل ليطول أمد دهشته وعجبه لعدم نزول هذه الخارقة في كتاب الله فعبارة أخرى عن إنكار قول الله تعالى في وصف كتابه « فيه تبيان كل شيء » وقد صدر على يد النبي «ص» ألوف من المعاجز ولم يعرف اكثر الناس شيئاً منها من ظاهر القرآن كتسبيح الحصى في يده «ص» وشبع الجماعة الكثيرة من الطعام القليل الذي لا يكفي لواحد منهم وجريان الماء بين اصابعه إلى غير ما هنالك من المعاجز التي يعجز القلم عن تعديدها ، فالقرآن لم يدل صريحاً على شيء منها وإنما جاءت به السنة المتواترة وعلمنا بها كعلم الحفنا بوجود مكة ووجود نفسه فلا سبيل إلى إنكارها وقل لي بربك ايها الباحث هل عرف اكثر الناس شيئاً من تلك المعاجز والخوارق من ظاهر القرآن والقرآن يقول « ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » ويقول « فيه تبيان كل شيء » أو يا هل ترى أن تلك المعاجز التي وصلت الينا بالتواتر العلمي ليست بمعاجز بالمرة لأنه تعالى لم يصرح بها في كتابه وإذا كان كل معجزة تصدر من رسول الله «ص» يلزم أن تكون مبينة وموضحة في القرآن لزم سقوط تلك المعاجز وتكذيبها لخلو ظاهر الكتاب منها وهذا كفر صراح نعوذ بالله منه .

فالنشاشيبي اما أن يقول بأن المعاجز التي لم يذكرها الكتاب ذكراً بيناً ليست بمعاجز أبداً أو يقول أن القرآن ليس فيه تبيان كل شيء واما أن يقول انها معاجز ولكن الكتاب لم يذكرها ذكراً بيناً واضحاً فإن قال بالأول لزمه تكذيب تلك المعاجز الباهرة لأن القرآن لم ينوه عنها تفصيلاً وهو الكفر بعينه وهكذا ان قال بالثاني وإن قال بالثالث قلنا له فلماذا إذن انكرت هذه الخارقة والمعجزة الثابتة بالقطع من طرق المسلمين عامة وشددت النكير على من آمن بها وكفرت وصدقها وكذبت وحينئذ لن يرى جواباً عن ذلك .

واما اختصاص الذكر الحكيم بذكر شق القمر ذكراً صريحاً في قوله « اقتربت الساعة وانشق القمر » دون غيره من معاجزه «ص» الثابتة باليقين في الدين الاسلامي وعند المسلمين

أجمعين . فما لا يخفى على النبيه الفطن الذي فهم غور حكم الله تعالى في إرشاد عباده إلى عرفانهم عظيم قدرته وعجيب صنعه في مخلوقاته فإن في ذلك اعظم برهان لقمع الذين يزعمون أن خرق الأجرام السماوية والتئامها شيء لا يمكن ولا يكون بالمرة فأبطل الله تعالى هذا الزعم الكاذب فشقه بعظيم قدرته ونفوذ إرادته ليدلهم على فساد ما اعتقدوا وبطلان ما ذهبوا اليه من استحالة ذلك ثم رده إلى ما هو عليه من اتحاد صورته بعدما جعله نصفين وقد رآه المعاندون الذين سألوا النبي «ص» ذلك ورآه من ذوي البصر من أهل ذلك القطر واقليم تلك الجهة وهذا شيء لا يختلف فيه المسلمون كلهم أجمعون ويعتقدون به .

آية وآت ذا القربى حقه

النشاشيبي صفحة ٢٣٨ روى المرتضى أنه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا النبي «ص» فاطمة «ع» فأعطاها فدكا وقال المرتضى أن فاطمة ما ادعت من نحل فدك إلا ما كانت مصيبة فيه وإن مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل عن الصواب لأنها لا تحتاج إلى شهادة بينة يدل على ما ذكرنا هو انها معصومة من الغلط ويدل على ذلك آية التطهير وقول الرسول «ص» فاطمة «ع» بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ويقول المرتضى أن فاطمة جاءت إلى ابي بكر وقالت إن ابي اعطاني فدكا وعلي وأم أيمن يشهدان فقال ما كنت تقولين على ابيك إلا الحق قد اعطيتكها ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت عمر فقال من اين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته ان النبي «ص» اعطاني فدكا وأن علياً وام ايمن يشهدان لي بذلك فأعطانيها وكتب لي بها فأخذ عمر الكتاب فمزقه وقال ابن ابي الحديد ان زوجات النبي قصدن بعث عثمان إلى أبي بكر يسألنه ارثهن فقالت عائشة ألم تعلمن أن النبي «ص» قال ما تركناه صدقة والعجب من عثمان كيف رضي برسالتهن اليه وقد شهد عند عمر أنه سمع خبر لا نورث » قلت اوردت قول المرتضى وما هو بالترضي مقالته في هذا الشأن نموذجاً بديعاً من السفسطة والمغالطة .

— العلوي — إن في الناس طبيعة يقال لها التعصب القومي وإن هذه الطبيعة كثيراً ماتطغى فتحمل صاحبها على أن يفكر بغير عقله ويبصر بغير عينه ويتكلم بغير لسانه ويكتب بغير قلمه وإلا فما الذي ترى خص هاتيك النسبة بخصوص المرتضى «رض» وكيف صار ذلك من روايات الشيعة خاصة أم كيف يا ترى يكون الكتاب والسنة نموذجاً من السفسطة . والسفسطة عبارة أخرى عن محض الخيال المخالف الحقيقة .

فالرجل يتهجم على أمر راسخ القواعد بحكم المباني فيخاطه بالمجون ويورد الطعن فيه من

غير بينة منه ونحن قد أثبتنا نزول آية التطهير في الوصي وآل النبي «ص» « علي وفاطمة والحسن والحسين «ع» » بما لا يبقى معه لمؤمن أدنى ريب وهي أدل دليل على عصمتها وعصمة بعلها وبنيها وانها لا تقول إلا الحق وإن الآية ما عنت نساء النبي «ص» ولسن بصغرى لها وأثبتنا لك فساد ما زعمه الدجالون من نزولها في أزواجه «ص» فراجع .

حديث من آذى فاطمة فقد آذاني

وأما حديث من آذاها فقد آذاني فقد أخرجه بهذا اللفظ احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه (١) والبخاري في صحيحه وحينئذ فلا ريب في أن رد دعوى فاطمة وتكذيبها فيما ادعت مؤذ لها ومن آذاها فقد آذى رسول الله «ص» بحكم هذا النص ورسول الله «ص» لا يؤذيه غير الباطل وهكذا فاطمة الصديقة لا يؤذيها غير الباطل وحينئذ فلا شك أن مانعها ومطالبها بالبينة فيما ادعت من نحل فدك متعنت عادل عن الصواب لأنها معصومة من الخطأ فضلاً عن الافتراء بحكم الصادق الأمين رسول الله «ص» وهذا البخاري يحدثنا في صحيحه أن رسول الله «ص» (٢) قال فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني ويقول ابن حجر العسقلاني (٣) ان رسول الله «ص» قال يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك .

وفي البخاري ايضاً (٤) أن فاطمة جاءت إلى أبي بكر تطالبه إرثها من أبيها فقال لها سمعت رسول الله «ص» يقول لا نورث ما تركناه صدقة فوجدت عليه وهجرته ولم تكلمه حتى ماتت وعاشت بعد أبيها ستة أشهر ولما ماتت لم يؤذن بها أبو بكر فصلى عليها زوجها ودفنها ليلاً .

ونحن نسأل حضرة النشاشيبي عن هذه الأحاديث أهي للشيعة أم من أحاديث نقاد السنة وأعاظم حفاظهم وبعد فأي مؤمن خائف من ربه يتجرأ أن يرمي هذه الأحاديث النبوية بالسفسطة وهي عند حفاظ السنة بأعلى مراتب الثبوت والصحة وما ذنب الشيعة إذا كان هذا ثابتاً في صحاحكم وإذا كانا ما أهانها وماظلماها كما يزعمون فلماذا يا ترى غضبت عليها ولم تكلمها

---

(١) تجده في أول صفحة ١٧٦ ج ٣ من صحيح البخاري في باب ذب الرجل عن ابنته وصفحة ٢٢٧ من سنن الترمذي وصححه وصفحة ٦ — ٩ ج ١ من مسند احمد

(٢) راجع صفحة ١٩٨ — ٢٠٢ ج ٢

(٣) راجع صفحة ١٥٨ ج ٨ من الاصابة وقال صحيح

(٤) تجده في صفحة ١٩٨ — ٢٠٢ ج ٢ .

أبداً حتى الموت ولم ترض بأن يحضرا جنازتها (١) .

ففاطمة يغضب النبي «ص» لغضبها وكل من يغضب النبي «ص» لغضبه معصوم ينتج فاطمة «ع» معصومة والحديث دليل الصغرى وهو من القواطع وأما دليل الكبرى فلو لم تكن معصومة لغضبت من الحق خطأ فلزم غضب النبي «ص» من الحق خطأ وقد ثبت أن النبي «ص» لا يغضب من الحق خطأ هذا خلف .

حديث السعدة

وأما حديث فآت ذا القربى حقه فقد حكاه السيوطي في الدر المنثور عن أبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه (٢) وغير هؤلاء عن ابي سعيد أنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله «ص» فاطمة واعطاها فدكا وفيه من طريق ابن عباس أنه لما نزلت اقطع رسول الله «ص» فاطمة فدكا وقد عرفت لامرة أن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة وقد تبعه على ذلك جم غفير من ناقدي الحديث وحافظيه من أهل السنة فلا سبيل إلى الانكار فقول النشاشيبي روى المرتضى «رض» « شنشنة أعرفها من أخزم » فإن قلت لو صح ما تقولون فلماذا لم يشهد لها امثال ابن عباس وأبي سعيد ولماذا تقاعدوا عن الشهادة لها ، قلنا إنما منع ابن عباس وامثاله من الصحابة الكرام عن اداء الشهادة لها هو ما عرفوه وعلموه من إقدام القوم وإصرارهم على طردها وغصبها فدكا لا سيما أنهم يرون بأم العين أن خصمها قد ردا شهادة علي «ع» عديل القرآن لا يفارقه مادامت الدنيا ورفضا شهادة أم ايمن التي شهد رسول الله «ص» لها بأنها امرأة من اهل الجنة ونبذا شهادة الحسنين «ع» اللذين شهد الله تعالى لهما ولأبيهما وأمهما بالتطهير من الافتراء فأي شهادة يا ترى تقبل ولا ترد بعد رد القوم شهادة الله لهم «ع» بالطهارة من الكذب وأنهم لا يقولون إلا الحق فكيف يا ترى والحالة هذه يقدمون على أداء الشهادة لها «ع» وهم يعلمون أن لا قيمة لشهادتهم بعد رد شهادة أولئك الكرام (ع) الذين نزههم الله عن الدنس وطهرهم من الرجس تطهيراً وأنت مانعيها مصرون على طردها ودفعها مهما كبر ذلك بعين الله وعين رسوله «ص» خاصة ومانعوها يعلمون أن رسول الله «ص» قد قبل شهادة خزيمة وحده وقبلها ابو بكر في قول جابر في بيت مال المسلمين فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه عن جابر أنه قال قال رسول الله

---

١) راجع صفحة ٣٨ ج ٣ من صحيح البخاري في آخر باب غزوة خيبر وصفحة ٢٠ ج ٥ من شرح ابن ابي الحديد وصفحة ١١ — ١٣ ج ١ من الامامة والسياسة لابن قتيبة وغير هؤلاء من مؤرخي السنة .

٢) صفحة ١٣٠ ج ٢ في آخر باب ومن الدليل على أن الخمس للنوائب المسلمين .

«ص» لو قد جاءني مال البحرين لقد اعطيتك هكذا وهكذا فلم يجئني حتى قبض رسول الله «ص» فلما جاء مال البحرين امر ابو بكر منادياً فنادى من كان له عند رسول الله «ص» دين أو عدة فليأتنا فأتيته فقلت أن رسول الله «ص» قال لي كذا وكذا فحثالي ثلاثا وجعل سفيان يحثو بكفيه جميعاً .

هذا جابر لم يسأله البينة على قوله في بيت المال وفاطمة بنت رسول الله (ص) سيدة نساء اهل الجنة لم يقبل قولها وسألها البينة فأقامتها بشهادة قرين كتاب الله والسبطين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وباهل بهم رسول الله «ص» فلم يعبأ بها ولا بشهادة هؤلاء دون أن منعها عن حقها وطردها عن إرثها اللهم انك اشد قوة وحولا واحد بأساً وتنكيلا، مع أن طلب البينة منها كان باطلا على الرغم من أنها معصومة من الغلط فضلا عن الافتراء لأن قدكا إن كان في يدها كما كان كذلك فهي لها لأنها هبة مقبوضة وإن لم تكن في يدها كمن اجهل طلب البينة منها لأنها هبة غير مقبوضة وهي باطلة عند الجمهور من اهل السنة وغير لازمة عند بعضهم كما تصرح بذلك كتبهم الفقهية .

ويقول البخاري في صحيحه أن عثمان ممن شهد بحديث ما تركناه صدقة ومع ذلك تراه قد وهب فدكا — وهب الأمير ما لا يملك» من ابن عمه الحكم الطريد بن الطريد فكيف وهم يزعمون أن المسلمين فيما تركه «ص» صدقة شرع سواء « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

قول الرهم في النبي

النشابي صفحة ٣٧ ان النبي طعمة اطعمها الله لرسوله «ص» ما كان حياً فلما توفي جعله لمن بعده وعن ابي بكر انه قال لفاطمة «ع» سمعت رسول الله «ص» يقول ان الله يطعم النبي «ص» الطعمة فإذا مات وجعلته فقالت قد انت ورسول الله «ص» اعلم .

العلوي — ليس الرجل بالنبي فقد يصدر منه هذا دون أن يفتقر إلى ما ينطوي عليه من مناقضات فضيحة .

فهذا البخاري (١) يحدثنا في صحيحه أن فاطمة لما جاءت إلى ابي بكر تطالبه ارثها فلم يعطها منه شيئاً غضبت عليه الحديث .

فإذا كانت هذا ثابتاً في صحاحهم فكيف يا ترى يضع هذا على لسان الصديقة فاطمة «ع» انها قالت لأبي بكر «رض» انت ورسول الله اعلم وهل هذا إلا تناقض بين وعناد مبغوض

(١) صفحة ١٢٣ ج ٢ في باب فرض الخمس

ومن الغريب ايها الناقد انك ترى القوم يضعون في امهات كتبهم المعتبرة من الاحاديث المكذوبة التي لايشك في كذبها اثنان منهم واخرى يحتجون على خصومهم بما هو معلوم الكذب والوضع على باطلهم وبهذا اضلوا كثيرين من البسطاء والسذج ومهما احتججنا عليهم بالبراهين القاطعة التي ليس لهم بد من قبولها والخضوع لحكمها تراهم يقولون هذا موضوع ويبالغون في وضعه وتكذيبه حسبما تقتضيه نزعتهم الشخصية ومآربهم الفاسدة . ومن المؤكد أن هذه الطريقة لم يتوفق إلى اختراعها إلا ذوو الأدمغة المفكرة منهم واعهم رجل برع في هذه الطريقة هو فيلسوف اللغة — محمد اسعاف النشاشيبي — لذي اساء للأحاديث النبوية والآيات القرآنية بمقدار ما اساء إلى اللغة العربية والادب العربي ، فقد جاء هذا الرجل على ذكر الأحاديث والآيات في كتابه كمحقق يريد تحليل الحقائق تحليلا علمياً لا كمتحامل يريد الشر والوقيعة في الدين وإنكار الشرع المبين بيد انه لم يدع في كتابه للأحاديث النبوية والآيات القرآنية اثراً قائماً ومعنى ثابتاً إلا محاه وحوره وامعن في إغواء الأفكار وتضليل العقول بكل ما يصل اليه جهده كما يجد القارىء ذلك كله ماثلا للعيان بين صفحات كتابه ، ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون » .

حديث ميراث فاطمة (ع)

النشاشيبي صفحة ٢٥٠ في جامع البخاري ومسلم أن فاطمة بنت رسول الله «ص» سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله «ص» أن يقسم لها ميراثها ما تركه أبوها مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر أن رسول الله «ص» قال لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله «ص» فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة له حتى توفيت وعاشت بعد أبيها ستة أشهر قلت وظني ورب ظن يقين أن فاطمة ما مشت إلى أبي بكر في وقت وما فاوضته في شأن

— العلوي —

إذا لم يكن لمرء عين صحيحة ... فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

من الغريب السيء أن يقول محمد اسعاف ان فاطمة ما مشت إلى أبي بكر في وقت والمسلمون كلهم اجمعون اكتعون ابصعون اجمعوا على ذلك واثبتوه في صحاحهم .

فانظروا ياأولي الأبصار إلى تناقض هذا الرجل فانه قرر في صفحة ٢٤١ ومن المعلوم أن ما خالف المجمع عليه باطل وهنا يزعم وظني ورب ظن يقين أن فاطمة ما مشت إلى أبي بكر فكيف يا ترى يكون الباطل حقاً وهل سمعت أذناك هذيانا مثل هذا الهذيان وتناقضاً مثل هذا التناقض ومن ذا يرى اوحى اليه ان فاطمة (ع) ما مشت اليه في وقت وهل هو إلا

قول الذين يريدون ان يلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق وهم يعلمون فيلصق بعقول الأطفال والسذج ذلك القول الباطل حتى يقولوا غير الحق ويعتاموا غير الهدى ولكن كيف ينخدع الغر البسيط بأوهام النشاشيبي وسفاهات أحلامه وقبيح تناقضه وهو يرى بعينه أموراً تعد من الضروريات الأولية ومهما حاول النشاشيبي انكار هذا فلا يستطيع إلا اذا تنافى به العناد إلى انكار بياض النهار أو سواد الليل ولتعلم ان انكار النشاشيبي لهذا الأمر ما كان إلا لدفع ما يترتب على صاحبه من المحذور فانه اذا ما ثبت ان فاطمة (ع) غضبت عليه وهجرته وثبت أيضاً ان النبي «ص» يغضب لغضبها «ع» ويؤذيه «ص» مايؤذيها «ع» وان الله يغضب لغضبها دل ذلك ابلغ الدلالة على الاثم المبين وفي القرآن (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) فالرجل لما لم يجد ملجأ يأوي اليه لدفع هذا عمد الى الانكار والجحود الأمر الذي جعله اصلا يسير عليه في كتابه وفي أبحاثه كافة ولكن انى يمكن لهؤلاء المنكرين أن يواروا الحقيقة بأمور فاسدة « وهل يصلح العطار ما افسد الدهر » .

ابن تيمية والسلام

وأما قول ابن تيمية على ما حكاه هذا عنه في منهاجه من أن دعوى فاطمة (ع) فدكا نحلة ينافي دعوى إرثها فقول من التبس الأمر فيه عليه ولم يهتد أبداً إلى أن لفاطمة دعويين الأولى نحلة فدك وقد جاءت بمن طهرهم الله من الدنس وعصمهم عن وصمة الافتراء والغلط فرد القوم شهادتهم ولم يقبلوا قولهم فطردوها طرداً ومنعوها منعاً . الثانية دعوى ارثها من سائر التركة فحرموها وهتكوا حرمتها وحرمة ابيها رسول الله «ص» بمنعهم لها عن حقها وتراثها فكيف يزعم من لا يعرف معنى التنافي أن في ذلك تنافياً يا مؤمنون « والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين » .

قول القاضي شاذان

النشاشيبي صفحة ٢٥٢ وقد اورد بعض اكابر الامامية على القاضي شاذان فقال القاضي شاذان وكان ضعيف العربية قوياً في علم الخلاف لا اعرف نصب صدقة من رفعها إلى أن قال فإن عليا «ع» وفاطمة «ع» من افصح العرب فلو كانت لها حجة لأبدياها حينئذ لأبي بكر فسكت ولم يحر جوابا

- العلوي - الحائر المتسكع من يورد امثال هذه الخرافات والمفتريات في كتابه واثق على ثقة من أن النشاشيبي لو عارض عاميا من الشيعة لاهتدى ذلك العامي إلى تفنيد تزاعمه ومزاعم اسلافه بكل سهولة

حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث

لقد علم الناس أن فاطمة بنت رسول الله (ص) قد احتجت على أبو بكر (رض) واحتجاجها عليه في خطبتها المشهورة أشهر من « فقانبك » ولكن والأسف لم تنجع مع القوم ولم تردهم إلا عتواً وعناداً فقالت عليها السلام في بعض ما خطبت به القوم « يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فرياً » فأجابها بأني سمعت رسول الله يقول « نحن معاشر الانبياء لا نورث » ونحن نقول (١) هذا كتاب الله وعمومات إرث المسلمين بعضهم من بعض يكذبه وفي خصوص إرث يحيى ماتركه أبوه وهذا سليمان قد ورث أباه في كل شيء « وأوتيت من كل شيء » ويقول القرآن « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » فإن قلتم إن المراد من ذلك الحكمة والعلم والنبوة دون المال قلنا ويدفعه (أولا) إن الميراث حقيقة في إرث المال لغة وشرعاً فلا يطلق على غيره إلا مجازاً فلا يصار اليه بلا قرينة ولا قرينة في الآية على إرادة غير معناه الموضوع له في الشرع واللغة (ثانياً) لو كانت النبوة والعلم والحكمة مما تورث مطلقاً لم يكن على وجه الأرض إلا الأنبياء والعلماء والحكماء إذ الميراث لا يجوز أن يكون لواحد من الورثة دون الآخر فأول من خلق الله تعالى من بنينا آدم (ع) فلو ورث أولاده نبوته وعلمه لوجب أن يكون جميع أولاد آدم (ع) انبياء وعلماء وكذلك اولاد اولاده حتى تقوم الساعة ولكان النشاشيبي أيضاً نبياً لأنه أيضاً من أولاده وهو كما ترى ويقابل هذا الحكم بأن ورثة نبينا سيد الأنبياء (ع) وقد ورثوا منه النبوة والعلم والحكمة فهم أنبياء على ما يزعم هذا فلا يجوز تقديم أبي بكر عليهم وإن قلنا بصحة خلافته كما ذكروه في إنكار تقديم المهدي (ع) على عيسى (ثالثاً) إن قوله تعالى « يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » لصريح الدلالة على إرادة إرث المال لا سواه بقرينة ما قبلها من قوله تعالى « وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً » وأخرج السيوطي في الدر المنثور صفحة ٢٥٩ ج ٤ عن ابن حاتم من طريق ابن عباس في تفسير قوله وإني خفت الموالي قال الورثة هم عصبة الرجل وعن ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد « صاحب التفسير المعتمد عنه شيخ الحديث البخاري » في قوله وإني خفت الموالي من ورائي قال العصبة من آل يعقوب وكان من ورائه غلام وعن الفريابي من طريق ابن عباس في

(١) وقد حكى خطبتها (ع) جمع كثير من أعلام السنة كأبي بكر الجوهري في كتاب السقيفة وأحمد بن أبي طاهر المعروف بابن أبي طيفور صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتاب بلاغات النساء صفحة ٢٤ وغيرهما من المؤرخين والحفاظ فلتراجع .

تفسير قوله يرثني قال يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة وهكذا صرح غيره من مفسري أهل السنة فالذي خاف عليه من الموالي أن يرثوه في قوله تعالى «وإني خفت الموالي من ورائي» هو ماله وتراثه لا علمه ونبوته لأنهما مما لا يرثه الموالي من ورائه وان يرثوهما أبداً لهذا السبب نفسه سأل ربه بقوله «هب لي من لدنك ولياً يرثني» أي ولداً يرث مالي وتراثي من ورائي لئلا يرثهما أحد من الموالي والعصبة من بعدي كما هو صريح هذه الآيات على أن قوله تعالى «واجعله رب رضيا» آية أخرى على إرادة إرث المال لأن من ورث النبوة يكون رضياً طبعاً فقوله واجعله رضياً صريح الدلالة على إرادة النبوة وقوله يرثني صريح في إرادة إرث المال فكيف يزعم هؤلاء إنكاراً على الله وجحوداً لحكم رسول الله (ص) إنه يريد الحكمة والعلم والنبوة وفي كتاب الله آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون» .

والغريب من هؤلاء أنك تراهم لا يثبتون على طريقة واحدة «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا» لأنا إذا قلنا لهم أن الخلافة لعلي وأولاده (ع) دون غيرهم تراهم يقولون كلا هذه عادة ملوكية وسنة «هرقلية» لا تجتمع النبوة والامامة في بيت رسول الله (ص) وهنا تراهم يثبتون مذهبهم الهرقلي ويزعمون أن النبي (ص) يتولد منه نبي ويرث منه النبوة والعلم والحكمة وأن المراد من الارث في الآيات هو خصوص النبوة والعلم والحكمة وقل لي بربك من أين عم هؤلاء الجراصون أنه لا يجوز اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وأي مانع فيه، أجل وأي دليل دلهم عليه وهل هم إلا يفترون «فانا لله وإنا اليه راجعون» .

ابن حجر وحديث لا نورث

والأغرب من هذا قول ابن حجر الهيتمي في صواعقه صفحة ٢١ إن حديث لا نورث قد سوى آية المواريث في قطعية المتن فيكون دليلاً قطعياً مخصصاً لعموم تلك الآيات لأنه سمعه من رسول الله (ص) وهو عنده قطعي فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف وأما ما زعموا من أن فاطمة معصومة بنص آية التطهير إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وحديث فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة ففاسد لأن من أهل البيت أزواجه ولسن بمعصومات اتفاقاً فكذلك بقية أهل البيت وأما خبر بضعة مني فمجاز قطعاً لأنه لا يريد انها قطعة منه حقيقة فلا يستلزم عصمتها .

وإنما قلنا لك أعرب لأنك ترى ابن حجر يقول مالا يعقل ويتكلم ما لا يفهم وإلا فمن أين علم صدور هذا الحديث عن رسول الله (ص) قطعاً وكيف صار دليلاً قطعياً في حين لم ينقله إلا واحد وهو أبو بكر وكيف جزم بأنه سمعه من رسول الله (ص) ومن أين صار قطعي المتن

وكيف ساغ له الاخبار به وهل هو إلا ترجم بالغيب وجرأة على رسول الله (ص) بلاريب ويقول العلماء ان كل حديث أو خبر يصل إلينا من راوية وإن كان يزعم أنه سمعه من رسول الله «ص» مع قطع النظر عن فساده (١) لا يكون دليلاً قطعياً ولا يحصل الجزم بصدوره عنه اللهم إلا أن يكون الراوي له رسول الله «ص» وسمعناه منه أو كان محفوفاً بالقرائن المفيـــدة للقطع بصدوره وكل أولئك منتف فيه فالحديث آحاد لايتجاوز رتبة الظن بتقدير وثاقة راويه وكل ما كان من هذا القبيل فلا يخصص عمومات الكتاب بالمرة نعم إنما يخصصها الحديث المتواتر والمشهور دون ما انفرد به وحده من الرواية أو كان الراوي متهما في روايته فإنه لا يفيد تخصيصاً ولا تقييداً مطلقاً عند الراسخين في العلم .

وأما قوله ان الحديث قد ساوى آية المواريث فيكون مخصصاً لعموم تلك الآيات فكلمة تشرف القارىء على العلم بأن صاحبها ليس له يد ولا يدان في هذا الشأن ولا يعرف شيئاً من موارد التخصيص فإن الحديث المزور يا هذا مناقض لآية ميراث الأنبياء «ع» وليس التقابل بينهما من تقابل العام والخاص حتى يخصصه ويقضي عليه لأن صريح الآية يقتضي توريث الأنبياء مطلقاً والحديث بصريحه يقتضي عدم التوريث مطلقاً « من قوله نحن معاشر الأنبياء لا نورث » وبين النفي الكلي والإيجاب الكلي تباين كلي وأين هذا من التنافي والتضاد على معنى تنافي العام والخاص فالحديث إذن مزور موضوع ويكفي في تزويره ووضعه أنه مناقض لنص الكتاب وما ناقض القرآن كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة على أنه لا يصح لأبي بكر أن يحتج بـه على الصديقة فاطمة «ع» لأن الخصم لا يكون حكما وما تفرد به لا يكون حجة عـلى خصمه الذي يعتقد بطلان ما انفرد به وتزويره على الرغم من إقامتها البرهان مـن الكتاب والسنة واحتجاجها عليه في خطبتها على كذبه وزوره

وأما قوله فمن أهل البيت أزواجه ولسن بمعصومات فكذلك بقية أهل البيت فمن الباطل القبيح أن يقول ابن حجر فكذلك بقية أهل البيت غير معصومين فإن الآية لو لم تدل عـــلى عصمة أهل البيت فعلام «ع» إذن تدل وإذا كانت لا تريد عصمتهم فماذا ياترى تريد أترى أن الآية نزلت عبثاً باطلاً وليس لها في الوجود صورة على أنك قد عرفت أن الآية ما عنت « غير علي وفاطمة والحسن والحسين ع » وأن هذا هو المجمع عليه بين الفريقين وعليه أحاديثهم وأي تلازم يا ترى بين عصمة أهل البيت بنص الآية وعدم عصمة نسائه بنصها كما مر عـــلى أن قوله

---

(١) وذلك لتوقف كونه سمعه من رسول الله «ص» على صحة صدور ذلك الحديث عـنه «ص» وانه سمعه منه «ص» فلو توقف صحته على كونه سمعه من النبي «ص» لزم الدور الصريح الباطل ولازم الباطل باطل فالحديث باطل .

ونساؤه لسن بمعصومات اتفاقا أوضح دليل على عدم دخول نسائه في الآية وانه لاينطبق عليهن شيء منها ولسن بصغرى لها إجماعا فكيف بقاس أولئك بتلك يا مؤمنون » .

وأما قوله فاطمة بضعة مني فجاز فدليل الخائن في نقله وفي القرآن « ان الله لا يحب كل خوان كفور » والأمانة في النقل شرط ديني والخيانة طبعا مما يمنعها الشرع الشريف في كل شيء فالاقتصار على قوله فاطمة «ع» بضعة مني خيانة منه في النقل حيث أسقط ذيل الحديث من قوله «ص» من أغضبها فقد أغضبني وإنما أسقطه ليوهم عدم دلالة الحديث على عصمتها مع أنه صريح الدلالة على عصمتها لأن النبي «ص» معصوم فيجب أن تكون معصومة كما مر فيما ذكرناه من الشكل المنطقي على ثبوت عصمتها فراجع .

وأما قوله فإنه لا يريد أنها قطعة منه حقيقة فقيه أنه لا يقتضي أن لا تكون معصومة لأنه يريد أن هذه القطعة مثل تلك القطعة وذلك يقتضي المساواة والمشاركة له في حكمه وما كان النبي «ص» ليتكلم مهملا وينطق عبثا في قوله « بضعة مني » وإنما اعطى بقوله هذا جميع ما له «ص» لابنته فاطمة «ع» خرجنا عن هذا العموم في حق النبوة والفضل بالدلائل القطعية ويبقى غيره معمولا به نزولا على حكم ذلك العموم في غير ما قام الدليل عليه ومن ذلك ماثبت بالاجماع أن النبي «ص» كان معصوما فكذلك تكون هي معصومة .

ثم ان كلمة صدقة منصوبة على أنها تمييز والمعنى ما تركناه على وجه الصدقة لايورثه أحد وقد توهم الراوي وهو أبو بكر في احتمال ان النبي «ص» قد وقف على لفظ الصدقة فظنه أبو بكر موقوفا على الرفع بالخبرية وهذا هو الذي يقتضيه صناعة الاجتهاد وقواعد الفن من الجمع بين الحديث بتقدير صحته وبين آيات الكتاب الصريحة في التوريث على الاطلاق واذا كان كذلك خرج ما كان على وجه الصدقة عن التوريث فيخصص به عمومات الكتاب لعدم التناقض حينئذ بينه وبين الآيات والجمع مهما أمكن فهو بالطبيعة اولى من الطرح عند العلماء

وأما قول ابن حجر واما حمله على ما فهمه من الدلالة من مدلول الحديث فلانتفاء الاحتمالات الأخر بقرينة الحال فأوضح فساداً من دعوى انه قطعي المتن فإن القرينة على تقدير وجودها لا ينتفي من أجلها هذا الاحتمال فضلا عن سائر الاحتمالات التي يمكن تطرقها إليه هذا مع اشتهار جهله وعدم فهمه بكثير من مدلولات القرآن كالكلالة والأب وغيرهما خاصة مع احتمال ما ذكرنا من أن قوله صدقة تمييز والتمييز طبعا هو شأن المؤمن المستبصر دون القاصر المستهتر على أن أبا بكر قد ناقض نفسه بفعله في توريث علي «ع» السيف والعمامة على ما رووا من أن عليا «ع» والعباس اختلفا فيهما من حيث الميراث «١» فحكم أبو بكر بهما ميراثا لعلي «ع» وذلك

(١) هكذا ذكره الفضل بن روزبهان في كتابه في المطاعن الأول في المطاعن وغيره من مؤرخي السنة وأعلامها ولا يخفى على الفطن أنه إنما أراد بذلك الاختلاف أن يدل أبا بكر على

امـــا من حيث ان ابن العم المتقرب بالأبوين للميت أولى من العم المتقرب للميت من الأب لأن المتقرب الى الميت بسببين اولى من المتقرب إليه بسبب واحـد واما لأن العم لا يرث مع البنت لأنهـا أقرب وهي أولى كما عليه علماء أهل البيت (ع) ولاشك في أن كل متناقض مبطل ولعل ابن حجر يريد بقرينة الحال الذي علم بهـــا الراوي انتفاء الاحتمالات الأخر في الحديث الموضوع قرينة حال راويه في إرادة غصب فـــاطمة (ع) بنت رسول الله (ع) حقها ودفعها وطردها عن ارثها وهذا شيء لا يشك فيه اثنان من أهل البصيرة بقرينة الحال على أنا نقول للنشاشيبي وهب ان فاطمة لم تحتج على أبي بكر في فدك فهل يا ترى يكون ذلك دليلاً عـــلى سقوط حقها وانه لا ميراث لها وإذا كان كذلك فلماذا يا ترى لم يحتج الرسول (ص) وهو أبلغ الناس وأفصحهم على من عصى الله ورسوله (ص) بالفرار من الزحف يوم خيبر وأحد وحنين ولماذا لم يقل لهم ان الفرار من الزحف من الكبائر الموبقة فهل يا ترى عدم احتجاجه عليهم يومئذ يكون دليلا على أنهم معذورون يا مؤمنون

مصرف الفيء والغنائم

أورد النشاشيبي صفحة ٢٦٠ بعض الأقاويل في مصرف الفيء والغنائم وقال ان الخلفاء قد عقلوا كلام الله وعرفوا مراده وما جعلوهما لقربى الرسول (ص) ولو عنى الله أقرباء النبي (ص) جل دين العدل والتساوي عن ذلك (أي عن تميز ذي قربى الرسول (ص) عن غيرهم) ولو عنى أقرباءه ما أقدم مقدم على عصيان أمر الله وظلم كل ذي حق في كتاب الله حقه .

— العلوي — ما أدري كيف استسهل النشاشيبي في شأن النبي (ص) ذلك القول الصعب ورماه بتلك الكلمة الكزة التي ما كان له ولا لأحد من قبله أو من بعده أن يقولها في شأن عالم من علماء الإسلام فضلا عن رسول الله (ص) سيد الأنبياء . وليت شعري إذا صح للنشاشيبي أن يقول أن الصحابة قد عقلوا كلام الله وعرفوا مراده وما جعلوهما لقربى الرسول (ص) لكان رسول الله (ص) (والعياذ بالله) لا يعقل كلام الله ولا يعرف مراده فخص قرباءه بالخمس وحرمه على غيرهم وميزهم به (١) عن سواهم وجعلهم سادة الدنيا وقادتها كما حرم عليهم الصدقة التي هي أوساخ غسالة ما بأيدي الناس وهم عرفوا ذلك وعقلوه لذا ترى أبا بكر وعمر لم يعطيا قرابة الرسول (ص) إلا دون ما كان يعطيهم رسول الله (ع) كما مر نعوذ بالله من الكفر ومعصية الرسول (ص) .

موضع خطئه وخطيئته في عدم توريثه فاطمة (ع) وان الحديث الذي تلاه عليها من الكذب والزور وما مثلها في ذلك الامثل المكين في قصة داود من الذكر الحكيم فتدبره .

(١) راجع صفحة ٢٢٤ من كتاب الرجل عن صحيح البخاري

ثم ان الله تعالى ورسوله (ص) لا يعرفان العدل والتساوي وما يعرفهما إلا النشاشيبي الذي ينفي سهم ذي القربى وهما قد أثبتاه لهم وكأنه يرى أنهما لا يعلمان ما في القرآن فعوضا قربى رسول الله (ص) عن الصدقة بالخمس وقد علم ذلك النشاشيبي وحده فحرم عليهم ذلك أبداً « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

ونحن لولا موانع الظروف الحاضرة لأريناك الذين تقحموا في عصيان أمر الله ورسوله (ص) وسعوا في تمزيق دينه واضلال عباده وافساد بلاده ولا علمناك أن الذين قدموا على عصيان أمر الله وظلم كل ذي حق في كتاب الله حقه انما هم اولئك الذين دفعوا فاطمة بنت رسول الله (ص) عن ارثها ومنعوها حقها وغصبوا آل رسول الله (ص) مراتبهم التي رتبهم الله فيها ولولا اولئك الظالمون المستبدون وأعوانهم الغاشمون لما قدم مقدم على أمر الله وظلم كل ذي حق في كتاب الله حقه ولولاهم ما كان لأعداء آل محمد(ص) والحاقدين عليهم مأوى يأوون اليه وسلطان يعتمدون عليه بل ولولاهم ما ظهرت في الدين ضلالة ولا عاثت في الاسلام عائث ولأقام النشاشيبي وأضرابه من اعداء آل رسول الله (ص) في كل قرن فسودوا صحائفهم بكل لغو وكفر ولولاهم لما غرق ثقلا رسول (ص) وبقيته في أمته الى غير ما هنالك مما يضطرنا هؤلاء الدجالون الى ان نكاشفهم به وحينئذ نأتيهم بما لا قبل لهم به وكل آت قريب فلينصف المنصفون وليتبع الله ورسوله «ص» المؤمنون .

وجود سادة في الاسلام

النشاشيبي ٧٣ فليس هناك طبقات وليس هناك سادة وغير سادة .

—العلوي— انظر ايها الراغب في معرفة الحق والحقيقة الى قول هذا الرجل فستراه يقرر التناقض ولا يزال يقرره في ابحاثه كافة فانك تراه يقرره في صفحة ٢٩٨ من كتابه انه يلزم تحكيم الكتاب والسنة فيما تنازع فيه العلماء وتراه هنا يقول فليس هناك سادة وغير سادة ولكن سرعان ما نقض هذا القول في صفحة ٧٥ من كتابه بأن البخاري روى في صحيحه عن عمر بن الخطاب «رض» انه قال ابو بكر سيدنا كأنه نسي او تناسى انه قرر من قبل انه ليس هناك سادة فجاء هنا يحتج على المسلمين بقول عمر ان ابا بكر سيدهم فما هذا التناقض فهل يرجو النشاشيبي ان تقع ابصار العلماء على كتابه الذي ينطوي على مناقضات قبيحة وآراء تضع مكان التقوى فسوقاً ومكان الايمان كفراً ثم يمرون عليها مرور الجاهل بسوء عواقبها كلا فان ذوي الفطرة السليمة لا يفتتنون بزخارفه وسخافات آرائه وهم يرون بأم العين آية التطهير والمودة وحديث الثقلين والسفينة أدلة صريحة لا خلجة فيها على افاطة ايمان ابي

بكر وعمر وغيرهما من سائر افراد الأمة بمودة قرباه (ص) وكل اولئك تدل بصراحة على أن اهل البيت من آل رسول الله (ص) هم سادة العالم والناس كلهم اجمعون رعايا لهم لا سيما سيد أهل البيت (ع) وسيدهم بعد رسول الله (ص) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام لتواتر أمر النبي «ص» باتباعه ولزوم طاعته والتمسك باذيال طهارته حتى لقد شدد النكير على معصيته ورتب الكفر والنفاق على بغضه والايمان على حبه ونص نصا صريحا على انه إمام أمته والقائم مقامه في حفظ شريعته ونشر أحكامه (١) .

وما أدري من أين علم هؤلاء أن أبا بكر سيدهم أجل وأي دليل دلهم عليه افتراهم علموا ذلك من قول عمر «رض» أن بيعة أبي بكر «رض» كانت فلتة (٢) وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ولم ينكر عليه منهم منكر أوفهموه من اقتدائه بسالم مولى أبي حذيفة (٣) تارة وعمرو بن العاص طوراً وأبي عبيدة أخرى (٤) ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول من استعمل شخصا على عشرة (٥) وفيهم ارضى لله ولرسوله فقد خان الله ورسوله صلى الله عليه وآله وجماعة المؤمنين فلو كان ابو بكر سيدهم وارضاهم لله ولرسوله «ص» كما يزعمون فكيف وانت ترى رسول الله (ص) قد استعمل هؤلاء عليه وليس المعقول ان يقول مؤمن عاقل ان الرسول «ص» الأمين قد خان الله في استعمالهم عليه لو كان افضلهم وارضاهم لخالقه فانه كفر صراح لا يبتغيه من كان من المؤمنين على شيء اوفهموه من قوله أن لي شيطانا يعويني (٦) وفي القرآن « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين »

(١) تجده في صفحة ١٢٣ ج ١٣ من تاريخ الخطيب البغدادي (٢) اخرجه البخاري في صحيحه صفحة ١١٩ في باب رجم الحبلى من الزنى اذا احصنت وهكذا اخرجه غيره من حفاظ السنة فلو كانت هذه البيعة من الدين لم تكن من الشر لاستحالة ان يكون ما هو من دين محمد «ص» شرا او انه فلتة يجب قتل من فعلها في الدين واحدثها في الاسلام واذا لم تكن بدعة ضلالة لم يجب قتل من عاد الى مثلها (٣) النشاشيبي في الاسلام الصحيح والحاكم في المستدرك صفحة ٢٢٦ ج ٣ والبخاري في صحيحه في باب إمامة العبد والمولى صفحة ٨٩ ج ١ والعسقلاني في الاصابة صفحة ٧٥ ج ٣ وغير هؤلاء من الحفاظ والمؤرخين (٤) تجده في سيرة ابن القيم وصفحة ١٩٠ ج ٣ من السيرة الحلبية وصفحة ٢٣٦ من السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٣ وصفحة ٨٢ ج ٢ من تاريخ الخميس وغير هؤلاء من المؤرخين (٥) راجع صفحة ١٣٨ ج ٢ من الجامع الصغير للسيوطي .

(٦) تجده في صفحة ٨ من الصواعق المحرقة لابن حجر وصفحة ١٨٨ ج ٢ من تاريخ الخميس وصفحة ٢٧ من تاريخ السيوطي وغيرهم من مؤرخي السنة فراجع فإن هذا من القواطع

او فهموه من تسليمه على علي امير المؤمنين (ع) يوم الغدير بإمرة المؤمنين او فهموه من فراره عن الزحف يوم خيبر (١) وهو من الكبائر الموبقة ويقول الكتاب « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله » وهو يقتضي وقوع الغضب من الله على من يوليهم يومئذ دبره وهو كما ترى او فهموه من موت فاطمة بنت رسول الله «ص» غضبي عليه وقد ثبت ان فاطمة بغضب النبي «ص» لغضبها ويرضى لرضاها او فهموه من بعث عمر وجماعة معه بالنار والحطب الى بيت علي (ع) وفاطمة والحسن والحسين ليحرقوهم لو لم يبايعوه حتى قيل له ان في البيت فاطمة قال وان (٢) وبيوت النبي (ص) وبيوت أهل بيته من اعاظم البيوت التي أمر الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه (٣) فاستحل القوم من أهلها عترة النبي (ص) ماحرم الله او فهموه من تخلفه عن جيش أسامة الذي علم هو وصاحباه قول النبي «ص» فيه نفذوا (٤) جيش اسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة او فهموه من تمزيقه لكتاب فاطمة بنت رسول الله «ص» في رد فدك «٥» او فهموه من ضربهم بطن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التي «٦» يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها حتى اسقطوا جنيناً لها سماه رسول الله «ص»

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في باب فضائل علي والعسقلاني في شرح حديث البخاري من كتاب فتح الباري في الباب نفسه وصفحة ٤٤ ج ٥ من منتخب كنز العمال بهامش المسند ج ٥ وحكاه عن ابن أبي شيبة والبزار وابن جرير وصححه وصفحة ٢٨٤ ج ٣ من العقد الفريد فراجع فإنه من القواطع «٢» راجع صفحة ٩٠ ج ١ من الإمامة والسياسة لابن قتيبة وصفحة ٦٣ ج ٣ من العقد الفريد من الطبعة الأولى وحكاه أيضاً ابنا أبي شيبة « عبد الله وعثمان » وابن عبدالبر والجوهري في كتاب السقيفة وابن عساكر وغيرهم هؤلاء من أعلام السنة.

«٣» أخرجه السيوطي في الدر المنثور صفحة ٥٠ ج ٥ في تفسير هذه الآية في سورة النور.

«٤» حكاه رئيس الأشاعرة محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل صفحة ١٢ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة صفحة ٢١ ج ٢ وغيرهما من المؤرخين وأنت تعلم أن أمر النبي «ص» بتنفيذ جيش أسامه من الوحي الالهي وفي ارتكاب خلاف الوحي اكبر محذور خصوصا وقد اقترن ذلك باللعن الإلهي الذي هو عبارة عن طرده وسخطه وغضبه وعقابه.

«٥» تجده في السيرة الحلبية صفحة ٣٦٢ ج ٣ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٠ وغيره من المؤرخين من أعلام السنة «٦» هكذا ذكره النظام أحد شيوخ أهل السنة لثبوت انحرافه عن الوصي وآل النبي «ص» وتظاهره في مخاصمة الشيعة على ما نقله عنه الشهرستاني ورئيس الأشاعرة في كتابه الملل والنحل بهامش الفصل صفحة ٧٣ ج ١ من الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ هجرية فراجع ثمة حتى تعلم أن من كان هذا شأنه فلا يصلح أن يكون سنداً على أحد أبداً.

محسناً أو أو أو إلى غير ما هنالك مما يدل على بطلان سيادتهم بالمرة فكيف يزعم هذا طغياناً على الله أنه سيدهم وفي القرآن آيات وفي السنة روايات فيها عبرة لقوم يؤمنون

حديث نحن اهل بيت طهرهم الله

النشاشيبي صفحة ٣٠٨ روى السيوطي في الدر المنثور صفحة ١٩٩ ج٥ عن النبي «ص» انه قال نحن أهل بيت طهرهم الله نحن شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم وقد أورد السيوطي في لآلئه المصنوعة موضوعاً ومن رواته بحر وجويبر وهما متروكان فالحديث مصوغ موضوع وبضاهيه في الصوغ والوضع القول المعزو إلى علي في النهج نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم فالقولان مفتعلان فليس محط الرسالة ومختلف الملائكة إلا رسول الله «ص» وليس معه شريك أو شركاء في النبوة وأما حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب فهو مختلق أيضاً

— العلوي — ما أشد ما يحرص هذا الرجل على رمي الأحاديث النبوية بالوضع والافتعال فما من حديث صحيح أو ما يشهد لمدلوله صحيح الأحاديث إلا ويقول فيه مفتعل مزور عداوة لرسول الله «ص» وحقداً عليه وهب أن حملة الحديث كلهم دجالون كذابون إلا هذا النشاشيبي فأي فقرة يا ترى من الحديث يجوز أن يحكم بوضعها وافتعالها أليست النبوة يا مؤمنون نزلت في بيت بني هاشم أوليس أهل البيت «ع» مطهرون من الذنوب بنص آية التطهير ومعصومون من الخطأ بنص قول الرسول «ص» في حديث الثقلين بأنهم لا يفترقون عن القرآن أبداً

ومن كان لا يفترق عن القرآن دائماً يكون مصيباً دائماً ومن كان مصيباً دائماً فهو معصوم فلو جاز عليهم الخطأ لفارقو القرآن ولا شيء من القرآن بخطأ ولما ثبت أنهم لا يفارقون القرآن أبداً ثبت أنهم معصومون بل ولو جاز عليهم الخطأ لجاز التمسك بهم في الأمر بالخطأ ولا شيء من الخطأ يجوز التمسك به ولما علمنا وجوب التمسك بهم دائماً علمنا أنهم معصومون فأهل البيت مع القرآن وكل من كان مع القرآن مصيب وكل مصيب معصوم ينتج أهل البيت معصومون ودليل الصغرى من هذا القياس حديث الثقلين من القواطع عند المسلمين عامة وفي الحديث دلالة صريحة على المطلوب من وجوه — منها — أن النبي (ص) جعل عترته أحد الثقلين والخليفتين وحكم بأنهما لن يفترقا ما دامت الأرض لأن لن لنفي المستقبل عند أئمة العربية فهو يدل على عدم افتراقهما أبداً حتى يردا على الحوض وهو دليل عصمتهم والمعصوم أحق بالإمامة بل لا تصلح الإمامة إلا له وغيرهم ما كان معصوماً بالاجماع — ومنها — أن الحديث نص صريح في أن عندهم علم القرآن وهو دليل أفضليتهم من سائر الأمة والأفضل لا

يكون مأموماً للفاضل فضلاً عن المفضول لقول الرسول (ص) في الصحيح على ما في مسند أحمد بن حنبل صفحة ٣٦–٥١–٨٤–ج٣ أحقكم بالإمامة أفضلكم ولأن إمامة المفضول للفاضل فضلا عن الأفضل قبيحة في العقول أترى يصح في العقل تقديم من لا يعرف أبا ولا كلالة ومن يحكم بنظره فيما جهله من أحكام الشريعة على أعلم العلماء (١) ويصح تقديم المبتدىء بالعلوم العربية على الفقيه الجامع لشرائط الفتوى هذا ما لا يمكن ولا يكون أبداً وهذا هو معنى قول رسول الله (ص) وأمير المؤمنين علي (ع) ونحن معادن العلم وينابيع الحكم – ومنها – أن النبي (ص) جعلهم أعدال القرآن وهو واجب الاتباع فكذلك يجب اتباعهم في كل أمر ونهي وهو لازم الإمامة وهذا هو معنى التمسك بهم – ومنها – أن الحديث صريح الدلالة على عدم خلو البيت النبوي (ص) من رجل في كل قرن هو في وجوب التمسك به بحكم القرآن الذي لا يأتيه الباطل مطلقاً وهو دليل على وجود مهديهم عليهم السلام – ومنها – أن الحديث دل على وجوب التمسك بهم خاصة وهو دليل أنه لايجوز التمسك بغيرهم من أفراد الأمة لأنه ليس فيهم إلا من هو دونهم في الفضل وهو يدل على عدم جواز تقديم ابي بكر وعمر وغيرهما عليهم – ومنها – أن النبي «ص» رتب الضلال على تركهما معاً والهدى على التمسك بهما معاً فالأخذ بأحدهما دون الآخر لا يغني من الحق شيئاً بل التمسك بأحدهما دون الآخر لا يكون من التمسك بأحدهما ابداً فكما أن المنحرف عن القرآن لايصيبه إلا الضلال والعمى فكذلك المنحرف عن اهل البيت «ع» امثال النشاشيبي لا يصيبهم إلا الضلال والعمى وهذا معنى لا علم ولا هدى إلا ما كان من طريق اهل البيت «ع» – ومنها – أنه «ص» نهى عن التقدم على عترته في كل شيء ورتب الهلاك والضلال على المتقدمين عليهم والمتأخرين عنهم وكل مطاع سواهم كائناً من كان فهو نص صريح في ضلال المتقدمين عليهم وهلاك المنحرفين عنهم كالنشاشيبي واضرابه من أشياع معاوية وبني أمية والأسرة المروانية من الذين أظهروا الإيمان والاسلام وابطنوا الكفر والنفاق كما يدل عليه أفعالهم واقوالهم – ومنها – انه نهى عن تعليمهم معللا بأنهم اعلم منهم إذن فلا علم ولا هدى ولا سعادة ولانجاة ولا إيمان إلا لأهل البيت «ع» والتابعين لهم من الذين

---

(١) راجع صفحة ٧ من الصواعق المحرقة لابن حجر لتعرف ثمة كيف يجوز للقوم أن يحكموا فيما جهلوه من أحكام الدين بانظارهم وآرائهم ويقول الكتاب (ولا تقف ما ليس لك به علم) ويقول (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ويقول (لا ينال عهدي الظالمين) ويقول الرسول الأعظم وقاض قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار فكيف إذاقضى بالباطل وهو لا يعلم فكيف يصلح أن يكون إمام الامة ومن اليه مفزعهم في رفع الشكوك وإزاحة الشبهات جاهلا ولو لبعض الاحكام وإلا لضاع أمر دينه .

وركبوا في سفينتهم ودخلوا من الباب الذي أمروا بالدخول منه: باب مدينة علم الرسول «ص» أمير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» وتمسكوا بسنته ولم يحيدوا عنها نقيراً ولم يبدلوا تبديلا:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ... كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترقت في الدين سبعون فرقة ... وتيف كما قد جاء في محكم النقل
ولم يك فاج منهم غير فرقة ... فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفي الفرق الهلاك آل محمد ... أم الفرقة النلاتي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد ... وإن قلت في الهلاك حدت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنني ... رضيت بهم لا زال في ظلمهم ظلي
فخل عنياً لي إماماً ونسله ... وأنت من الباقين في اوسع الحل

ومن عرف الحق عرف أهله وهم قليلون وقليل من عبدي الشكور .

حديث انا مدينة العلم وعلي بابها

وأما قوله وحديث انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب مختلق موضوع فكلمة لم يعتمد في حكمه عليها بالوضع على ما يعتمد عليه الراسخون في العلم وإنما رمى الحديث بالوضع والافتعال تقليداً لمن رماه قبله بالوضع بغياً فهو إذ يرمي الصحاح بالافتعال لا يعتمد إلا على خطة امامه ابن تيمية وامثال ابن خلدون ممن الذين نراهم يحرصون أشد الحرص على رمي الصحاح المحمدية الجياد بالوضع تارة وبالافتعال أخرى بغضاً وعناداً للوصي «ع» وآل النبي «ص»

ويقول الحافظ الكبير والنيقد الخبير خاتمة حفاظ السنة ابن حجر العسقلاني في القول المسدد ان حديث انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب حديث حسن وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١) ان حديث انا مدينة العلم وعلي بابها حديث صحيح ويقول ابن حجر في صواعقه ان جماعة من محققي اعلام السنة قالوا بصحة انا مدينة العلم الخ .

والحجة في هذا انه من المجمع على صحته أو حسنه ومن نقل عنهم في تضعيفه لا حجة فيه لا سيما ما كان في فضائل علي «ع» فأين الحديث الصحيح يا ترى من المفتعل كما يزعم هؤلاء الدجالون .

ويشهد لصحته مضافاً إلى أنه من المجمع على روايته وصحته قرناً بعد قرن حديث علي مع

---

١) صفحة ٢٨ ج ٤ من الطبعة الأولى .

القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض وحديث المنزلة وهو من الاحاديث المتواترة ، وقد رواه عشرون صحابياً من عشرين طريقاً وقال تعالى حكاية عن موسى «ع» « واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري واشركه في أمري » فاستجاب الله تعالى دعوته فعلي شريك رسول الله «ص» في علمه فهو باب علم الرسول «ص» كهارون أمة موسى «ع» وتقدم البحث عنه مستوفى فراجع .

الحديث فيه دلالة على إمامته بعد رسول الله «ص» من وجوه — منها — انه واجد لسائر العلوم التي احتوى عليها رسول الله «ص» — ومنها — انه يدل على عصمته وذلك لأن النبي «ص» أمر الناس بالاقتداء به في سائر العلوم دائماً ولما يجب ذلك إذا كان مأموناً عن الخطأ وإلا فلا يجب الاقتداء به دائماً ولما علمنا وجوب الاقتداء به في ذلك مطلقاً علمنا أنه معصوم والمعصوم أحق بالخلافة من غيره مطلقاً بل لا تصح لغيره ابداً — ومنها — انه يدل على أنه إمام الأمة وخليفتها الاول لأنه الباب (١) لتلك العلوم وأن من اخذ شيئاً من تلك العلوم التي احتوى عليها النبي «ص» من غير جهة علي «ع» يكون سارقاً لأن السارق والمتسور إذا دخلا من غير الباب المأمور بالدخول منه ووصلا إلى مقصدهما كانا غاصبين ظالمين قطعاً فقوله «ص» ومن اراد العلم فليأت الباب ظاهر في التهديد والايجاب كما في قوله تعالى « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ويدل على ذلك أنه ليس ههنا نبي غير محمد «ص» وهو مدينة العلم فيكون العالم مخيراً بين الاخذ من احدهما دون الآخر وفقد ذلك دليل على لزومه وانه فرض واجب

النشاشيبي والمرويات في الفضائل

النشاشيبي صفحة ٣١٢ أن اصل المرويات الموضوعة في الفضائل من الشيعة في حق صاحبهم — يعني علياً «ع» ولما شاهد البكرية ذلك وضعت في مقابلها وتوسعت الشيعة في وضعها ، وقد كان الفريقان في غنى عما فعله الفريقان .

العلوي — الرجل يقول خرصاً وينفي نصاً بل نصوصاً فإن علياً «ع» وهو امير المؤمنين

---

١) ويؤكد ذلك ما أخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة في باب فضائل علي «ع» من الجزء الثاني من اختلاف الامة ورجوعها إلى علي «ع» في كثير من الوقائع وعلي «ع» في غنى عن ذلك كله وان عمر بن الخطاب «ض» إذا استشكل في شيء رده إلى علي «ع» وكان يقول لولا علي لهلك عمر مراراً وكان يقول لا ابقاني الله لمعضلة ليس فيها ابو الحسن وكان الامير «ع» يدله على مواضع خطئه في كثير من المسائل ومثله ابو بكر «ض» وكل اولئك ثابت في صحاح السنة فلا يهمنا إن انكره النشاشيبي واضرابه .

«ع» وحده قد حكى أئمة الحديث من أهل السنة في صحاحهم من الأحاديث المتواترة في فضله والتي كانت نصاً على خلافته بعد رسول الله «ص» مايضيق صدر الباحث عن تعدادها وحسبك أن النبي «ص» قدرتب الايمان على حبه والنفاق على بغضه في قوله «ص» يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وناهيك بجعله إياه عديل القرآن ما دامت الدنيا (١) وبكلمة واحدة ان جميع الأحاديث التي رووها أهل السنة في فضائله من المتفق عليه بين الفريقين لوجود الشاهد لها وهو حديث الثقلين وقد تقدم البحث عنه مستوفى فلا سبيل لمتبحر في علم المنقول ان يخدش في شيء منها وحينئذ فأي شيء يا ترى بقي من الفضل حتى تضعه الشيعة في حق صاحبهم ولعمر الحق لقد روى الأحاديث في فضائله من تسمى بأهل السنة من طرقهم الصحيحة اكثر مما ترويه شيعته في حقه . وهذه كتب الشيعة في الحديث والتفسير فإنك تجدها خالية إلا قليلا من الرواية عنه سواء في ذلك التفسير وغيره فراجع لتعلم ثمة فساد ما زعمه هذا من وضع الأحاديث في حق صاحبهم

والحق الذي لا مراراة فيه أن النشاشيبي لما وجد أن تلك الأحاديث من النصوص الصريحة على خلافته «ع» بعد رسول الله «ص» عمد إلى الحكم عليها بالوضع والتزوير وهيهات هيهات أن تستر السماء بالأكام وشمس الضحى بالغربال والحكم على الصحاح المحمدية بالوضع والافتعال بلا دليل ولا برهان بل ذلك علامة الخذلان والمروق عن الايمان .

عرض الحديث على كتاب الله

النشاشيبي صفحة ٣٢١ يقول جماعة من الأئمة أن الكذب في المرويات كثير فيجب عرض الحديث على كتاب الله فإن طابقه فهو صدق وإن خالفه فهو كذب .

العلوي — يستطيع الباحث المثقف أن يفقه من هذه الكلمة أن ما اوردوه من حديث معاشر الأنبياء لا نورث كذب موضوع مخالف لعمومات ارث المسلمين بعضهم من بعض وما كان رسول الله (ص) وهو سيد الأنبياء (ص) عن كتاب الله صادفاً ولا لأحكامه مخالفاً وهو المبين لغوامض علمه والموضح لشتات احكامه « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » فكيف يزعم هؤلاء بهتاناً على الله وكذباً على رسوله (ص) أنه قال (ص) نحن معاشر الأنبياء لا نورث ونحن نرى أنه تعالى لم يفرق فيه بين احد من المسلمين بإرثهم من مورثيهم وكذلك

---

١) حكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه صفحة ١٢٤ ج ٣ وصححاه على شرط البخاري ومسلم وقد عرفت فيما مر حديث يا علي أنت مني وانا منك فيما أخرجه البخاري في صحيحه صفحة ٧٥ في باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وصفحة ١٩٦ ج ٢ في باب مناقب علي (ع) وصفحة ٣٩ ج ٣ في باب عمرة القضاء فلتراجع .

الأنبياء ورث بعضهم بعضاً « وورث سليمان داود » — « يرثني ويرث من آل يعقوب » فإذا كان الكتاب لا يفرق بين احد منهم فكيف يقول قائل له عقل أو شيء من الدين أن رسول الله (ص) فرق بينهم واراد غير ما اراد الله فأخرج نفسه وأخرج جميع الأنبياء (ع) أو لم تكن فاطمة «ع» وابوها رسول الله «ص» من اهل ملة واحدة أو يا هل ترى كانا من أهل ملتين لا يتوارثان نعوذ بالله من الكفر والخذلان ولتعلم أن تزوير البكرية لهذا الخبر ما هو إلا لتصحيح ما فعله الأولون مع فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) وتصويب رأيهم في منعها ارثها وظلمهم لها ظلماً مبيناً « ربنا احكم بيننا وبين هؤلاء انك انت أحكم الحاكمين » وإذا رجعنا إلى ما أخرجوه في صحاحهم وجعلوه ديناً يدان به لوجدنا الكثير منه مخالفاً لنصوص الكتاب — فمنها — ما رووه من وجوه تدل على تعظيم جميع الصحابة وتحريم ولو سب بعضهم وهو مخالف لآية الانقلاب على الأعقاب والتمرد على النفاق — ومنها — ما رووه بأعلى مراتب الصحة في صحاحهم عن عمر في مسألة الخمس مع أنه مخالف لنص آيته كما مر .

— ومنها — بيعة السقيفة فإنها مخالفة لآية « اليوم أكملت لكم دينكم » ولم تكن منه هذه البيعة فالدين قد كمل قبل حدوثها فهي زيادة في الدين مناقضة لكماله فهي إذن بدعة ضلالة . ومنها عهد ابي بكر إلى عمر فإنه زائد في الدين ومخالف لكماله على عهد النبي (ص) ولم تكن منه في شيء — ومنها — جعل عمر الشورى في تعيين الخليفة فإنه مخالف لكمال الدين في زمن الرسول (ص) ومخالف لفعل رسول الله (ص) فوجوب طاعة القوم بدعة ضلالة حدثت بعد كمال الدين فهي خارجة عنها — ومنها — عدول القوم عن علي «ع» وهو مخالف لقوله تعالى في آية واشركه في أمري ولو بقرينة قول رسول الله «ص» لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى — ومنها — ركون القوم في الصلوة إلى البر والفاجر واقتدائهم بالفاسقين والفاجر ظالم وقد نهى الله تعالى عن الركون اليه والاقتداء به مطلقا «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» — ومنها — تحريم الجمع بين نكاح بنت أخي الزوجة وعمتها وتحريم الجمع بين بنت اخت الزوجة وخالتها وهو مخالف لقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم بعد تفصيله المحرمات من النكاح فحكم بحلية ما عداها ولم تكن منها ذلك إلى غير ما هنالك مما يضيق المقام عن تعداده .

ابن تيمية والشيعة تفضل أئمتها على الصحابة

النشاشيبي صفحة ٢٦٥ يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ان الشيعة تفضل أئمتها على أولي السابقين وغاليتهم تفضلهم على رسل الله (ص) لكونهم يزعمون أنهم آلهة .

— العلوي — يعرف كل طالب علم أن في العلوم العربية علماً يقال له علم النحو وأن في

واعشى الباطل بصره وأعمى الشك بصيرته وأمات الضلال قلبه ويحه كأنه نسي أو تناسى قوله بأن الحكم في الدين انما هو الكتاب والسنة فجاءنا ينقضه بقول ابي حنيفة وأمثاله من الذين لا نرى لهم من العلم ولا ذرة قل لي بربك أيها الناقد هل في كتاب الله آية تدل على صدق أبي حنيفة وصدق أمثاله ام لا «١» هل ترى في السنة رواية تدل على ذلك أجل نحن لا نعتد بقول أبي حنيفة ومن هو اعظم من أبي حنيفة ممن حذا حذوه من المنحرفين عن الوصي وآل النبي «ص» فأي رواية من السنة يا ترى دلت على كذب جابر فيما يحكيه وصدق أبي حنيفة فيما يقول ويروي ولو فرضنا ذلك فما وجه إيرادك لأمثال هذه الخرافات في معرض الاحتجاج إن كنت من العلماء وهل يا ترى يوصف بالصدق من نبذ الكتاب والسنة نبذاً ويوصف بالكذب من أخذ بهما كما مر البيان عن باهر البرهان مستوفى « تلك إذن قسمة ضيزى » وأي مؤمن يتجرأ أن يرفض النقل عن جابر وأمثاله من الذين يحملون العلم عن أهل البيت «ع» من آل رسول الله «ص» اعدال كتاب الله من تمسك بهم كان على الهدى ومن أخطأهم ضل وهوى وما حكاه عنه من انتقال العلم من النبي «ص» إلى الأئمة الهداة من آله «ع» واحداً بعد واحد فانما اورده توضيحاً لنفس العترة المعينين بحديث الثقلين والسفينة وليس في هذا ما يشعر بشيء من الكذب وقد ثبت عينه في صحاح أهل السنة فما هذا العثار .

ابن خلدون وأهل البيت (ع)

النشاشيبي صفحة ٣٢٩ يقول ابن خلدون وشذ أهل البيت «ع» بمذاهب ابتدعوها وفقة انفردوا به وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الأئمة ورفع الخلاف عن أقوالهم وهي كلها أصول واهية .

—العلوي— وأنت ترى ان هذه الجمل لايقودها شيء من الأدلة المنطقية والبراهين العقلية وإنما قادتها العصبية الأثيمة المتمثلة في كلامه، باهذا الشاذ من خالف الكتاب والسنة وتعامى بل عمى نصوص آياته ونير بيناته دون من أخذ بهما واقتفى أثرهما وفي القرآن يقول الله مخاطباً أصحاب نبيه «ص» — «أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» ورسول الله «ص» يقول في حديث الحوض يؤتى بأناس من أصحابي أعرفهم ويعرفونني فاذا قربوا مني يؤخذون فأقول يا رب أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرتدون على أعقابهم القهقرى منذ فارقتهم ويؤتى بغيرهم وغيرهم مثلهم فلا يخلص منهم « أي من الصحابة » الا همل — وفي آخر

(١) راجع الجزء الثالث عشر من تاريخ الخطيب البغدادي في ترجمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت وهناك تعرف مقام أبي حنيفة وتلاعبه في الدين وخرقه لقواعد الشرع المبين

واعشى الباطل بصره وأعمى الشك بصيرته وأمات الضلال قلبه ويحه كأنه نسي أو تناسى قوله بأن الحكم في الدين انما هو الكتاب والسنة فجاءنا ينقضه بقول ابي حنيفة وأمثاله من الذين لا نرى لهم من العلم ولا ذرة فل لي يربك أيها الناقد هل في كتاب الله آية تدل على صدق أبي حنيفة وصدق أمثاله أم لا (١) هل ترى في السنة رواية تدل على ذلك أجل نحن لا نعتمد بقول أبي حنيفة ومن هو اعظم من أبي حنيفة ممن حذا حذوه من المنحرفين عن الوصي وآل النبي «ص» فأي رواية من السنة يا ترى دلت على كذب جابر فيما يحكيه وصدق أبي حنيفة فيما يقول ويروي واو فرضنا ذلك فما وجه إيرادك لأمثال هذه الخرافات في معرض الاحتجاج إن كنت من العلماء وهل يا ترى يوصف بالصدق من نبذ الكتاب والسنة نبذاً ويوصف بالكذب من أخذ بهما كما مر البيان عن باهر البرهان مستوفى ، تلك إذن قسمة ضيزى ، وأي مؤمن يتجرأ أن يرفض النقل عن جابر وأمثاله من الذين يحملون العلم عن أهل البيت «ع» من آل رسول الله «ص» اعدال كتاب الله من تمسك بهم كان على الهدى ومن أخطأهم ضل وهوى وما حكاه عنه من انتقال العلم من النبي «ص» إلى الأئمة الهداة من آله «ع» واحداً بعد واحد فانما اورده توضيحاً لنفس العترة المعينين بحديث الثقلين والسفينة وليس في هذا ما يشعر بشيء من الكذب وقد ثبت عينه في صحاح أهل السنة فما هذا العثار .

ابن خلدون وأهل البيت (ع)

النشاشيبي صفحة ٣٢٩ يقول ابن خلدون وشذ أهل البيت «ع» بمذاهب ابتدعوها رفقة انفردوا به وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الأئمة ووقع الخلاف عن أقوالهم وهي كلها أصول واهية .

— العلوي — وأنت ترى ان هذه الجمل لا يقودها شيء من الأدلة المنطقية والبراهين العقلية وإنما قادتها العصبية الأثيمة المتمثلة في كلامه ، يا هذا الشاذ من خالف الكتاب والسنة وتعامى عن نصوص آياته ونير بيناته دون من أخذ بهما واقتفى أثرهما وفي القرآن يقول الله مخاطباً أصحاب نبيه «ص» — « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » ورسول الله «ص» يقول في حديث الحوض يؤتى بأناس من أصحابي أعرفهم ويعرفونني فاذا قربوا مني يؤخذون فأقول يا رب أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرتدون على أعقابهم القهقرى منذ فارقتهم ويؤتى بغيرهم وغيرهم مثلهم فلا يخلص منهم « أي من الصحابة » الا همل — وفي آخر

(١) راجع الجزء الثالث عشر من تاريخ الخطيب البغدادي في ترجمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت وهناك تعرف مقام أبي حنيفة وتلاعبه في الدين وخرقه لقواعد الشرع المبين

فأقول سحقاً لمن بدل بعدي(١) وفي الصحيح أن لكل نبي وخليفة يستخلف بطانتين بطانة تأمره بالخير وتحثه عليه وبطانة تأمره (٢) بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله انتهى نقله عن البخاري باختصار .

فما ذنب الشيعة إذا قدحوا في بعض الصحابة ولا شيء على التمسك بالدليل القاطع إذا حكم آلاته وأدواته بذلك وإذا كان قدح الشيعة في بعض الصحابة بعد ذنباً . فالمسؤول عنه كتاب الله وسيد الأنبياء (ص) فانهما أول القادحين في جهلهم والشيعة برسول الله (ص) الأسوة الحسنة

وإذا كان ابن خلدون يقول بشذوذ أهل البيت (ع) فالمؤمنون كلهم يقولون هذا رسول الله (ص) يقول إني مخلف فيكم الثقلين « خليفتين » ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تأخروا عنهم فتضلوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم فعلامَ إذن رجوعهم إلى غيرهم وهو القائل فيهم مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى ويقول (ص) النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض فاذا كان لا أمن إلا بهم ولا نجاة إلا بركوب سفينتهم فكيف يجوز على شيعتهم أن يتركوهم وينقطعوا إلى غيرهم ممن ثبت انقلابهم على الأعقاب وبرهن الكتاب على أنهم من أهل النفاق (٣)

ومن ذا يا ترى يكون الشاذ المبدع في دين الله الذين اتبعوا كتاب الله وتلوا نصوص نبيه (ص) وقالوا سمعنا وأطعنا « أولئك لهم عقبى الدار » أم الذين انحرفوا عن أهل البيت (ع) وابتدعوا في الدين أربعة أئمة وبنوا عليها أساس فقههم ودعامة مذهبهم دعنا عن قول ابن خلدون ودع عنك ما أقول وقل لي بربك هل في كتاب آية أم في السنة رواية تدل على وجوب الأخذ بقول أحد الأئمة الأربعة هذا كتاب الله « إن الدين عند الله الاسلام » — « ولن تجد

---

١) تجده في صفحة ٣٩ ج ٣ من مسند احمد بن حنبل وصفحة ٩٣—٩٤ — ج ٤ من صحيح البخاري في باب الحوض وهذا من القواطع ومن شك فليراجع

٢) أخرجه البخاري في صحيحه صفحة ٩٦ ج ٤ في باب المعصوم من عصمة الله .

(٣) ويقول الكتاب « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم » ولا ريب باختصاص هذه الآية ونحوها بمن له المكانة في نظر المجتمع حتى تزلت فيهم دون الرعاع وسواد الذين ينعقون مع كل ناعق فهي لا تريد غير المجتمعين في السقيفة على البيعة التي قال السابق اليها والمحرك الكبير فيها أنها فلتة وقى الله المسلمين شرها الأمر الذي نقضوا به السنن واحيوا به البدع .

لسنة الله تبديلا » وتلك سنة نبيه (ص) فانك تجدهما خاليين من هذه البدع لا كتاب ابن خلدون ولا دين ابن حزم ولا سنة ابن تيمية

نحن لا نعني بهذيان ابن خلدون وأمثال ابن حزم من المنحرفين عن أهل البيت (ع) إذا ماأرادوا أن يقولوا بشذوذ أهل البيت من آل رسول الله (ص) لأن المؤمنين المتمسكين بكتاب الله وسنة نبيه (ص) يعلمون أن أهل البيت (ع) الذين فرض الله على الناس طاعتهم وأوجب مودتهم أدرى بالذي فيه .

وما أدري في أي ناحية من مذهب أهل البيت (ع) تمثل الشذوذ لابن خلدون حتى استسهل في شأنهم ذلك القول الخشن وتلك الكلمة الجارحة وليت شعري إذا جاز لابن خلدون أن يقول في أهل البيت (ع) وهم أدرى الناس بما فيه أنهم شذاذ في مذهبهم ومبتدعة في دينهم فماذا يا ترى يجب أن يقول المؤمن في مذهبه الذي اخترعه الأجانب (١) وإذا كانت أصول أهل البيت (ع) كلها واهية وهم يستمدونها عن جدهم النبي الأعظم (ص) فماذا يا ترى يجب حين ذاك أن يقول المؤمنون في أصول مذهبه وهم يرون بأم العين أنها مؤسسة على الآراء والاستحسان وسوانح الأقيسة والظنون التي ماأنزل الله بها من سلطان وإذا كان ابن خلدون يشك في عصمة أهل البيت (ع) فالمؤمنون لا يشكون في عصمتهم ويعتقدون فيهم أنهم لا يقولون إلا الحق وبه يعدلون وما كان لمؤمن ولا مؤمنة أن يشكوا في عصمتهم وهم يرون النبي (ص) قد جعلهم أعدال كتاب الله وحملة علم رسول الله (ص) وحكم أنهم لا يفارقونه ما دامت الدنيا ونحن قد اثبتنا عصمتهم بالبراهين القوية التي تثلج الصدور وتستولي على الألباب وتنقاد لها أعناق النقاد كما تقدم البحث عن ذلك مستوفى «انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

رأي الشاطبي في العباس وعقيل ونوفل

الشاطبي صفحة ٦٨ — ٦٩ — ٢٢١ لتنذر بهذا القرآن قومك من قريش فانهم أهل لدّ وجدال وباطل لا يقبلون الحق ومن هؤلاء العباس وعقيل ونوفل بن الحارث ابن عبد المطلب وفيهم نزل « وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم » وإني لا أروي هذا لأضع من القوم وقد أسلموا وقد صحبوا في الاسلام وأعظم بالاسلام والصحبة أعظم لكن هو الحق

(١) ولقد أثبتنا في كتابنا الابداع في حسم النزاع ان لا شيء من المذاهب الأربعة وليد للكتاب والسنة ولا دان بواحد منها أهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون عندهم بما لم يبق زيادة لمستزيد فيجدر بالباحث المثقف الوقوف عليه .

يقرر وقال عمر لرسول الله في هؤلاء الثلاثة لما استشاره ان تمكننا فنضرب أعناقهم وقد جاء العباس وعقيل ونوفل بن الحارث إلى بدر ليستأصلوا الاسلام فخذلوا وأسروا وفيهم نزل « وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم » ولما استشار رسول الله عمر رأى ضرب أعناقهم ولما أخذ رسول الله الفدية منهم نزل قوله تعالى « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض » فجعل مبادرة العباس وعقيل إلى بدر من النجدة والنصرة وهبها نصرا النبي فهل هي مثل نصرة أبي بكر وعمر وغيرهما إن أعداء الدين لم يبلغوا اليه بلاغ اصدقاء ومتبعين زائفين ولاعبين مشعبذين وذوي مذاهب مجتهدين ولله المقبلي اليمني إذ يقول :

ألم تعلما أني تركت التمذهبا ... وجانبت أن أعزى اليه وانسبا
فلا شافعي لا مالكي لا حنبلي ... ولاحنفي دع عنك ما كان اغربا

ثم أورد أبياتاً أخر بمعناها

—العلوي— ما أشد ما يحرص هذا الرجل على انتقاص أقرباء النبي (ص) والحط من قدرهم والنيل من كرامتهم وما أشد نشاطه وأعظم ابتهاجه إذا ما أراد أن يرتكب الزور والبهتان في شأنهم وما أكثر ارتياحه إذا ما نسب اليهم الأباطيل وعزى اليهم المرديات ورصمهم بما لا يساعده عليه التاريخ الصحيح وصحيح الأحاديث وكأنه يتقرب إلى الله تعالى ويتوسل إلى رسوله (ص) بعداواتهم وبغضهم وإنكار فضائلهم وقد دعاه نصبه الى أن يكرر ذلك القول الباطل في عدة مواضع من كتابه ليزري بشأنهم ويضع من قدرهم وتراه يتلذذ بما ينقص من شرفهم ويهدم من سامي مجدهم وعلو محلهم مثله كمثل الجعل « الروث ينعشه والورد يؤذيه » .

فرسول الله (ص) يقول مخاطباً أصحابه (١) لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني ويقول مخاطباً لهم (ع) والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ويقول مابال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وفي القرآن يقول الله تعالى « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة » ويقول لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار ويقول خص بني هاشم كفر ويقول إن الله اصطفاهم وفضلهم على العالمين والنشيبي يطعن فيهم صريحاً ويجهر بالعداء لهم ويعمن بتكذيب رسول الله (ص) ويقول فيهم انهم أرادوا ليستأصلوا الاسلام بهتاناً وزوراً ويرى أن ذلك البهتان والزور من الحق الذي يجب ان يقرر ودع عنك هذا وأضعاف أمثاله مما ورد في الصحاح عن رسول الله (ص) في فضل القربى وعظم شأنهم

(١) تجد هذه الصحاح المتواترة عن رسول الله (ص) في الصواعق المحرقة لابن حجر في المقصدين الثاني والثالث صفحة ١٠٣ — ١٠٤

عند الله وعندرسوله (ص) وهلم معي إلى ما أخرجه أمناء التدوين في تواريخهم وحفاظ السنة في مسانيدهم لتعلم أن الرجل لم يتوخ من مقالته فيهم إلا تشويه سمعتهم والانتقاص من قدوهم فهذا ابن حجر العسقلاني خاتمة الحفاظ عند السنة يحدثنا في اصابته (١) ان العباس اخرج الى بدر مكرها هكذا قاله على سبيل الجزم وهو دليل على أنه من القواطع عند أهل المعرفة بالتواريخ والسير .

ويقول المؤرخ الكبير ابن عبد البر في استيعابه (٢) في ترجمته للعباس انه اسلم قبل فتح خيبر و كان يكتم اسلامه واظهره يوم فتح مكة وقبل أسلم قبل بدر وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله (ص) وكان المسلمون يتقوون به في مكة وكان يحب القدوم على رسول الله (ص) فكتب اليه ان مقامك بمكة خير ولذلك نهى رسول الله عن قتله وقال انه اخرج مكرها وكان انصر الناس بعد أبي طالب لرسول الله (ص) .

وأنت ترى هذين الحافظين الكبيرين عند أهل السنة والعارفين بالصادق من المنقول وغيره يصرحان بنزاهة العباس عما وصمه به هذا المفتري من الكذب والبهتان ويقولان جازمين انه كان انصر الناس بعد أبي طالب لرسول الله (ص) وكان ممن يتقوى به المسلمون في مكة فكيف يزعم هذا عداوة لرسول الله (ص) وبغضاً لقرباه انه أراد بخروجه استئصال الاسلام .

وأما عقيل فيقول ابن عبد البر في ترجمته من الاستيعاب (٣) أنه أخرج إلى بدر مكرهاً وقال روينا أن رسول الله (ص) قال له إني أحبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لحب عمي أبي طالب إياك وهكذا أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه (٤) ويقول العسقلاني في إصابته أن عقيلاً ممن ثبت يوم حنين (٥) وأما نوفل فقد أخرج الحاكم في مستدركه (٦) انه أسلم يوم بدر وهو ممن ثبت يوم حنين وهم ثمانية سبعة من بني هاشم وثامنهم أيمن بن أم أيمن وفيه يقول العباس ابن عبد المطلب .

وثامننا لاقى الحمام بنفسه ... بما مسه في الله لا يتوجع

هكذا ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب صفحة ٤٢ ج ١ ويقول صاحب منتخب كنز العمال الموضوع بهامش الجزء الرابع من مسند احمد بن حنبل صفحة ١٦٧ ان الذين ثبتوا مع رسول الله يوم حنين هم العباس وعلي وأبي سفيان بن الحرث وعقيل بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب والزبير بن العوام وقال العسقلاني في اصابته (٧) ان عقيلا ونوفلا ثبتا

---

(١) راجع صفحة ٣٠ ج ٤ (٢) صفحة ٤٩٨ ج ١ (٣) صفحة ٥٢٣ ج ١ (٤) صفحة ٥٧٦ ج ٣ (٥) صفحة ٢٥٥ ج ٤ (٦) صفحة ٢٤٦ ج ٣ (٧) صفحة ٢٥٨ ج ٦

يوم حنين وأن نوفلاً أسلم يوم بدر وقال ابن عبد البر في الاستيعاب «١» أن نوفلاً أعان النبي «ص» ذلك اليوم بثلاثة ألوف من الرماح وقال له إن رماحك تقصف ظهور المشركين .

هذا ما قاله هؤلاء الأعلام من أهل السنة في اولئك النفر الذين هم أنصر الناس لرسول الله «ص» وأشدهم جهاداً في سبيل الله بين يديه واعظمهم منزلة عنده . ثم ان الأسرى ببدر كانوا سبعين شخصاً لا خصوص هؤلاء الثلاثة فمن هذا الذي يا ترى خصّ نزول ما زعمه هذا المختلق من آية « فأمكن منهم » في خصوص قربى رسول الله «ص» وهل لذلك وجه غير عداوة النبي «ص» وبغض قرباه وفي القرآن يقول الله تعالى « إلا المودة في القربى » وقال تعالى « يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم » ويقول البغوي في معالم التنزيل «٢» ان هذه الآية نزلت في العباس وعقيل ونوفل فكيف يزعم هذا افتراء على الله وعلى رسوله «ص» بنزول آية « فأمكن منهم » في هؤلاء « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءهم أليس في جهنم مثوى للكافرين» ثم انا نقول لهذا النشاشيبي أين الذي زعمت أنهم نصروا النبي «ص» في حروبه وغزواته ونحن قد تفحصنا صفحات التاريخ «٣» لأهل السنة فلم نجد لثباتهم عيناً ولا أثراً وإنما الموجود فيها أنهم ما برحوا فارين هاربين لا يلوون على شيء في سائر حروبه وأنهم لم يقفوا موقفاً واحداً في نصرة النبي «ص» في سائر الغزوات فهم لا شك أحق وأولى بنزول آية « فأمكن منهم » فيهم لا في قرباه «ص» الذين نصروه بالنفس والنفيس وبذلوا في تأييد دينه وتشييد أركانه كل رخيص وغال ولم يألوا جهداً في الدفاع عنه والكفاح دونه ولكن المنصفين قليلون يا مؤمنون

آية وصالح المؤمنين

النشاشيبي صفحة ٧٣ قال صاحب منهاج السنة ابن تيمية وقوله وصالح المؤمنين اسم يعم كل

---

١) صفحة ٣٠٣ ج ١

٢) أنظر صفحة ٤٣ ج ٣ بهامش تفسير الخازن وهكذا أخرجه كل من الخازن في صفحة ٤٣ ج ٣ من تفسيره والفخر الرازي في تفسيره الكبير صفحة ٣٨٧ ج ٤ وأبو السعود بهامش الفخر صفحة ٢٥٩ ج ٤ والنيشابوري وابن جرير والبيضاوي وغير هؤلاء من مفسري السنة في تفسير هذه الآية من سورة الأنفال فلتراجع .

٣) أما مشاورة النبي «ص» للأصحاب في بعض الأحيان فقد حققنا الوجه فيها في كتابنا الابداع في حسم النزاع فلا حاجة بنا إلى التطويل ههنا فمن أراد التحقيق فليراجع الكتاب المذكور .

صالح من المؤمنين لما في الصحيحين عن النبي «ص» أنه قال « إن آل أبي فلان » يعني آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين .

العلوي — من الباطل القبيح أن يقول ابن تيمية بعموم الآية لكل صالح من المؤمنين ، واحتجاجه بما في الصحيحين باطل على باطل أما أولا فلانا لانسلم له حجية ما في الصحيحين مطلقا حتى يصح له الاحتجاج بما فيهما إذ لا يصح في العقل والدين أن يحتج الخصم على خصمه المخالف له في الرأي بما انفرد بنقله وإنما يصح الاحتجاج بالمتفق عليه بين الفريقين فلا حجة فيما لم يتفقا عليه إجماعاً وقولا واحداً لا سيما وان ما نقله من الرواية كذب بين لا يختلف في كذبه اثنان من أهل البصيرة وذلك لأنه مناقض لأحاديث كثيرة واردة عن رسول الله «ص» فيها وفي غيرهما من الصحاح المتفق عليها بين الفريقين وخاصة حديث المنزلة وحديث ويحبه الله ورسوله وحديث انت مني وأنا منك قاله لعلي «ع» بعد قوله لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وحديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفي البخاري اللهم اني أحبهما فأحبهما وفي صحيح مسلم نزل فيهما وفي أبويهما آية التطهير ومن كان هذا شأنهم وعظيم قدرهم لا شك في أنهم هم أولى أولياءه وأقربهم منه منزلة واكثرهم جاهاً عنده «ص» خصوصاً بعد ملاحظة آية المودة في القربى وأنهم السادة لعصبة النبي «ص» الذين قد عرفت لامرة من صحيح الأحاديث ان من لم يحبهم لم يدخل في قلبه إيمان ومن كل هذا واضعاف أمثاله يشرف القارئ النبيه على كذب ما نقله عن الصحيحين من الحديث المزور الموضوع .

وثانياً — انه لو لم يرد التفسير الصحيح المتفق عليه بإرادة خصوص أمير المؤمنين علي «ع» لجاز لمتوهم أن يتوهم العموم لكل صالح من المؤمنين أما وقد عزز الشارع ذلك بخصوص علي «ع» ومعه فلا يبقى لمؤمن أدنى شبهة في إرادة خصوصه «ع» فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في تفسير هذه الآية [١] من تفسيره عن ابن ابي حاتم عن النبي «ص» في قوله وصالح المؤمنين قال هو علي بن ابي طالب وفيه عن ابن مردويه عن اسماء بنت عميس أنها قالت سمعت رسول الله «ص» يقول وصالح المؤمنين قال علي بن ابي طالب والحجة في هذا لأنه من المجمع عليه بين المسلمين اجمعين فليس لمؤمن أن يعتد بخلافه لعدم كونه متفقاً عليه لا سيما إذا كان من الاجتهاد فإنه محجوج بالنص فلا يرجع بشئه عن الدليل القاطع .

ثالثاً — لو سلمنا تنازلا عموم الآية لكل صالح من المؤمنين ولكن لا يدخل فيها من يريد ابن تيمية وأضرابه إدخاله فإن من أخرجه الله تعالى منها لا يمكن لإنسان أن يدخله فيها وإنما الداخل فيها أفراد معدودون ومن أظهر افراد معناها وأبين مصاديقها هم الصالحون من المؤمنين

---

[١] راجع صفحة ٣٤٤ ج ٦ في سورة التحريم .

من عترة النبي «ص» بدليل ما ورد من الصحاح المتفق عليها بين الفريقين الناصة على أن ايمان الناس موقوف على مودة مؤمني العترة من آل رسول الله «ص» فالصالحون من الناس كلهم أجمعين إنما جاء وصفهم بالصالحين من ناحية محبتهم للصالحين من المؤمنين من آل النبي «ص» ، وإلا فليسوا من المؤمنين الصالحين في شيء .

وعلى الجملة إن الفرد الكامل التام من الصالحين هم المؤمنون من عترة رسول الله «ص» وغيرهم من الصالحين إنما هو بالفرعية والتبع لا بالذات والاصالة وكلمة صالح المؤمنين وإن كانت لفظة مطلقة إلا أن الفرد الكامل منها عند اطلاقها هم العترة من آل رسول الله «ص» وأولى بالدخول فيها من العترة أجمعين هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» الذي قال فيه رسول الله «ص» لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق فالقول بأن الآية تريد من صالح المؤمنين هو أمير المؤمنين «ع» من الحق الذي لامراء فيه لأنه أكمل من دخل فيها من الصالحين لكونه روحي فداه سيدهم وأميرهم وهاديهم بعد رسول الله «ص» الى مرضاة الله ورسوله «ص» هذا بملاحظة ما ورد في تفسيرها فيه ومن كل هذا ونحوه يستشرف الناقد على العلم بأن العترة الطاهرة من آل رسول الله «ص» بعده هم أتقى خلق الله والأتقى لاشك أكرم الناس عند الله فهم أحق بخلافة الأمة وحفظ الحوزة ممن ليس لهم هذه المنزلة ولا بعضها بالمرة .

النشاشيبي ونهج البلاغة

النشاشيبي صفحة ٣٣١ — ان في النهج ما يخالف كتاب الله وان غير العارف يتلوه وهو غافل عما فيه النهج من كتب الشيعة صنفه « احمد » بن الحسين الغلوي المشهور بالرضي ، وقد حشد فيه طائفة كبيرة من عقائد القوم ففيه لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابداً هم أساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة فيا عجباً ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر الشقوة أيها الناس اني بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم وأديت اليكم ما ادت الأوصياء إلى من بعدهم فإنا صنايع ربنا والناس بعد صنائع لنا قلت أي النشاشيبي من كتاب مزور جواب كتاب مزور وبعد هذه الجملة هذا القول وهو من ادلة التزوير « لم يمنعنا قديم عزنا — يخاطب معاوية — ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناهم بأنفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك ومحال أن يقول علي هذا القول وفي صفحة ٣٣٤ قال وقد

اضطر ابن ابي الحديد أن يحمل قديم وعاد على مجازه دون حقيقته لأن بني هاشم وبني أمية لم يفترقا في الشرف إلا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف ولم تكن المدة بين نشأة هاشم وإظهار محمد «ص» الدعوة إلا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادي طولنا فيجب أن يحمل على مجازه قلت أي النشاشيبي حمله على مجاز المجاز لن ينفعه ولن يسوغه فالجماعة أسرة واحدة متكافئة في جاهليتها وإسلامها ثم أورد أبياتاً من الشعر قالها رجل من بني أمية لهارون وفي صفحة ٣٣٥ قال فهذه مقالة الامامية وقد اطبق المحققون على أن فيه تزويراً كثيراً في منهاج السنة اكثر الخطب التي ينقلها صاحب النهج كذب على علي «ع» فإنه اعلى وأجل شأناً من أن يتكلم بذلك وفي صفحة ٣٣٦ قال ويقول الذهبي أن من طالع النهج جزم بأنه مكذوب على امير المؤمنين «ع» وفي منهاج السنة واما نقل الناقل عنه لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم بأن محلي منها محل القطب من الرحى فنقول أين السند له بحيث ينقله ثقة عن ثقة ولم يوجد في غير كتاب النهج وأهل العلم يعلمون بأن اكثر خطبه مفتراة على علي «ع» وفيه من التناقض والركاكة والعبائر التي من له ادنى معرفة بنفس الصحابة يجزم بأن اكثره باطل انتهى وبالباطل انتهى .

العلوي — بربك قل لي ايها القارىء على أي وجه اعتمد هؤلاء في بطلانه وأي دليل دفعهم على تزويره وبهتانه وهل هي إلا سفاسف فارغة ودعاوٍ فاسدة أليس النصدي من طريق البرهان أولى لهم من هذه المزاعم السخيفة ولو كان ما زعموه صحيحاً لأدلوا علينا بحججهم وبراهينهم إذ لا يجب على الناس أن يصدقوا بما لا دليل يعضده ولا برهان يوجبه ولا حجة يصدقه . أما قوله «ع» لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة احد فليس فيه ما يخالف كتاب الله بل هو عين ما فيه ويفهم ذلك من قوله تعالى « إن الله اصطفى »(١) وقوله تعالى « إلا المودة في القربى» بدليل قوله تعالى « قل ما سألتكم من اجر فهو لكم » وكل ذلك واضعاف امثاله دلائل واضحة لمن لم يتسربل بسرابيل الجهل ولم يتبرقع بالعصبية والبغضاء على سموّ آل محمد وتعاليمهم على سائر الأمة ومن ثمة كان إيمان خير امة موقوف على مودتهم «ع» ولزوم طاعتهم ، فهل يشك الذين آمنوا بالله ورسوله «ص» في انه لا يقاس بهم احد ولا يساويهم في ذلك نفر لجريان نعمتهم عليه من مودتهم ومن هدايتهم له إلى الدين الحنيف ولعمر الحق هم أساس الدين لأن الدين قد أسس على مودتهم وعماد اليقين ، لأن اليقين بالحق لا يحصل إلا بتعلم الدين منهم ، اليهم يفيء الغالي فيعلمونه انهم عباد الله لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وإلى سبيله يرشدون قد اودعهم ينابيع حكمه ومعالم دينه وبهم يلحق التالي — أي مبغضهم — من حيث أنهم يرشدونه إلى

١) راجع صفحة ٢٤٥ ج ١ من صحيح مسلم .

حبهم وطاعتهم بآيات الكتاب ونصوص الرسول (ص) البينات عند المسلمين عامة فليس لمؤمن بعد هذا أن يقول في ذلك القول انه مخالف لكتاب الله وسنة نبيه (ص) وهو يرى بأم عينه انه لم يكن لها مصادفاً ولا لأحكامها مخالفاً (فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) .

وأما قوله أخيراً من أن قوله (ع) فنحن صنايع ربنا والخلق بعد صنائع لنا مناقض لكتاب الله فكلمة لا تصدر إلا ممن ليس له يد او يدان في اللغة ولا يعرف شيئاً من كلام الفصحاء والبلغاء ومن كان هذا شأنه فليس له أن يدخل فيما لا يعرف ويركب رأسه وهو لا يدري يا هذا هذا كلام رب البيان والحكمة وينبوع الفصاحة ومجراها ذاك أمير المؤمنين وسيد الوصيين (ع) باب مدينة علم الرسول (ص) الصنايع جمع صنيعة وهي في اللغة من فعل الحسنى لغيره والمعنى نحن الذين تفضل الله تعالى علينا بأعظم الحسنى ففعلها بنا خاصة وهي عصمته لنا من الخطأ وجعل دينه عندنا ونحن فعلنا الحسنى للناس بأن هديناهم إلى معرفة الله ومعرفة دينه ويشهد لذلك كله حديث الثقلين وما بمعناه من القواطع عند أعلام السنة .

وأما ما حكاه عن ابن تيمية والمحققين من أكثر خطب النهج كذب فما عسى أن يكون ابن تيمية وغيره وأي مؤمن يعتني بما قالوه ويصغي إلى ما زعموه وما الدليل الذي دلهم على كذبه وأي برهان يجعل الصدق كذبا وأي مؤمن عاقل ينكر الحق والصدق ، ومن هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه (١) فضلاً عما انفرد به وحده ومن غريب تناقضه أنك تراه يزعم تارة أن اهل العلم يعلمون أن اكثر خطب النهج مفتراة على علي (ع) وأخرى يقول فإن الله لم يوجب على الخلق ان يصدقوا بما لم يقم له دليل على صدقه بل هذا ممتنع بالاتفاق وأنت تراه هنا يقول ان أكثر خطب النهج مفتراة فلماذا إذن لم يأت بدليل على صدقه في هذه الدعوى وأي عالم مؤمن يقدر أن يزعم أن خطبه مفتراة ولو صدق ابن تيمية في قوله لذكر لنا واحداً من اولئك الأعلام الذين يعلمون أن اكثر خطبه مفتراة ولعله يحسب انهم هو وذبابته من الذين لا يعلمون وطبيعي على دوحة البداهة ان تقول

---

(١) هذه الجملة من مقال ابن حجر الهيتمي في كتابه الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي (ص) المكرم المطبوع بمطبعة بولاق في مصر القاهرة في مقام الطعن على ابن تيمية وتزييف مزاعمه الفاسدة وقد حكم ابن بطوطة في رحلته صفحة ٧٥ ج ١ بعته ابن تيمية وجنونه واختلال دماغه فراجع ثمة حتى تعلم سقوطه ، وسقوط مزاعمه وسقوط من يحتج بأقواله الموءفة عند المؤمنين أجمعين .

فهم إننا لا نشك في انه هو واضرابه جهال بكلمات العلماء واهل المعرفة ولا يعرفون شيئاً منها ابداً فلا نعول عليهم حتى في بسيط الاشياء وساذجها .

وأما ما حكاه عن الذهبي من أن فيه من التناقض ففيه أنه يجب على الناقد أن يكون مرتبطاً مع المنطق لا تؤثر عليه النغمات ولا توهن ركنه الهمزات وعليه بيان مورد ما ينتقده فإذا كان كذلك كان مقبولا عند أهل النظر والأخذ به معتبراً عند أهل العرفان وإلا فقد قال المعاندون بتناقض كتاب الله فأي مؤمن عاقل يصغى إلى مقالتهم وهل هم إلا قوم يجهلون وصاحب الجهل قد يؤدي به جهله إلى دعوى التناقض فيما يجهله فعلى الجاهلين حتما أن يعرضوا ما يجهلون على العلماء كي يبينوا لهم مواضع خطأهم ويزيلوا بالعلم جهلهم فكان اللازم عليه أن يذكر مورداً واحداً من خطبه فيه تناقض لنوقفه على إفكه وزوره .

وأما قوله والأشياء الركيكة فمدخول بأن هذه الصفة وغيرها من صفات الرجل لا تتفق مع صفات المحققين الناقدين بعلم وأدب فإن الناقد الورع لا يدلس في تحقيقه ولا يستعمل السفسطة في بحثه فإن ديننا دين الله دين الاسلام دين الفضيلة دين الإنسانية لا دين الاثرة والأطماع ولا دين التلاعب ولا دين مجون فبالله عليك ماهي تلك العبارات وما وجه ركاكتها أجل فقد قال الكافرون ان كتاب الله سحر وقال بعضهم أساطير الأولين فهل يؤخذ بقول واحد منهم أم هل يترى ترك المؤمنون كتاب ربهم وعطلوه لأجل أن الكافرين يقولون بسحره وانه أسطورة وهل هو إلا علامة العجز والخذلان نعوذ بالله منها .

ثم ان أهل المعرفة بصياغة الكلام البليغ الذين اعترفوا بتفوق النهج على غيره من كلام البلغاء وانه دون كلام الله تعالى وفوق كلام الناس أجمعين كلهم لم يفهموا ما فيه من التناقض والركاكة إلا هذا النشاشيبي الجاهل باللغة وأساليب البلغاء ومشاهير رجال الإسلام فمن جهله زعمه أن معنى العترة المسلمون وزعمه ان الشريف الرضي جامع النهج يسمى بأحمد ابن الحسين (وهو محمد بن الحسين بالاتفاق (١) وأخوه الشريف المرتضى مسمى بعلي بن الحسين وزعمه ان صاحب منهاج الكرامة أبو جعفر محمد بن علي (وهو الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي أعلى الله في الجنان مقامه .

ومن كان هذا شأنه فليس له النزول في ميدان المناظرة والتجوال بين منطقتي النقض والابرام مع العلماء يا مومنون .

على أنا نقول ليس في النهج الذي شرحه ابن ابي الحديد والشيخ محمد عبده والشيخ ميثم

(١) تجده في صفحة ٢ ج ٢ من وفيات الأعيان لابن خلكان وصفحة ٢٤٦ ج ٢ من تاريخ الخطيب البغدادي وغيرهما من أعلام الرجال والنسب فراجع .

ابن الشيخ علي بن الشيخ ميثم رحمه الله تعالى من كذب ولا تناقض ولا وكاكة في بعض عباراته أبداً فعلى من يدعي وجود شيء من ذلك فيه التدليل وهذه طريقة المؤمنين في المناظرة دون المشعبذين المنجسين الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً .

وأما قوله النهج من كتب الشيعة صنفه أحمد بن الحسين فهو من الهذيان والهذر فإن الرضي مهما بلغ في الفصاحة والبلاغة وامتاز على غيره من ذوي الثقافة والأدمغة المفكرة في علمي المعاني والبيان وسائر العلوم العقلية والنقلية فهو يصعب عليه كثيراً أن يأتي بأقصر فقرة مما اشتمل عليه النهج باتفاق أهل المعرفة في فن البيان والبديع وبديهي لديهم أن ما في دفتي النهج ليس لبليغ مهما كبر وعظم ان يأتي بجملة من مثله وإذا كان كذلك فأي مؤمن عاقل يا ترى يطالب بسنده كما فعل ذلك ابن تيمية فإن النهج بنفسه يرفع النظر عن شهادة الأحاديث المتقدمة على صحته يكفي الباحث برهاناً باهراً على أنه من صنيعة هؤلاء هذه الأمة عديل كتاب الله وحامل علم رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) إمام الأمة وخليفتها الأول .

وأما الخطبة الشقشقية فقد ذكرها ثقات السنة قبل أن يتولد السيد الرضي بل قبل تولد أبيه فمنهم أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل ومنهم ابن ابي الحديد فانه اعترف بصحة إسناده اليه (ع) .

فالمناقشة إذن في صحتها ما هي إلا مكابرة يرومون بها تصحيح ما فعله السابقون الأولون الدافعون لآل رسول الله (ص) عن مقامهم وكيف لا تكون صحيحة وهذا المؤرخ الكبير عبد الله بن مسلم بن قتيبة يحدثنا بمعناها في كتاب الإمامة والسياسة صفحة ٩ ج ١ وهو مات قبل أن يتولد ابو السيد الرضي (رض) على أن نفس النشاشيبي قد حكى عن الصحيحين في صفحة ٢٤٠ من كتابه ما يدل بمعناه على ما تضمنته هذه الخطبة من الطعن واللمز في شأن بعض الصحابة بما هو أشد واحرج عليه مما يرونه في هذه الخطبة فراجع لتعلم مدة صحة نسبة هذه الخطبة اليه وإنه ليس من البعيد صدورها ممن قال فيهم ذلك القول وتخلف عن بيعتهم البتة

وأما قوله ومن أدلة التزوير لم يمنعنا قديم عزنا فهو من أقبح الافك والزور وقل لي بربك أي آية دلت على تزويره أجل وأي حديث خالفه هذا القول فهل يا ترى جاء في شأن بني عبد شمس وبني أمية ما جاء في حق بني هاشم من حديث إن الله اصطفى أو جاء فيهم إلا المودة في القربى فبأي حديث بعده يؤمنون .

وأما ما حكاه عن ابن ابي الحديد من حمل « قديم وعادي » على مجازه فغلط اكيد يستحي من ارتكابه لأن القديم في كتاب الله واللغة والفقه إنما يطلق على ما مضى عليه ستة أشهر وفي القرآن « حتى عاد كالعرجون القديم » وهو الذي قد مضى عليه ستة أشهر وفي الفقه « لو قال

كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله تعالى » عتق كل مملوك له قد ملكه قبل سنة أشهر فما فوقها فالقديم إذن لم يستعمل في كلامه (ع) إلا في معناه الحقيقي فمن يوم نشأ هاشم تفوق هو ونسله بالشرف القديم ولكن كيف يا ترى خفي على النشاشيبي معنى القديم كما خفي عليه غيره وهو من الذين يزعمون طول الباع في اللغة ويملؤون أشداقهم بالادعاء وهم خالوا الوطاب .

وأما قوله فالجماعة أسرة واحدة متكافئة في الشرف فمن الغريب أيها الناقد أن يقول النشاشيبي أن الجماعة أسرة واحدة متكافئة في الشرف والله يعلم وكل الناس يعلمون أنه لاشرف لأمية ولا لبنيه وكيف يكون ذلك وهذا حديث « إن الله اصطفى » ليدلنا بوضوح على البون الشاسع بين الأسرتين أسرة بني هاشم وأسرة بني أمية ويقول المؤرخ الكبير الطبري في تاريخه صفحة ١٧٩ ج ٣ عند ذكر عبد المطلب جد النبي الأعظم (ص) إنه كان اليه بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان إلى من كان قبله من بني عبد مناف من أمور السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم خطره فلم يعدل به أحد وفيه ايضاً صفحة ١١١ عند قصة أصحاب الفيل مثله وفيه صفحة ١١٤ انه سار ابرهة في الناس ومعه ملك حمير ونفيل بن حبيب الخثعمي فلما دنا ابرهة من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نعم الناس فأصاب ابل عبد المطلب وكان نفيل صديقاً لعبد المطلب فقال له أيها الملك قد أتاك سيد العرب وأعظمهم شأنا وأقدمهم شرفا إلى آخر قوله في مدحه وشرفه ويقول محمود شكري الآلوسي البغدادي في كتابه بلوغ الارب صفحة ٢٨٣ ج ١ في ذكر عبد المطلب ووصفه بصفات منها الكرم وإنه كان يطعم الوحوش والطيور في رؤوس الجبال وإنه كان يفوح منه رائحة المسك وإن فريشاً متى أصابها جدب تستقي به فيسقون غيثاً عظيما وإن انتقلت اليه السقاية والرفادة والرئاسة وإنه أخذ العهد من ملوك الشام ومن قبائل حمير واليمن وصارت رحلته اليهما إلى نهاية قوله ووصف فيها وفيما بعدها أباه هاشماً وفي صفحة ٢٥٣ ج ٣ منه في قصة ابرهة قال فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو كبير قريش وسيدها وفي صفحة ٤٨٦ منه أيضاً عند ذكر النبي (ص) قال فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف إلى آخر نسبه الشريف ثم قال وكلهم سادة قادة ليس فيهم خامل مسترذل ومغمور مستذل مشهورون بأحسن الخصال والفضائل ثم كرر ذلك على وجه التفصيل في كتب السير .

ويقول ابن سعد في طبقاته صفحة ١٥ ج ٢ وكان عبد المطلب من أحسن الناس وجهاً وأمدها جسما وأعظمها حلماً وأجودها وأبعد الناس من كل موبقة تفسد الرجل ولم يره ملك ولم يكرمه ولم يشفعه وكان سيد قريش وهكذا قال علي بن برهان الدين الشافعي في السيرة الحلبية وصاحب السيرة النبوية التي بهامشها . وفي صفحة ٢١٩ ج ٢ من الطبري قال مضى

أناس من قريش إلى أبي جهل وغيره ونفر من شيوخهم إلى أبي طالب فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا ومن هذه الناحية كان عبد المطلب يوصيه بالنبي (ص) (١) وفي صفحة ٣٢٤ من بلوغ الارب إن أبا طالب كان عم النبي (ص) وناصره وكان من حكام قريش وسادتها ومرجعها في الملمات وقال أيضاً في صفحة ٢٨٣ ج ١ في وصف عبد المطلب وكان نور رسول الله (ص) يتلألأ في وجهه وكل من شاهده قبل يده وكلما مر بشيء يسجد له وكان يضرب المثل بجوده وهو أول من سن الرحلتين لقريش « رحلة الشتاء والصيف » وقصد أمية بن عبد شمس أن يتشبه بهاشم فعجز فشمت به ناس من قريش انتهى

فمن أين ياترى فهم النشاشيبي أن الجماعة أسرة واحدة متكافئة نعوذ بالله من خرص الخراصين ونستجير به من القوم الكاذبين .

مقام بني أمية

ويقول السيوطي في صفحة ١٣٢ ج ٢ من خصائصه الكبرى عن ابن عدي وابن يعلي والطبراني والبيهقي عن ابن الزبير عن النبي (ص) أنه قال شر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف وروى مثله عن ابن عمر مرفوعاً .

ويقول الجلال أيضاً في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك» الآية عن ابن أبي حاتم عن يعلى بن مره قال قال رسول الله (ص) أريت بني امية على منابر الأرض وسيملكونكم فستجدون أرباب سوء وعن ابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال رأى رسول الله (ص) بني أمية على المنابر فساءه ذلك فأوحى اليه إنما هي دنيا أعطوها فقرت عينه وهذا إمام أهل السنة الفخر الرازي يحدثنا في تفسيره الكبير عن ابن عباس في تفسير آية « والشجرة الملعونة في القرآن » إنها بنو أمية وهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين عامة .

فهذه روايات تلوناها عليك من أمهات كتب أهل السنة في حال بني هاشم وبني أمية ليس فيها رواية واحدة للشيعة الامامية لتعرف منها قيمة بحث النشاشيبي عن الأسرتين وكيف انه يزعم تساويهما في الشرف وفي الكتاب والسنة آيات وروايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون .

ويقول المؤرخ الكبير ابن الجوزي في تذكرته صفحة ١١٥—١١٦ حكى أهل السير عن الحسين بن علي (ع) أنه قال لمعاوية وأنت يا معاوية نظر النبي (ص) يوم الخندق اليك وإلى

---

(١) وهكذا أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه صفحة ٢٨٠ ج ٨ من طريق ابن عباس في تفسير سورة القدر .

أبيك وهو على جمل أحمر يحرض الناس على قتاله وأخوك يقود الجمال وأنت تسوقه فلعنكم جميعاً ولعن أباك في كل موطن قاتلتماه به إلى أن قال وقد كنت يوم بدر وأحد والخندق نقاتل رسول الله (ص) وقد علم المسلمون الفراش الذي ولدت عليه وقد أوضح هذه العبارة بقوله كان يقال أن معاوية من أربعة من قريش عمارة بن الوليد المخزومي ومسافر بن أبي عمر وأبي سفيان والعباس بن عبد المطلب إلى آخر قوله الذي منه عن الشعبي وهو أن النبي (ص) أشار إلى ذلك لما جاءت هند تبايعه بعد أن قالت له وهل تزني الحرة فنظر النبي (ص) إلى عمر وتبسم انتهى .

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن أبي عثمان أن أمية صنع شيئاً في الجاهلية ما صنعه رجل من العرب وهو أنه زوج أبا عمرو وامرأته في حياته فأولدها أبا معيط إلى أن قال وكان مضعوفا صاحب عهار .

ويقول المؤرخ الشهير العلامة المقريزي في كتاب النزاع والتخاصم صفحة ٢١ في أمية أنه كان مضعوفا وكان صاحب عهار ويدل على ذلك قول نفيل بن عبد العزى حين تنافر اليه حرب ابن أمية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عليه عبد المطلب وتعجب كيف قدم على منافرته وقال مخاطباً حرب بن أمية :

أبوك معـــاهر وأبوه عـف ... وذاد الفيل عـــن بلد حرام

وكان أمية يقرض بامرأة من بني زهره فضربه رجل ضربة بالسيف إلى أن قال ففي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهره

مهلاً أمي فإن البغي مهلكة ... لا يكسينك ثوبا شره ذكر

تبدو كواكبه والشمس طالعة ... يصب في الكأس منه الصاب والمقر

إلى أن قال وقد صنع شيئاً في الجاهلية لم يصنعه رجل من العرب وهو أنه تنازل عـــن زوجته لابنه في حياته ثم ذكر رجالا من بني أمية ومساويهم مثل الحكم بن أبي العاص الطريد وسعيد بن أبي العاص وعقبة بن أبان وأضرابهم يطول المقام عن تعدادهم . وأما حال أبي سفيان فمعلومة في النفاق والعداء لرسول الله «ص» ولم يبرح يثير الأقوام ويشكل الأحزاب ضد النبي (ص) كما في بدر الكبرى وبدر الصغرى وفي أحد والأحزاب وفي وقايعه الأخرى فإنه لم يهدأ ساعة عن مناوأة رسول الله «ص» في السر والعلانية وبإثارة الجيوش ضده ومحاربة المسلمين جهده وقد أخذ على عاتقه معاداة الإسلام ومقاتلة المسلمين وحسبك ما أخرجه المؤرخون في شأنه فمونك الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة أبي سفيان صخر بن حرب فإن فيه غنية وأما قصة زياد فمعروفة عند المؤرخين عامة فهذا المؤرخ الكبير محمد بن علي يحدثنا في كتابه النحري صفحة ٧٨ أن سمية

كانت بغياً من بغايا العرب وكان لها زوج يسمى بعبيد فوقع عليها أبو سفيان فأولدها زياداً ولما وصل إلى معاوية خبر حذق زياد وتأدبه استلحقه بـــه فرد قول رسول الله «ص» بذلك رداً مكشوفاً « الولد للفراش وللعاهر الحجر » وقد أجمع المسلمون على أن زياداً لم يكن لأبي سفيان فراشاً وإنما كان بها زانياً .

أما يزيد فقد صنع ما هو أفظع وأطم من ذلك كله وهو أنه زنى بأمهات ولد أبيه معاوية وزنى ببناته وشقيقاته على ما في الصواعق المحرقة لابن حجر «١» وغيره من مؤرخي أعلام السنة

وإن رمت المزيد فعليك بمراجعة كتاب النزاع والتخاصم للعلامة شيخ أهل السنة المقريزي ورسالة الجاحظ في بني أمية المطبوعة بذيل كتاب النزاع والتخاصم وهناك تعرف مقام بني أمية في عديم الشرف وخبث الحصانة فلا حاجة إلى أن أسرد لك أو أملي عليك أكثر من ذلك بعد وضوح حالهم وعدم خفاء سريرتهم وظهور زندقتهم وكفرهم الطريف وإلحـــادهم الطري وانتشار سيرتهم ونشأتهم الفاسدة في جميع الأقطار والأمصار حتى ملأ المسامع والأبصار بل هو معلوم لدى جميع الملل والأديان من اليهود والنصارى وغيرهم والتوسعة في أدلتهم اكثر من ذلك لا تصح وإلا لم يصح شيء في الأذهان إذا احتاجت الشمس في رائعة النهار إلى دليل وبرهان كيف لا وقد سودوا صفحات التاريخ وصحائفهم بكل خزي وعار وفضيحة وشنار وبعد هذا كله أوليس من الغريب أن يقول النشاشيبي أن الأسرتين متكافئتان في الشرف فأي شرف يا ترى لبني أمية والأسرة السفيانية والمروانية حتى يساووا صفوة العالم ونخبتهم بني هاشم وكيف يسود ويعلو في الشرف من قد عرفنا شأنهم في البوائق والرذائل والعهـور والفجور والنفاق والكفور وعرفنا أنهم ليسوا من قريش بل ولا من العرب في شيء «٢»

ما نسبوه الى الشيعة

النشاشيبي صفحة ٣٣٢–٣٣٣ في رسائل الشيعة المخالف كافر بلا خلاف وحكاه ابن نوبخت عن جمهور أصحابنا وذلك انه قال في كتابه فص الياقوت دافعوا النص كفرة عنـد جمهور أصحابنا ومن أصحابنا من يفسقهم قال العلامة في شرحه أما دافعوا النص عن أمير المؤمنين (ع) بالإمامة فقد ذهب أكثر اصحابنا إلى تكفيرهم لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمـد (ص) فيكون ضرورياً أي معلوم من دينه ضرورة فجاحده يكون كافراً كمن يجحد وجوب

«١» ص١٣٣ والعقاد في كتابه أبو الشهداء فلتراجع .

«٢» أثبت التاريخ الصحيح أن أمية كان فتى من الروم تبناه عبد شمس على عادة العرب في الجاهلية من تبني أولاد الأسرى وإلا فليس هو ابنه على الحقيقة كما لا يخفى

الصلاة وصوم شهر رمضان وفي الحصل للرازي وأما رواية النص الجلي فالأذكياء منهم لايجوز ادعاء التواتر فيه حتى أن الشريف المرتضى وهو أجل الإمامية قدراً وأكثرهم علماً روى في كتاب الشافي عن أبي جعفر بن قبه أما السامعون بهذا النص فكانوا قليلين .

- العلوي - ان من الضروري في المذهب الشيعي ان الجاحد الضروري من دين محمد (ص) من غير شبهة كافر أما إذا كان جحده لشبهة عرضت له فليس بكافر وعليه إجماع الإمامية وقد صرحت به كتبهم الفقهية العملية والاستدلالية ومعلوم ان دعوى تواتر النص على إمامة علي (ع) عند بعضهم لا يوجب الحكم بكفر من لم ير التواتر فيه ولا كفر من أولها نعم يعتقد من يرى تواتره من دين رسول الله «ص» ونصوصيته في الدلالة على إمامته ان من خالفه فقد أخطأ وعدل عن الصواب .

وبالطبع ان الشيعة الإمامية متفقون مع من تسمى بأهل السنة على كل ضروري معلوم من دين محمد «ص» كالتوحيد ونبوة سيد الأنبياء «ص» والصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرها من الضروريات وأما ما اختلف فيه الفريقان من المسائل النظرية فلم يصل شيء منها إلى جحد الضروري حتى يحكم بكفر من جحده .

ومن البديهي عند الامامية ايضاً ان الكافر نجس العين يحرم مناكحته ومباشرته مع الرطوبة المسرية ويجب التجنب منه والابتعاد عنه وهذا شيء لا يختلفون فيه فكيف يصح ما ينسبه إليهم الحراصون من الحكم بتكفير اهل السنة في حين انهم ما فتئوا يحتفلون برجالهم ويحتفلون بهم ويدعونهم اخوانهم المخلصين ويأكلون ويشربون معهم في إناء واحد مع كمال الميل والرغبة ولاتزال مظاهر الإخاء سائدة بين الفريقين وكلاهما يسيران في خطة معتدلة لاتكاد تدعو أحدهما إلى شيء من الهنات ولو أن أهل السنة اليوم وخاصة الطبقة المتعلمة منهم خفضوا قليلاً من غلوائهم وقصروا يسيراً من غضب لسانهم وأوقفوا أعنة أقلامهم عند حدها ولم يجتازوا بها إلى خارج الحدود لوجدوا الشيعة أقرب الناس إليهم وأشدهم محافظة على مودتهم وأكثرهم رعاية لحرمتهم وأكثرهم كفاحاً عن قداسة نواميسهم عندما تتنابهم دواعي الخطر وعوادي السوء ولعل في الحوادث الأخيرة التي شاهدها أهل السنة في العراق (١) التي قضت عليهم بالتقرب إلى الشيعة زمناً قليلاً ما يشهد لنا بصحة هذه الدعوى .

نعم الشيعة لا تكفر إلا من خالفها بالضروري من دين المسلمين وتحكم بنجاستهم وهم طوائف الغلاة والنواصب والخوارج من المناوئين لأهل البيت من آل محمد (ص) أما الأولى فإنما حكموا بكفرهم ونجاستهم لأنهم وصفوا أئمة أهل البيت (ع) بصفات الله تعالى التي لا تليق

(١) وهي الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م .

بغير ذاته المقدسة كالخلق والرزق والحياة والممات ولا ريب أن الشيعة قاطبة تتبرأ أشد البراءة من كل غال ومؤله لمخلوق وتحكم بكفر من يزعم هذا الزعم ولا تعده من المسلمين في شيء وأما الثانية فلأنهم جحدوا ما ثبت بالضرورة من دين المسلمين وهو مودة أهل البيت (ع) فانها من الضروريات في الدين وشريعة سيد المرسلين (ص)

قول امير المؤمنين اسألوني قبل ان تفقدوني

النشاشيبي صفحة ٣٤١ في النهج وهي من أنباء الغيب اسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ومن يموت موتا أما والله ليسلطن عليكم غلاماً ثقيف الذياق المياك بأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ايا وذحة إلى آخر خطبته وانبائه ببعض المغيبات قلت مزور هذا الكلام يعزو إلى علي ما يعزوه وينسب إلى النبي (ص) عن لسان علي ما ينسبه والله في كتابه بكذبه قال الكتاب (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الآية) وقال تعالى (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب) إلى أن قال ولي أن الحص رأي ابن أبي الحديد بقول النهج فيجب أن تنقبل أقوال النهج كلها وان خالفت كتاب الله وخاصمت حقيقة الإسلام وصوت المفتعل والمزور مغالطين بذلك أنفسنا رافعين الشك الذي يختلج في صدورنا عنها لأن الريب في النهج يجر إلى الشك في كلام النبي (ص) وازيد منه هذا لمحمد بن اسماعيل البخاري أن يجمع ٦٠٠٠٠ حديث ويشك في ٦٠٠٠٠ الافي ٢٧٦١ حديثاً وليس للعقلاء أن يرتابوا في شيء من النهج مرحى مرحى ابن أبي الحديد بل برحى برحي انك قد أبرحت يا هذا ضلالا ذلك الكتاب كتاب الله هو الذي لاريب فيه وكل قول غيره لا ينفوه عن الشك وبعد الشك نفي أو إثبات

— العلوي — من الغريب أيها القارىء أن يقول النشاشيبي مزور هذا الكلام وان الله في كتابه يكذبه نعوذ بالله من الحرص والجهل المركب ونستجير به من الخلط والخبط فإن نسبة هذه الكلمة إلى أمير المؤمنين علي (ع) أشهر من نسبة (قفانبك) إلى امرء القيس وقد أثبتها أمناء التاريخ في تواريخهم وأخرجها المحدثون من أهل السنة وحفاظها في مسانيدهم فهذا المؤرخ الكبير ابن عبد البر في استيعابه (١) يحدثنا عن معمر عن وهب عن أبي الطفيل قال شهدت علياً يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله وقد أخرجه ابن حجر العسقلاني في الاصابة (٢) عن أبي الطفيل قال كان علي يقول سلوني

---

(١) راجع صفحة ٤٧ ج ٢ (٢) تجده في صفحة ٢٧٠ ج ٤

عن كتاب الله وروى في الاستيعاب عن جماعة من حفاظ السنة ومؤرخيها أنهم قالوا لم يقل أحد من أصحاب رسول (ص) سلوني إلا علي بن أبي طالب (ع) (١) وحسبنا هذا القدر فإن الباحث يستطيع بذلك أن يستشرف على القطع بامتياز علي (ع) في العلم وغيره على جميع الصحابة وانه ليس فيهم إلا من هو دونه في كل شيء وكيف يأتي لا يمتاز عليهم في جميع الخصال والنشاشيبي يرى سيده عمر بن الخطاب يقول مراراً لولا علي لهلك عمر وطالما كان يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن (٢) وأغرب من ذلك أن يقول والله في كتابه يكذبه فإن هذه الكلمة ان صح خروجها فإنما تصح ممن يفهم معاني الكتاب ويعرف عموماته وخصصاته ووقف على شيء من أسرار دقائقه فهل يا ترى يكون النشاشيبي من هؤلاء أم لا هذا كتاب الله يقول (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) فلو أن شخصاً أكرمه الله تعالى بأن علمه ما شاء الله من علمه لعلو شأنه وعظيم قدره وتفوقه على عباده ولاحتياجهم إليه اكان ذلك ممتنعاً عقلا والله في كتابه يقول (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) فأي تناف بين هذه الآيات وبين أنبـــاء علي (ع) ببعض المغيبات نعم إذا كان لا يجوز في نظر الأستاذ محمد اسعاف ان الأنبياء (ع) تخبر عن الله بالغيب فكيف يجوز في نظره أن يخبر علي (ع) عن رسول الله (ص) عن الله ببعض المغيبات ثم هو ينفي علمهم بالغيب بتعليم الله وما شاء لهم من معلوماته وكتاب الله يثبت هـذا بقوله (فـلا يظهر على غيبه إلا من ارتضى) ويقول (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) فهو يجحد ما أثبته كتاب الله وينكر ما جاء به رسوله (ص) تمشياً وراء ميوله وأهوائه وبغضه وعدائه على أن أهل العلم يفرقون بين العلمين ويشعرون بالبون الشاسع بين الموضوعين علم الله تعالى وهو العلم النفسي علم أنبيائه (ع) وخلفاء انبيائه (ع) وهـو العلم الموهوب فالنشاشيبي أوزذ هذه الآيات وهو على غير بصيرة من أمرها وليس هو من الراسخين في علمها ولا يعلم محلهـــا ومستودعها فكأنه وهو في عصر النور كما يقولون لا يعلم أن الله عالم الغيب بنفسه اطلاقاً وهم يعلمون الغيب بتعليمه تعالى وفي القرآن يصف الله تعالى كتابه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ويقول (فيه تبيان كل شيء وتفصيله) ورسول الله يقول علي مـع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (٣) ويقول الكتاب (وما آتاكم الرسول

---

(١) راجع صفحة ٤٧٥ ج ٢ وصفحة ٨٢ من ذخائر العقبى وصفحة ١٩٨ ج ٢ من الرياض النضرة المحب الطبري

(٢) تجده في صفحة ٢٧٤ ج ٢ من الاستيعاب لابن عبد البر فراجع فإنه مع القواطع .

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته في باب فضائل علي (ع)

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ويقول القرآن في وصف النبي (ص) (ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) فكيف يا ترى لا يعلم بجملة من أنباء الغيب من عنده علم الكتاب(١) وإذا صح انكار النشاشيبي لأنباء علي (ع) ببعض المغيبات كان رسول الله «ص» في قوله علي مع القرآن والقرآن مع علي دائماً « والعياذ بالله » غالطاً كاذباً بل ولو صح ذلك لسقطت تلك الآيات عن آخرها وفرت عينه وعين أضرابه ممن يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره « المبغضون » وأما قول ابن أبي الحديد انه يجب أن ننقبل أقوال النهج وإن خالفت كتاب الله فمن المزاعم الباطلة الخاسرة وهي غير مسموعة في باب المناظرة والأخذ بها غير معتبر في عرف النقد فمن زعم ان في النهج ما يخالف كتاب الله أو يخاصم حقيقة الاسلام أو قد حوى المفتعل والمزور عليه التدليل على صحة ما يقول وإلا فلا يصغى إلى مقالته بالمرة ولكن الرجل يريد بهذه المزاعم الباطلة أن يصطاد ميول السذج من قراء كتابه فيلفت قلوبهم عن تلك الأصول القائمة ويفاتحهم بقوله وإن خالفت كتاب الله وخاصمت حقيقة الإسلام وإن أردت كلمة حق تنبذ بها من حولك هذا الباطل الخاسر فاربأ بنفسك عن الإذعان لغير الحجة والق سمعك وانت شهيد هذا كتاب النهج كله من كلام أمير المؤمنين «ع» قرين كتاب الله وحامل علم رسول الله «ص» وجميع ما حواه موافق لكتاب الله وحقيقة الاسلام قد أظهر فيه ما قد غاب عن عقول البشر قبل وقوعه على ما شرحه ابن أبي الحديد وغيره فإن قلتم ان الدليل على تزويره وافتعاله انه قد خالف كتاب الله وخاصم حقيقة الاسلام في تناول بعض الصحابة بالقدح قلنا ان مثل هذه العبارة التي مسحوا عليها صبغة اللبس والايهام قد اتخذوها ذريعة إلى مخادعة البله من قراء كتابه دون أن يشعروا انهم ألقوا هذه المقالة الخاطئة وفي كتاب الله آيات وفي السنة روايات فيها عبرة لقوم يؤمنون قال الكتاب مخاطباً اصحاب النبي «ص» (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) والاستفهام في كلامه تعالى ليس هو على حقيقته لاقتضائه الجهل بل هو للتوبيخ والانكار وهو يقتضي وقوع الانقلاب منهم وهم جمهور الصحابة ولكن أين القلوب الواعية والآذان السامعة وهذا رسول الله (ص) يقول في حديث الحوض والبطانتين وحديث لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى انهم لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن (٢) .

---

(١) اخرج الامام الثعلبي وابن المغازلي الشافعي في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن سلام ان من عنده علم الكتاب هو علي بن أبي طالب «ع» هكذا حكاه عنه في ينابيع المودة نقلا عن تفسيره الكبير في صفحة ٦٢٠ ج١ فراجع .

(٢) الأحاديث الثلاثة اخرجها البخاري في صحيحه في باب الحوض صفحة ٩٣ — ٩٤ وفي

وليت قائلاً عني يقول لمحمد اسعاف النشاشيبي ألست القائل ان المحكم في كل ما تنازع فيه العلماء كتاب الله والسنة المتفق عليها بين الأمة وها نحن اولاء نراك قد نازعتنا في النهج وزعمت أن فيه ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) ويخاصم حقيقة الاسلام فأتنا بآية تدل على وجود ما تدعي أو ادل علينا برواية واحدة قد اتفق الفريقان عليها تدل على مخاصمة شيء من النهج لحقيقة الاسلام إن كنت من الصادقين وإلا فقد قال الكافرون إن كتاب الله مفترى إلى غير ذلك من دعاويهم الباطلة الكاذبة فهل يا ترى كان ذلك وهنا في كتاب الله أم يا ترى كان ذلك جهلاً وطغيانا من القائلين على الله وعلى رسوله (ص) وأما قوله وكل قول غيره لا يتنزه عن الشك فكلمته لا يقولها إلا جاهل وره وفي القرآن يقول الله تعالى في وصف نبيه (ص) « ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » فما قاله رسول الله (ص) وحي لا شك فيه فبطل قول النشاشيبي في الكلية « وكل قول غيره ما يتنزه عن الشك » لتنزه قول النبي (ص) عن مطلق الشك ودونك قول رسول الله (ص) « ما ينطق عن الهوى » أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن يفترقا الحديث وقوله في غير هذا من المتفق عليه الدال بصراحة على أن أهل البيت من آل محمد (ص) أعدال كتاب الله وحملة علم رسول الله (ص) فأقوالهم بحكم القرآن منزهة عن الشك وإلا لفارقوا القرآن المنزه عن الشك وقد ثبت بحكم رسول الله (ص) أنهم لا يفارقونه ما دامت الدنيا فثبت أن أقوالهم منزهة عن مطلق الشك فالأستاذ النشاشيبي لم يسلم من التناقض في بحثه فتارة تراه يزعم أن الحكم في الدين هو كتاب الله وسنة رسوله (ص) وقول رسول الله (ص) مثل الكتاب لاشك فيه وأخرى تراه يزعم أن كتاب الله وحده هو الذي لاشك فيه فهو ينفي أن يكون قول رسول الله (ص) لاريب فيه بقوله وكل قول غيره لا يتنزه عن الشك الشامل لقول النبي (ص) فما هذا التناقض فالنشاشيبي إما أن يقول أن قول النبي كقول الله تعالى لا شك فيه مطلقاً أو لا يقول ذلك فان قال بالأول بطل ما جاء به من الكلية وثبت أن قول النبي (ص) في تلك الأحاديث لا ريب فيه وإن قال بالثاني فقد صار إلى أمر كبير وهو تكذيب الله وتكذيب رسوله (ص) وهو الكفر بعينه .

وأما قوله لان الريب في النهج يجر إلى الشك في كلام النبي (ص) فرجم بجهالة ورمي بسهام خامئة بربك قل لي ما ذلك الكلام المفتعل فيه فأخبرونا إن كنتم صادقين أفهل يا ترى يتميز الحق من الباطل والصواب من الخطأ والرشد من الغي بالتهاويل الفارغة والمزاعم الكاذبة

باب المعصوم من عصم الله صفحة ٩٦ ج ٤ وفي باب لتتبعن سنن من كان قبلكم صفحة ١٧٤ ج ٤ فلتراجع

ياهذا إن دعواك هذه داخلة في زعمك وكل قول غيره لايتنزه عن الشك فقولك هذا مشكوك فيه فعليك أن تسوق لنا برهاناً منطقياً على صحته وتنزهه عن الريب وعيهات له ذلك فان الباطل طبعاً لا برهان له .

قول ابي الفتح نصر بن ابراهيم

النشاشيبي صفحة ٣٤٦ إن شيخنا أبا الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي اجتمع برئيس من الشيعة الامامية فشكا اليه فساد الخلق وإن هذا الأمر لا يصلح إلا بخروج الامام المنتظر فقال نصر هل لخروجه ميقات أم لا قال الشيعي نعم قال ابو الفتح أو معلوم هذا أم مجهول قال معلوم إلى أن قال فهل تحبسونه عن الخلق وقد فسد جميعهم إلا أنتم فلو فسدتم لخرج فأسرعوا به وأطلقوه من سجنه وعجلوا بالرجوع إلى مذهبنا فبهت الشيعي انتهى نقل آخره عن أول جزء اعتصام ابراهيم اللخمي صفحة ٢٠٢

قلت إذا كانت سنة او شيعة او اعتزالية تقبل الخرافة المهدوية فالمسلمون المستمسكون بالقرآن ينبذونها نبذاً ويرفضونها رفضاً إن مهدي المسلمين وهاديهم وإمامهم قد ظهر من قبل والحمد لله وهو محمد بن عبد الله رسول الله الذي أنزل عليه القرآن ثم استشهد بأبيات للمتنبي في في نقد المقالة المهدوية .

—العلوي— كذا جرت سيرة النشاشيبي في كتابه الا يذكر فيه إلا خرافات وسخافات أحلام يلتقطها من وراء بعض الدجالين فهو يورد أمثال هذه الترهات ويجعلها براهين وثيقة على رد خصمه ولتعلم يقيناً أن الرجل لما أفلس من الحجة ولم يظفر بالسند عمد إلى هذه المزاعم الفاسدة واني لأربأبك عن إيراد أمثال هذه الخرافات في معرض المناظرة إن كنت ممن يعرف آداب المناظرة .

وإني على يقين من أن النشاشيبي لو عارض عاميا من الشيعة في ذلك لاهتدى ذلك العامي إلى رده وتفنيد مفترياته وإني لأعجب كيف طاوعته نفسه على إيراد هذه السفاسف الفارغة في كتابه الذي وضعه بين يدي الجامعة وهو يزعم أنه بحث وتحقيق وتحقيق وهم يحسبون أنه ذو قيمة وأنه معتمد على أساس رصين من الحكمة أما الخاصة فمفتراة لا يشك في زورها اثنان من أهل البصيرة فان الحديث الوارد في المهدي إنما دل على أنه «ع» يملؤها قسطاً وعدلا بعد ما ملئت ظلماً وجورا ولهذا معان كثيرة يدركها من شرح الله تعالى قلبه للايمان ولم تقم بينة أو قرينة على تعيين معنى من معانيه أما العلم بوقت ظهوره فمخصوص بالله تعالى وحده مثل ظهور الدجال ونزول المسيح وصدور الصيحة والخسف وغيرها وهذا لايعلمه إلا الله تعالى فمنها

أن يكون معناه امتلاء الدنيا بالظلم والجور على معنى لا يبقى من العدل شيء عند الناس وهذا بعيد جداً لقوله تعالى « إن الأرض يرثها عبادي الصالحون » ولازم هذا أن يكون هناك عباد صالحون عادلون حتى يرثوها فالشيعة الامامية قاطبة على يقين بالطبيعة انهم هم الذين يرثونها وإنهم هم المعنيون بهذا القول ومن كانت هذه عقيدتهم عن البرهان فكيف يا ترى ينبهت رجل منهم عن جواب هذه المناظرة المفتعلة .

ومنها أن يكون معناه غلبة الجور على العدل بمعنى قلة العدل من الناس وكثرة الجور منهم ومنها أن يكون المعنى غلبة الجور إلى حد لا يستطيع أهل العدل لقلتهم وضعفهم أن يتظاهروا بالعدل خوفاً من الجائرين وعلى أي كان فان الشيعة الامامية بجميع طبقاتها منتظرون خروج إمامهم لينصروه بنفوسهم ونفيسهم ويبذلوا كل ما لديهم من حول وطول في نصرته لكن النشاشيبي أبى لنفسه إلا أن يسف إلى المهاترة ويخرج عن الأدب ويغطس في صميم التعصب فيورد تلك الجملة الجارحة تمرداً على الحق وأهله فلا يهمه بعد ذلك أن ينسب الخرافة إلى أحاديث رسول الله (ص) خاصة حديث الثقلين والسفينة وحديث الخلافة في قريش ولو بقي من الناس اثنان (١) وحديث يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وحديث أهل بيتي امان لأهل الأرض (٢) وحديث المهدي (ع) المروي في الصحيحين (٣) وغيرهما على شرطهما وكل هذه وأضعاف أمثالها مقطوع بثبوتها وصحتها في صحاح المسلمين متفق عليها بينهم فأي مؤمن يا ترى يتجرأ بعد هذا على رمي الآثار النبوية والصحاح المحمدية بالخرافة بل أي مؤمن ينبذها نبذاً ويرفضها رفضاً والقرآن يقول « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » « اللهم إلا الخارج عن دينهم ثم إن المؤمنين الذين نقلوا هذه الأحاديث وأثبتوها في صحاحهم كلهم لم يؤمنوا لأنهم مهدوية بنقلهم إياها إلا هذا النشاشيبي الذي ينبذها نبذاً ويرفضها رفضاً وهيهات له ذلك وأنى له التناوش من مكان بعيد .

وأما قوله وكتاب الله ينبذها فقول من لا يعرف كتاب الله ولم يؤمن به ولم يدر ما هو

---

(١) راجع صفحة ١٥٤ ج ٤ في المتفق عليه من صحيح البخاري في باب الأمراء من قريش من كتاب الأحكام (٢) تجده في صفحة ١٤٩ ج ٣ من مستدرك الحاكم صحيحاً على شرط البخاري ومسلم (٣) تجد هذا في باب نزول عيسى من صحيح البخاري صفحة ١٦٨ ج ٢ وفي صفحة ٣١٧ ج ٦ من فتح الباري في شرح حديث البخاري لحافظة حفاظ أهل السنة ابن حجر العسقلاني وصفحة ٩٧ من الصواعق المحرقة لابن حجر وصفحة ٥٥٧ ج ٤ من مستدرك الحاكم والذهبي في تلخيصه وصححاه على شرط البخاري ومسلم وكل اولئك من القواطع عند المسلمين عامة فلتراجع .

وإلا فهذا كتاب الله يقول في وصف نبيه (ص) «ما ينطق عن الهوى» وهذا رسول الله (ص) يقول المهدي منا أهل البيت يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ويؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه فاذا كان هذا ثابتاً في صحاح السنة عامة فلا يهمهم بعد ذلك أن ينكره النشاشيبي وأضرابه من الخراصين .

وإذا ما كان النشاشيبي يقول ويعترف بنبوة النبي (ص) وإنه إمام واجب الطاعة على الخلق أجمعين فلماذا يا ترى نبذ قوله نبذاً ورفض أحاديثه الصحيحة رفضاً مع أنها روايات أئمة وفقهاء دينه وكيف يا ترى يتجرأ من له شيء من الدين على رفضها ونبذها ومن هنا تعرف كيف تعامى النشاشيبي بل عمي عن قول رسول الله «ص» في الحديث المشهور عند المسلمين من السنة والشيعة والاعتزال (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب اهل بيتي ذهب أهل الأرض) وفي آخر (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتهم قبيلة من العرب (كالنشاشيبي وأضرابه) اختلفوا فصاروا حزب ابليس) .

وقد أخرج الحديث جمع كثير من حملة الآثار النبوية وحفاظ أهل السنة فمنهم الحاكم النيشابوري أبو عبد الله في مستدركه عن ابن عباس مرفوعاً وصححه على شرط البخاري ومسلم فراجع صفحة ٩٣ من الصواعق المحرقة لابن حجر لتعلم ثمة أن رسول الله (ص) أقامه أماناً لأمته ودافعاً لكذابها ورافعاً لخلافها ومانعاً لذهابها وقل لي يا نشاشيبي متى كانت الشيعة تعتبر قول المتنبي، وتعتمد على مزاعم ابن تيمية وأمثال ابن خلدون والشهرستاني ممن حادوا عن الحق وعدلوا عن الصواب ورفضوه رفضاً ونبذوه نبذاً ومتى كانت تعترف لهم بشيء حتى يصح الاحتجاج بقولهم وحسبك هذا دليلا على جهله بأصول المناظرة (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) .

النشاشيبي وكلمات النهج

النشاشيبي صفحة ٣٥٢ الهمامة لا تعرفها العربية في الجاهلية ولا في العصر الأول ولا الثاني فهي مولدة وأما قولهم كيفيته فمولدة وكلمة أزلية مصنوع ليس من كلام العرب والتلاشي كلمة عامية ولم ترد في كلام العرب

— العلوي — عرف الذين يعلمون أن جامع النهج من أعظم ذوي العرفان والثقافة العالية وله المكانة العليا في فنون كثيرة خاصة في فنون اللغة والعلوم العربية والتوحيد والفقه والتفسير ويمتاز على من كان في عصره من أفذاذ الرجال وكبار العلماء في ذلك كله يدلك على ذلك ما وجد في تفسيره المطبوع أخيراً وهو الموصوف بأشعر قريش وهؤلاء كلهم على طول باعهم

وسعة اطلاعهم على اللغة ودقائق أسرارها لم ينقطعوا إلى ذلك إلا هذا النشاشيبي وليد هذا العصر الذي لم يصل بفهمه وعلمه وطول باعه إلى معرفة معنى العترة فضلا عما وهل إليه أولئك الأعاظم فمن هذا الذي يا ترى يعني بنقد الجاهل الذي لا يفرق بين معنى العترة والجماعة وبين محمد بن الحسين وأحمد بن الحسين وبين أبي جعفر والحسن بن أبي يوسف بن المطهر ومن كان هذا شأنه فليس له أن ينتقد رب البيان والحكمة وسيد العرب وأفضل خير أمة بعد نبيها عديل كتاب الله وحامل علم رسول الله (ص) لثبوت نقلها عن خطيب بني هاشم وتواترها عمن ورث علم النبوة ومن عنده علم الكتاب كتاب الله المتفق على إمامته المعصوم من الخطأ على أن المخالف له من اللغويين في العصر الأول او الثاني بتقدير أن لا تكون تلك الكلمات من لغة العرب كما يزعم هذا مخطيء عادل عن الصواب كما وان مشاهير أهل اللغة لم يستقصوا جميع الكلمات العربية بالاستقراء التام فعدم وجدانهم لذلك على هذا الفرض لا يدل على عدم وجودها في لغتهم بل لنا أن نقول أن وجودها في كلام سيد العرب (١) لأوضح دليل على انها موجودة في لغتهم وانها عربية في العصر الأول والجهل بالشيء ليس علماً بعدمه وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فكيف ينفي ذلك عن لغتهم مع وجوده عند سيد العرب وأبلغها .

قول ابن حزم

النشاشيبي صفحة ٣٥٦ يقول ابن حزم ان دين الله ظاهر لاباطن فيه وان رسول الله (ص) لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع أخص الناس من زوجة او ابنة أو عم أو ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم ولا كان عنده سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه اهـ .

— العلوي — الله ما أجهل هذا الرجل وما اكثر روغانه وما أضل في تلك المزاعم عقله وما اشد ارتباحه إذا ما أراد أن يناقض نفسه يا هذا أولست القائل ان المعول عليه في دين الله كتاب الله وسنة رسوله (ص) فما وجه إيراد قول ابن حزم وأمثاله في معرض الاحتجاج و كتاب الله وسنة نبيه (ص) ينبرآن أشد البراءة من قوله وقول أضرابه

أورد النشاشيبي كلام ابن حزم وهو لا يشعر أنه هد أركان ما دان به من بيعة السقيفة القائمة على غير الحق وفي القرآن « يخربون بيوتهم بأيديهم » وذلك فان من أساس اعتقاده وقواعد مذهبه صدق أبي بكر (رض) وعدله والتعويل على قول ابن حزم يكذبه لقوله

---

(١) هكذا قال رسول الله (ص) في علي أمير المؤمنين على ما أخرجه الحاكم في مستدركه في باب فضائل علي (ع) وغيره من حفاظ السنة

صريحاً فصيحاً غير قابل للحمل والتأويل ولا أطلع أخص الناس به على شيء من الشريعة كتمه عن غيره وهذا البخاري أمير المؤمنين عنده في الحديث يحدثنا في صحيحه ما يدل على تفرد أبي بكر بحديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة فقد خصه به كما تقولون دون أهله الذين اختص الحكم بهم فما هذا التزوير والتناقض من هؤلاء يا مؤمنون .

ثم ان النبي الاعظم (ص) لم يدع شيئاً من الشريعة إلا بلغه إلى جميع من كان في عصره بنفسه المقدسة تارة وبعماله أخرى قولا وفعلا وكل ذلك عقائد وخصال وآداب وأخلاق وفضائل وافعال وتروك معلومة واضحة حتى قال في بعض خطبه فليبلغ الحاضر الغائب على ما حكاه البخاري في صحيحه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وهذا بديهي يعرفه كل أحد وليس من الجائز في العقل والعادة أن يتفرد أبو بكر وحده بحديث لا نورث وينسى الباقون كلهم أجمعون هذا الحديث وما قبل من تقرير الصحابة له ممنوع أشد المنع بل غير مسموع يدل على ذلك حديث مسلم عن عروة عن عائشة أنها قالت أن أزواج النبي (ص) حين توفي رسول الله (ص) أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر فيسألنه ميراثهن من النبي (ص) قالت عائشة لهن أليس قد قال لا نورث وفي هذا أوضح الدليل على عدم التقرير بالمرة فراجع صفحة ٢٣٩ من كتاب النشاشيبي لتعلم ثم كذب هذه الدعوى ثم إن الباحث الورع إذا نظر بعين البصيرة إلى التاريخ الصحيح وصحيح الأحاديث النبوية يرى بأم العين أن النبي (ص) لم يترك أمته في حيرة الضلالة بل عين لها إماماً يهتدون به ويستضيئون بنور علمه ويرجعون اليه في رفع حيرتهم وأخذ أحكامهم ولا جائز أن يكون ذلك الهادي كتاب الله لأن الفريق الأعظم من الناس لا يهتدون إلى فهم معاني كل شيء فيه وبقول الكتاب «وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» ولا جائز أن يريد بالامام القرآن أما أولا فلأن لفظ الإمام لا يفيد معنى القرآن لا في العرف ولا في اللغة ولا في الفقه وهكذا لفظ القرآن لا يفيد معنى الإمام ولا قرينة في الآية على إرادة القرآن من الإمام فيتعين حمله على ظاهره الموضوع له في أصل وضع اللغة أعني الزعيم المطاع في أمور الدين والدنيا لا سيما بقرينة ما قبل الآية وما بعدها . ثانياً : أنه لو أراد القرآن لعبر به لا بغيره لاستلزامه الإغراء بالجهل وهو محال على الله يستحيل حمل كلامه عليه . ثالثاً : ان تقييده بالمبين أوضح دليل على أنه لا يريد القرآن إذ لو أراده لكان قوله تعالى « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » اما مهملا عبثاً لا معنى له أو أنه يريد تحصيل الحاصل لأنه إذا كان واضحاً بيناً يفهمه كل أحد كما يقتضيه كلمة (مبين) فأي معنى يا ترى لقوله « لتبين للناس ما نزل اليهم » . رابعاً : أنه لو كان يريد القرآن من الإمام لكان قوله تعالى « فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات » باطلا لا معنى له والتالي باطل بالضرورة لأن المتشابه يحتاج إلى البيان وإذا

كان مبيناً سقط هذا الاعتبار بسقوطه تسقط هذه الآية إذ لا معنى لها غير هذا وهو كما ترى فالكتاب إذن إنما جاء بكليات عامة وهي معظم ما جاء به فهو لم يأت بأحكام الأشياء مفصلا ومبيناً ولما بطل هذا تعين أن يكون المراد من هذا الامام وذلك الهادي من يفهم معاني كل شيء منه على التفصيل وحسبك حديث الثقلين والسفينة وحديث من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية (١) واضعاف امثالها من احاديث رسول الله (ص) أدلة واضحة وبراهين قاطعة على أن المراد من الإمام في منطوق الآية ومفهوم الرواية هم أئمة أهل الهدى من آل رسول الله (ص) وانهم هم الذين يفهمون تبيان كل شيء منه وتفصيله وهم القائمون بأمور الدين والدنيا بعده (ص) حيث قرنهم بحكم الكتاب وجعلهم قدوة لأولي الألباب .

وإذا كان هذا ثابتاً عند المسلمين عامة فمن هذا الذي يعتني من المؤمنين بهذيان ابن حزم وهراء أمثال ابن تيمية من المخالفين صريحاً لمنطوق هذه الأحاديث المقطوع بصدورها والذي لا يخضع للدليل ولا يذعن لقول الحق فذاك متربع في حمأة الزيغ ومنحط غارب التعصب « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين » .

الخطبة في المهدي (ع)

النشاشيبي صفحة ٣٤٨ وهذه الخطبة — أي الخطبة في المهدي (ع) — ذكرها جماعة من أصحاب السيرة وهي مستفيضة خطب بها بعد المفارقة وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي منها فليقرضن الله الفتنة برجل منا أهل البيت إلى أن قال وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور ذكراً ولا أنثى اه .

العلوي : — هذا شيء ظنه الشهرستاني وخاب فيه فالتقطه هذا الرجل من ورائه وجاء به

---

(١) لا يخفى عليك أن تقييد الإمام بالزمان أي زمان المكلف يدل بوضوح على أن لكل زمان إمام هو بحكم القرآن في وجوب التمسك به كما يدل عليه حديث الثقلين وانه يجب على الناس التعرف به واتباعه وفي القرآن « يوم ندعو كل اناس بإمامهم » وليس بالممكن أن يريد بالإمام في الموضعين كتاب الله فإنه على الرغم من أنه لا يفيده ولا يدل عليه بإحدى الدلالات أن القرآن موجود على ممر الدهور والأزمان لا يختص به قوم دون قوم واناس دون اناس وارادة ذلك مستلزمة لبطلان الإضافة في قوله تعالى « بإمامهم » ولبطلان الاختصاص في قول رسول الله (ص) إمام زمانه التالي باطل والمقدم مثله في البطلان ولأنه لو أراده لوجب تعلمه على الناس كافة وهو معلوم بالضرورة بطلانه لا سيما على مذهب أبي حنيفة الذي لا يرى وجوب حتى الفاتحة منه على ما صرح به الشعراني في الميزان وغيره من أئمة السنة فلتراجع .

من غير أن يبرهن على بطلانه كما يبرهن الراسخون في العلم وما أدري من اين علم النشاشيبي أن الإمام الحسن العسكري لم يعقب مطلقاً وكيف ساغ له أن يخبو بذلك جازماً، فدونك معاريف الرجال في علم النسب ومشاهير المؤرخين من فحول السنة فإنهم متفقون جميعاً على تولده (ع) ليلة النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥ قبل وفاة أبيه الحسن العسكري (ع) بخمس سنين فمنهم إمام النسابة وشيخهم المعول عليه عند أهل السنة في علم النسب سهل بن عبد الله البخاري فإنه بعد أن نقل عن النسابة في كتابه السلسلة العلوية من أنهم مجمعون على أن المعقب من ولد علي الهادي ولده الحسن وجعفر قال ولم يولد للحسن (ع) سوى ولده المهدي (ع)، وهكذا أخرجه في كتابه أنساب الطالبيين ومنهم شيخ الشرف العبيدلي صاحب التذكرة في علم النسب ومنهم الشريف ابن المهني في كتابه أنساب آل ابي طالب ومنهم حافظهم الجليل صاحب حلية الأولياء أبو نعيم في اربعينه فإنه نقل اربعين حديثاً في المهدي وأثبت تولده، ومنهم الحافظ الذهبي في تاريخه وابن خلكان في وفيات الأعيان(١) وصاحب تاريخ الدول وكل هؤلاء يقولون أنه المهدي الموعود ومنهم صاحب البيان وصاحب الكامل وابن الوردي في تاريخه وصاحب التاريخ المختصر وعبد الله العصامي في تاريخه وصاحب فصل الخطاب وعلي المتقي في المرقاة وعبد الحق الدهلوي في تاريخه وقد روى حديثاً من كتاب ابيه المسمى بالفضل المبين تنتهي سلسلة سنده إلى قوله حدثنا محمد بن الحسن المحجوب إمام عصره عن أبيه عن جده (ع) الحديث (٢) قال وسلسلة السند كلهم عدول ثقات حفاظ مثنى عليهم بالجميل وكلهم من معاريف حملة الحديث ونقاده عند أهل السنة ومنهم ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة ومنهم محمد بن عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر ومنهم ابن عربي في الفتوحات المكية وغير هؤلاء من المؤرخين والحفاظ ممن يضيق المقام عن تعدادهم فليراجع ثمة حضرة الشيخ محمد إسعاف النشاشيبي ليعلم أن الامام الحسن العسكري قد عقب ولده محمد المهدي المنتظر وليس الأمر فيه كما يزعم الجاهلون الضالون .

(١) راجع صفحة ٤٥١ ج ١ لتعلم أن النشاشيبي أخذ هذه المزعمة عن الشهرستاني تقليداً وبدون رشد .

(٢) هكذا تكون أحاديثهم عليهم السلام معنعنة عنهم عن آبائهم عن جدهم رسول الله سيد الأنبياء (ص) ولله در القائل :

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً ... ينجيك يوم الحشر من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك وأحمد ... والمروي عن كعب احبار

وشايع أناساً دينهم وحديثهم ... روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

وإنما تلونا عليك كلمات اساطين الرجال المعول عليهم في مثل هذه المسألة ليتجلى لك بوضوح أن النشاشيبي كتب ما كتب وهو لا يعرف شيئاً من فنون علم الرجال والدراية والنسب ولم ير سفراً من أسفار أهل العلم في هذا الشأن ولم يطلع على كتاب من كتبهم بالمرة وإنما كتب ما كتب معتمداً على أمثال الشهرستاني وابن تيمية وابن خلدون وابن حزم من أعداء الوحي (ع) وآل النبي (ع) أئمة الهدى ومصابيح الدجى فأي مؤمن يصدق هذا النشاشيبي الجاهل ويكذب هؤلاء الثقات من حملة الآثار ونقادها من أهل السنة بل وأي مؤمن يقدر أن يقول أن مسألة المهدي هوس وقد ثبت جزماً تولده عند المسلمين عامة وكيف يستطيع متبحر في علم المنقول أن يخدش في صدور ما نقلنا أو يصرف بالتأويل ما ذكرنا « اللهم إلا من صلب خده وعدم الحياء جبينه » .

الرجعة ومعناها

وأما قوله فالإمامية يقولون بالرجعة فمدخول بأنه ليس ذلك من خواص الامامية وحدها كما يزعم وإنما هو من مقال المسلمين عامة ولا يشك بها إلا الجاهلون المعاندون وإلا فأي مؤمن يا ترى يقدر على إنكارها وجحودها بعدما جاء بها كتاب الله لكن الرجل يرى أن في إنكاره الآيات طوراً وحكمه على الأحاديث النبوية (ص) بالوضع تارة وبميله لها بالتزوير والوضع أخرى سلوكاً إلى مرضاة الله تعالى لذا تراه يحرص أشد الحرص على منابذتها والقضاء عليها بكل ما لديه من قوة وإلا فأي مؤمن يا ترى يجهل اختصاص قوله تعالى « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً » في خصوص الرجعة فإن اختصاص الحشر بفوج من كل أمة كما هو صريح الآية لأوضح دليل عند من آمن بالله ورسوله (ص) على أنه يريد بذلك الرجعة لأن المؤمنين المستمسكين بكتاب الله تعالى يفرقون بين هذه الآية وانها تريد الرجعة وبين قوله تعالى « فحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » وانها تريد حشر القيامة ويشعرون بالبون البعيد بين الآيتين آية الرجعة وآية حشر القيامة ويفرقون أيضاً بينها وبين قوله تعالى « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » وأنها تريد خصوص الكافرين الذين عوقبوا في هذه الدنيا فأهلكهم الله بها وانهم لا يرجعون اليها في الرجعة .

فإذا كانت لا تريد رجوعها في الرجعة فماذا يا ترى تريد إذ لا جائز أن يقال انها لا تريد رجوعها في القيامة وقد ثبت بالضرورة من دين المسلمين عامة رجوع الأمم بأسرها في القيامة لا خصوص طائفة منها فإذا بطل هذا تعين أنها تريد عدم رجوعها في الرجعة وانه لا معنى لها غير ما ذكرنا فإذا كان هذا ما حكاه الله تعالى في كتابه وأثبته بنير بيناته فأي مؤمن لا يقول بها أو لا

يعتقد بثبوتها وأي غرابة واستحالة يا ترى في العقول أن سيحيي الله تعالى طائفة من الناس بعد موتهم ويرجعهم إلى الدنيا وحكومة العقل القاطع لا تمنعه وتحكم به في سائر الأوقات .

والانكار على الشيعة اعتقادهم بالرجعة ليس في الحقيقة إنكاراً عليهم فقط وإنما هو في نفس الأمر والواقع إنكار لقدرة الله تعالى على إحياء الموتى وأنه ليس يمكن أن يعيد الموتى من بعض الناس أحياء قبل الآخرة والشيعة ترى أن من الضروري في دينهم الاسلامي أن يؤمنوا بقدرته مطلقاً وفي القرآن « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » ويقول الكتاب « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » وإن رمت المزيد فخذ مني مضافاً إلى ذلك برهاناً لا تشك بعد ذلك في ثبوتها وذلك قوله تعالى « وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم وأخذتم على ذلكم اصري » الآية فإن في قوله « ثم جاءكم رسول » لدليلاً واضحاً على صحة ما نقول لأن رسول الله (ص) محمد بن عبد الله (ص) لم يأتهم في هذه الدنيا وهم أحياء وإنما كان مجيئه بعد لحوقهم بالرفيق الأعلى وقوله : ولتنصرنه » آية أخرى على ثبوت الرجعة وذلك فإن المخاطبين لم يشاهدوه في هذه الدنيا حتى ينصروه وبالطبع أن النصرة لا تكون إلا بالمشاهدة فإذا بطل هذا تعين رجوعه ورجوعهم إلى هذه الدنيا حتى ينصروه ، وعلى هذا الأحاديث المتواترة عن أهل بيت العصمة (ع) ولا جائز ان يراد ذلك في القيامة إذ لا إيمان ولا نصرة ولا فرض ولا تكليف في القيامة وإنما هو يوم محض للحساب فقط ونحن لا نعدل عن ظاهر الآية لأجل الشمحلات الباردة التي يرتكبها بعض الدجالين لصرف الآية عن ظاهرها فإن ذلك لا قوام له ولا يساعده شيء من الأدلة مطلقاً فلو كانت الرجعة باطلة على ما يزعم هؤلاء لكانت هذه الآيات كلها مهملة باطلة لامعنى لها والتالي باطل فالمقدم مثله في البطلان فالقول بالرجعة من الحق الذي لا ريب فيه .

الشعبي وابن سيرين

النشاشيبي صفحة ٣٥٧ قال الشعبي ما كذب علي أحد من خير أمة مثل ما كذب على علي وعن ابن سيرين أنه يرى عامة ما روي عن علي باطل اهـ.

العلوي — الكذب والباطل إنما ظهرا من المنقلبين على الأعقاب بعد موت النبي (ص) والمتمردين على النفاق من أسلاف الشيخ النشاشيبي والمنحازين لحرب نفس الرسول (ص) في يوم الجمل وصفين والنهروان والحاكمين فيما جهلوه من أحكام الدنيا والدين بغير ما انزل الله « ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

وقل لي بربك يا نشاشيبي من ذا الذي يعتني من المؤمنين بقول الشعبي ورأي ابن سيرين ومن هو أعظم منهما ممن تقدم عليهما ومن تأخر عنهما من المنحرفين عن الوصي (ع) وآل النبي (ص) أيقول ابن سيرين والشعبي بكذب النهج ويتهجمان على علم راسخ البنيان محكم القواعد ثابت الأدلة ناطحاها فأوهى قرنها قبل أن يوهناه . ولو كان كل رأي أو قول لم يشفع ببينة ولم يرتبط بعقل يعلو بصاحبه إلى منزلة يشار اليها بالبنان إذن فليتبوأ النشاشيبي مقعده بمكان تشير اليه الأنامل من كل جهة وناحية ولكن ما دام في القلوب إيمان راسخ وفي الأدمغة عقول سليمة فإن هذه الآراء لا تبقى على وجه هذه البسيطة أبداً وإن كان يتخيل لهؤلاء المرجفين أنهم وصلوا في البيان إلى إنكار الحق فيذهب هباءً منثوراً .

هذا آخر ما كتبناه في كتابنا في الرد على الكتاب الذي سماه صاحبه « الاسلام الصحيح » ونحن نسميه « الكفر الصريح » فحسبنا هذا القدر ، فإنا لا نريد إلا الاصلاح ما استطعنا اليه سبيلاً . والذي يهون الخطب عدم رواج هاتيك الخرافات والأوهام على النفوس الشاعرة والقلوب الطاهرة ، وإنما راجت على النشاشيبي واضرابه فظل يتعثر بأذيال تراكيبه ويتسكع في مجاهل اغلاطه وقد اكتشفتها دياجير البركة . وإني لأعجب كيف صار من هذا شأنه في المقبرة العلمية عضواً في المجمع العلمي ؟ . . . نسأل الله العافية .

تمّ على يد مؤلفه أقل خدمة الشريعة السمحاء محمد بن العلامة الكبير المجاهد في سبيل الله السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني عفا الله عن ذنوبهما وستر عيوبهما بمنه وكرمه في ١٧ شعبان سنة ١٣٥٩ هجرية

وقد تم استنساخه على يد أقل الورى داود بن سلمان العوض في ١٥ ربيع الأول ١٣٦٨ هـ

للمؤلف :

الاسلام والالوسي

يتضمن الرد على كتاب المنحة الالهية تلخيص ترجمة التحفة الاثنا عشرية لمحمود شكري الالوسي البغدادي

— سيقدم للطبع في اول فرصة —

●

أهم مصادر الكتاب

١- القرآن الكريم
٢- تفسير البغوي
٣- تفسير ابن جرير
٤- تفسير البيضاوي
٥- تفسير النيشابوري
٦- تفسير الرازي
٧- تفسير السيوطي
٨- تفسير الخازن
٩- تفسير ابي السعود
١٠- تفسير الثعلبي
١١- صحيح البخاري
١٢- صحيح مسلم
١٣- صحيح الترمذي
١٤- الجامع الصغير
١٥- مسند أحمد
١٦- الصواعق المحرقة
١٧- مستدرك الحاكم
١٨- تلخيص الذهبي
١٩- إتقان السيوطي
٢٠- الروضة البهية
٢١- كنز الحقائق
٢٢- ينابيع المودة
٢٣- أربعينية أبي نعيم
٢٤- فصل الخطاب
٢٥- حلية الاولياء
٢٦- تاريخ السيوطي
٢٧- تاريخ الطبري
٢٨- تاريخ ابن الأثير
٢٩- ذخائر العقبى
٣٠- تاريخ ابن الوردي
٣١- تاريخ الدول
٣٢- تاريخ الذهبي
٣٣- التاريخ المختصر
٣٤- تاريخ العصامي
٣٥- تاريخ عبد الحق الدهلوي
٣٦- الامامة والسياسة
٣٧- السيرة الحلبية
٣٨- السيرة النبوية
٣٩- سيرة ابن القيم
٤٠- تاريخ الخميس
٤١- كتاب السقيفة
٤٢- بلاغات النساء
٤٣- بلوغ الارب
٤٤- النزاع والتخاصم
٤٥- رسالة الجاحظ
٤٦- تاريخ الخطيب البغدادي
٤٧- كامل ابن الأثير
٤٨- منتخب كنز العمال
٤٩- نقض العثمانية
٥٠- طبقات ابن سعد

obeikandl.com

٥١ – تهذيب المزي
٥٢ – وفيات الأعيان
٥٣ – تهذيب التهذيب
٥٤ – التقريب
٥٥ – الإصابة
٥٦ – القول المسدد
٥٧ – تذكرة الحفاظ
٥٨ – تذكرة العبيدلي
٥٩ – مغازي موسى بن عقبة
٦٠ – الخصائص الكبرى
٦١ – فتح الباري
٦٢ – الملل والنحل
٦٣ – الفصل
٦٤ – الرياض النضرة
٦٥ – الاستيعاب
٦٦ – العقد الفريد
٦٧ – شرح ابن ابي الحديد
٦٨ – ميزان الاعتدال
٦٩ – طبقات الحنابلة
٧٠ – منهاج ابن تيمية
٧١ – كتاب الفضل بن روزبهان
٧٢ – الجوهر المنظم
٧٣ – رحلة ابن بطوطة
٧٤ – لسان العرب
٧٥ – تاج العروس
٧٦ – القاموس
٧٧ – مصباح الفيومي
٧٨ – نهاية ابن الأثير
٧٩ – المنجد
٨٠ – الصحاح ومختصرها
٨١ – تذكرة ابن الجوزي
٨٢ – ذخائر العقبى
٨٣ – السلسلة العلوية
٨٤ – أنساب آل ابي طالب
٨٥ – المرقاة
٨٦ – ميزان الشعراني
٨٧ – اليواقيت والجواهر
٨٨ – الفتوحات المكية
٨٩ – إسلام النشاشيبي
٩٠ – ابو الشهداء

كل هذه من أمهات كتب السنة في التفسير والحديث والسيرة والتاريخ اعتمدنا عليها في هذا الكتاب وعندك غير هذا يجده القارىء في طي الكتاب وبقية المستعان وعليه التكلان

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٩	في الآونة	ان في الآونة
٣	٤	واستشقوه	واستنشقوه
٧	١٩	لو	ولو
٧	٢٤	تعطيك	يعطيك
٧	٢٦	عرفته	عرفت
٨	٢٧	التفسير	التفسير
١١	٧	لمن	لم
١٢	٨	إلى	إلى أن
١٢	١٣	المتحرفين	المنحرفين
١٦	١٧	برية	مزية
٢٣	١١	فتذكر	فتذكير
٢٥	١٥	على	مع
٢٨	١	سُدها	سنتها
٢٨	٢٤	فاون	فإنه
٣٣	٨	فمن	فمن
٣٤	١٩	بالحسين	بالحسين
٣٦	١٢	لأنه	لا انه
٤٠	٩	بعضا بعض	ليس بعض
٤١	٧	التناقض	المتناقض
٤٤	٢٥	فلم كان	فلكان
٥٦	٣	في عملهم	من عملهم
٨٤	١٥	النبرة	البتوة
٨٤	١٧	ويزعم	ويزعم أن
٨٤	١٢	البفت	البيت
٨٩	٢٠	عن مآل	عن حال
٩٢	٢	نسغ	نسخ
٩٣	٥	ومن	ومن هذه
٩٣	٧	ليبسم	ليبتسم
٩٦	١٣	وابناءهم	أو أبناءهم
٩٧	١٢	كتاب الله	لكتاب الله
١٠٢	٢٠	دفعت	رفعت
١٠٥	٢	على أبوبكر	على أبي بكر
١٠٥	١٦	وقد	قد
١٠٥	٢٣	عنه	عند
١٠٧	١٢	الآمة	الآية
١٠٩	٣	المكين	المكين
١١٣	٢٤	عنه المستقل	عند عند
١١٧	١٤	بل ذلك علامه	علاية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١٨	١٧	عنها	عنه
١١٩	٣	لأن المعنى	لأن المضي
١٢٠	١٦	رفقة	وفقه
١٢١	٦	في جهلهم	في جلهم
١٢١	٢٦	وسوادالذي	وسواد الناس
١٢٣	٥	فجعل	فحمل
١٢٦	٧	لا سيا وان	لاسيا ان
١٢٩	٢٥	ض٥٧ج١	ص٥٧ج١
١٣٧	٩	غلاماً	غلام
١٤٣	١٦	لكذابها	لعذابها
١٤٤	٤	أبي يوسف	يوسف
١٥٠	١٣	البركة	الركة

تنبيه

لقد بذلنا الجهد في تصحيح هذا الكتاب من الغلط المطبعي فلم نجد غير ما أخرجناه في في هذا الجدول وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فإن وجد القارئ في مطاوي الكتاب غير هذا فالأمر في تصحيحه موكول إلى نباهته ودكائه

obeikandl.com

الفهرس

صفحة		صفحة	
٢	الديباجة	٤٣	آية البينة
٤	آل البيت وحقهم في الخلافة	٤٣	آية الشاهد
٦	آية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول الخ	٤٤	آية ومن عنده علم الكتاب
٧	الأدلة التي أقامها أهل السنة على خلافة أبي بكر	٤٦	قولهم (ع) نحن الأسماء الحسنى
١٠	ما هو الانتخاب الصحيح المشروع	٤٧	آية واعتصموا بحبل الله جميعاً
١٣	حديث المنزلة	٤٧	آية ويؤمنون بالغيب
١٤	آية وأنذر عشيرتك الأقربين	٤٧	آية وكذلك جعلناكم أمة وسطاً
١٦	العترة ومعناها	٤٨	كلام الشهرستاني
١٨	مكانة القربى عند رسول (ص)	٤٩	آية وقفوهم انهم مسؤولون
٢١	الآل ومعناها	٤٩	آية ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
٢٧	رواية نزول آية التطهير في نساء النبي (ص)	٤٩	آية بلغ ما أنزل إليك
٢٩	قول بعضهم بتفضيل نساء النبي على بناته (ص)	٥٠	قول الصادق (ع) نحن حجة الله
٢٩	آية المودة	٥٢	حديث ستفترق أمتي
٣١	قول ابن تيمية في آية المودة	٥٣	حديث مثل أهل بيتي كسفينة نوح
٣٥	قولهم ان امامة ابي بكر وعمر من كمال دين محمد (ص)	٥٣	حديث فاطمة (ع) أحصنت فرجها
٣٧	آية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية	٥٥	قول الجاحظ وفساده
٣٨	آية ان اكرمكم عند الله أتقاكم	٥٦	قول بعض السنة في آية المودة
٤٠	قول الرازي في آية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول الخ	٦٠	فساد قول بعضهم في آية المودة
		٦١	قول الزمخشري في آية المودة
		٦٣	قول عباد في البراءة في اعداد آل محمد (ص)
		٦٣	حديث النظر إلى وجه علي عباده
		٦٤	حديث الحب في الله والبغض في الله
		٦٥	فضل العترة على غيرهم

صفحة		صفحة	
٦٧	قول ابن حزم في والد ابراهيم (ع)	١٠٤	قول القاضي شاذان
٦٩	آية أم يحسدون الناس	١٠٥	حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث
٧٠	الصلاة على النبي وآله (ص ع)	١٠٦	ابن حجر وحديث لا نورث
٧٢	النشاشيبي والصلاة على النبي (ص)	١٠٩	مصرف الفيء والغنائم
٧٣	ذرية النبي (ص)	١١٠	وجود سادة في الإسلام
٧٣	قول الرازي حب آل محمد واجب	١١٣	حديث نحن أهل بيت طهرهم الله
٧٥	وجوب الصلاة على النبي (ص)	١١٥	حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها
٧٦	آية المباهلة	١١٦	النشاشيبي والمرويات في الفضائل
٧٨	قول محمد عبده في آية المباهلة	١١٧	عرض الحديث على كتاب الله
٨١	قول النشاشيبي في آية المباهلة	١١٨	ابن تيمية والشيعة تفضل أئمتها على الصحابة
٨١	صحة اطلاق النساء على البنات	١١٩	أبو حنيفة وجابر الجعفي
٨٣	أبناء فاطمة (ع) ينسبون إلى النبي (ص) نسبة صحيحة	١٢٠	ابن خلدون وأهل البيت
٨٦	آية سلام على آل ياسين	١٢٢	ما قاله في العباس وعقيل ونوفل
٨٧	قول النشاشيبي في صدقة الفرض	١٢٥	آية وصالح المؤمنين
٨٩	وجود الطبقات في الإسلام	١٢٧	النشاشيبي ونهج البلاغة
٩١	آية النبي والخمس	١٣٣	مقام بني أمية
٩٢	قصة الصحيفة	١٣٥	ما نسبوه إلى الشيعة
٩٤	إيمان أبي طالب (ع)	١٣٧	قول أمير المؤمنين سلوني قبل ان تفقدوني
٩٧	حديث النور	١٤١	قول أبي الفتح نصر بن ابراهيم
٩٩	آية وآت ذا القربى حقه	١٤٣	النشاشيبي وكلمات النهج
١٠٠	حديث من آذى فاطمة فقد آذاني	١٤٤	قول ابن حزم
١٠١	حديث النحلة	١٤٦	الخطبة في المهدي (ع)
١٠٢	قولهم في النبي	١٤٨	الرجعة ومعناها
١٠٣	حديث ميراث فاطمة (ع)	١٤٩	الشعبي وابن سيرين
١٠٤	ابن تيمية والنحلة	١٥١	أهم مصادر الكتاب
		١٥٣	جدول الخطأ والصواب

obeikandi.com